جامعة الموصل
كلية الآداب



الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية

(١٦٨٠ ـ ١٢٠٧ ق . م)

هاني عبدالغني عبدالله الحمداني

أطروحة دكتوراه
التاريخ القديم

إشراف
الأستاذ المساعد
الدكتور حسين ظاهر حمود

١٤٣٣ هـ ٢٠١٢ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات ، الآية ١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

إن نظام المجتمع البشري بطبيعته نظام معقد ، ومن اجل ذلك فان دراسته ليست بالأمر السهل الميسور ، وان المتمعن في كل طبقة من طبقات المجتمع في كل بلد من البلدان وفي الزمن الواحد ليجد اختلافات عديدة ، وان تلك الاختلافات تتجاوز حدود التصور والإدراك حينما نحاول دراسة المجتمع في أقطار شتى ذات ظروف مناخية متباينة ، تسكنها سلالات بشرية مختلفة تتبع أساليب معيشة مختلفة وتسود فيها مذاهب دينية متعددة ، ومن هذا المنطلق فان البحوث الاجتماعية تحتل حيزاً مهماً ضمن الدراسات الحضارية لبلدان الشرق الأدنى القديم ، فهي تلقي الضوء على عادات السكان وتقاليدهم وأساليب حياتهم ومستواهم المعاشي ، وعلى الطبقات الاجتماعية أو الفئات المجتمعية التي كان يضمها كل مجتمع ، فضلاً عن كيفية تنظيم شؤون الحياة فيها ، وتكشف هذه الدراسات مراحل تطور الحياة ونظمها الاجتماعية ، وطبيعة القوانين الصادرة وتطبيقاتها في تنظيم تفاصيل شؤون الحياة اليومية وعلاقات الأفراد بعضهم بالبعض الآخر في هذه الحضارات عبر تعاقب العصور ، فهي بذلك تعدّ بمثابة المرآة العاكسة لواقع الحياة التي كانت تعيشها تلك المجتمعات .

ولذلك وقع اختياري على دراسة موضوع (**الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية**) في المدة المحصورة بين (١٨٦٠ ــ ١٢٠٧ ق . م) ، للتعرف على الأبعاد الاجتماعية في هذه الحضارة التي سادت عصوراً في بلاد الأناضول ، ولمعرفة مديّات تأثر هذه الحضارة بحضارة بلاد الرافدين في الجانب الاجتماعي .

ومما شجّع على اختياري لدراسة هذا الموضوع أيضاً والسبر في أغواره ، عدم بحثه في دراسة أكاديمية شاملة في الجامعات العراقية أو العربية وحتى الأجنبية ، وهو ما كان حافزاً لي من أجل تناولها وتقديم إضافة علمية في هذا الجانب .

أما مصادر معلوماتنا في دراسة الحياة الاجتماعية الحثية ، فقد اعتمدت بالدرجة الأساس على مضامين مواد القانون الحثي وتحليلها لتوضيح أسلوب تعامل المشرّع الحثي آنذاك في معالجة الحالات التي كانت تخصّ تفاصيل الحياة اليومية وتنظيم علاقات الأفراد ببعضهم ، ووضع الحلول القانونية بتشريعها وفرض تطبيقها على الجميع ، فضلاً عن الحالات المحتمل حدوثها في المستقبل .

واعتمدت الدراسة على الآثار المادية المكتشفة من المواقع الأثرية في بلاد الأناضول ، ومنها المنحوتات المجسّمة والبارزة والأشكال المنفّذة على الفخاريات والنقوش على الأختام الأسطوانية ، كذلك نماذج من المواد المعدنية المصنّعة .

وإن كان لكل عمل من صعوبات ومشكلات تعيق الباحث في دراسته ، فإن المشكلة الرئيسة التي واجهتني في دراسة الموضوع هي قلة المصادر العربية وندرتها ، إذ لا يخفى على المتخصص في حضارة بلاد الأناضول افتقار المكتبة العربية إلى المصادر التي تبحث تفاصيل حضارة الحثيين عموماً ، وإن ما كُتب أو تُرجم في هذا الجانب رغم أهميتها لا يفي لتقديم دراسة مستفيضة تحديداً عن الحياة الاجتماعية الحثية . مما تطلّب السفر إلى تركيا وعلى نفقتي الخاصة للبحث عن المصادر المتخصصة في مكتباتها ، وقد أسفرت زيارتي فعلاً الحصول على مصادر ودوريات مهمة ، فكانت فاتحة خير لي لإتمام الدراسة ، إلاّ أن تلك المصادر قد كتب بلغات عدّة (الانكليزية والتركية والألمانية والفرنسية) مما تطلب ترجمتها بدقة ، ومنها ما لها علاقة بتباين الآراء والتفسيرات لبعض الباحثين ، ولا سيما في بعض النصوص القانونية ، وتوظيف ما ورد فيها من معلومات ضمن محاور الدراسة . ولم يدّخر الباحث جهداً والحمد لله للتغلب على هذه المعوقات ، لإغناء الأطروحة وإخراجها بأفضل صورة ممكنة .

وقسّم موضوع الدراسة إلى أربعة فصول سبقها مدخل تضمّن تقديم إيجاز عن البيئة الجغرافية لبلاد الأناضول ، وأصل الحثيين ، فضلاً عن موجز عن التاريخ السياسي للمملكة الحثية ، لأهميتها في موضوع الدراسة .

أما **الفصل الأول** فخصّص لدراسة تركيب المجتمع الحثي ، وتطرّق فيه إلى الملك والملكة ومكانتهما الاجتماعية ، إذ كانا يمثلان أعلى سلطة في المملكة ، ويأتيان على رأس الهرم الاجتماعي ، ودرس في الفصل طبقات المجتمع التي كان يتألف منها المجتمع الحثي .

في حين تناول **الفصل الثاني** تكوين الأسرة في المجتمع الحثي ، ودرس فيه مراحل تكوين الأسرة الحثية (نواة كل مجتمع) ابتداءً من الخطوبة ومراسيم الزواج وأنواعه وتعدد الزوجات والإنجاب ، فضلاً عن التبني والإرث والطلاق وغيرها من النظم الاجتماعية الحثية التي سترد تفاصيلها ضمن دراسة محاور الفصل .

وخصّص **الفصل الثالث** لدراسة أنواع العقوبات القانونية المفروضة في المجتمع الحثي ، وتنظيم علاقات الأفراد ببعضهم استناداً إلى ما ورد في مضامين المواد القانونية الحثية ، وقد تمّ تقسيم العقوبات إلى أربعة أقسام ، شمل القسم الأول عقوبة الموت ، والثاني عقوبة التشويه، فضلاً عن عرض الحالات التي كانت تؤدي إلى فرض مثل هذه العقوبات ، أما القسم الثالث فتناول دراسة أنواع العقوبات المالية (التعويض) ، وشملت حالات القتل والاعتداء والإيذاء

وإلحاق الأضرار بالممتلكات والسرقة والاختطاف . وعالج القسم الرابع أنواعاً من العقوبات القانونية ، ومنها عقوبة الطرد والنفي .

أما **الفصل الرابع** فقد خصّص لدراسة بعض جوانب الحياة اليومية في المجتمع الحثي ، وتطرّق فيه إلى طبيعة البيوت السكنية التي استخدمها الحثيون ، فضلاً عن الأثاث المستخدم ، وأنواع الألعاب الرياضية والمأكولات والمشروبات التي كانت لديهم ، وكيفية إقامة مراسيم بعض الأعياد والاحتفالات ، ودرسنا في محور ضمن هذا الفصل موضوع الأمثال الحثية لأهميتها وعلاقتها بالواقع الاجتماعي الحثي آنذاك ، فضلاً عن دراسة بعض المهن المهمة في المجتمع وبحسب المعلومات المتوفرة في النصوص ، مثل مهنة الطب والكهنة والكتبة ومكانتهم في المجتمع الحثي .

وأرفقت الدراسة بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصل إليها ، فضلاً عن ملحق ضمّ قائمة بأسماء الملوك الحثيين ، وخارطة عامة للمواقع الحثية القديمة لبلاد الأناضول ، وملحق بالأشكال ذات العلاقة بالموضوع .

هذا وإن الواجب الأخلاقي والعلمي يلزمني بتقديم الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور حسين ظاهر حمود الذي لم يدّخر جهداً في توجيهه العلمي وقراءته بدقة لكل ما ورد في هذه الدراسة ، وتقديم النصح والملاحظات فيها بما يسهم في تعزيز وإغناء مادتها العلمية والارتقاء بها إلى مستوى أفضل ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

وأتقدم بشكري وامتناني وتقديري للأساتذة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم ، والدكتور شيبان ثابت الراوي ، والدكتور احمد كامل محمد ، والدكتورة سهيلة مجيد احمد ، والدكتور احمد زيدان خلف ، الذين تفضلوا بقراءة هذه الأطروحة والخوض في فصولها وتقييمها بالشكل العلمي الذي يضفي عليها رصانة أكثر وعلمية أعمق.

كما أتقدم بشكري وتقديري الى المختصين بالدراسات الحثية في الجامعات التركية لمساعدتهم في تقديم بعض المصادر ذات العلاقة.

وحسبي أن أكون قد وفّقت في انجاز هذا العمل المتواضع وتقديمه وعرضه بالشكل العلمي المطلوب ، لسدّ جزء من حاجة المكتبة العربية ، وأن يكون معيناً يستفيد منه الباحثون في دراساتهم المستقبلية .

ومن الله التوفيق والسداد .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ..

وبعد ..

إن نظام المجتمع البشري بطبيعته نظام معقد ، ومن اجل ذلك فان دراسته ليست بالأمر السهل الميسور ، وان المتمعن في كل طبقة من طبقات المجتمع في كل بلد من البلدان وفي الزمن الواحد ليجد اختلافات عديدة ، وان تلك الاختلافات تتجاوز حدود التصور والإدراك حينما نحاول دراسة المجتمع في أقطار شتى ذات ظروف مناخية متباينة ، تسكنها سلالات بشرية مختلفة تتبع أساليب معيشة مختلفة وتسود فيها مذاهب دينية متعددة ، ومن هذا المنطلق فإن البحوث الاجتماعية تحتل حيزاً مهماً ضمن الدراسات الحضارية لبلدان الشرق الأدنى القديم ، فهي تلقي الضوء على عادات السكان وتقاليدهم وأساليب حياتهم ومستواهم المعاشي ، وعلى الطبقات الاجتماعية أو الفئات المجتمعية التي كان يضمها كل مجتمع ، فضلاً عن كيفية تنظيم شؤون الحياة فيها ، وتكشف هذه الدراسات مراحل تطور الحياة ونظمها الاجتماعية ، وطبيعة القوانين الصادرة وتطبيقاتها في تنظيم تفاصيل شؤون الحياة اليومية وعلاقات الأفراد بعضهم بالبعض الآخر في هذه الحضارات عبر تعاقب العصور ، فهي بذلك تعدّ بمثابة المرآة العاكسة لواقع الحياة التي كانت تعيشها تلك المجتمعات .

ولذلك وقع اختياري على دراسة موضوع (**الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية**) في المدة المحصورة بين (١٦٨٠ ــ ١٢٠٧ ق . م) ، للتعرف على الأبعاد الاجتماعية في هذه الحضارة التي سادت عصوراً في بلاد الأناضول ، ولمعرفة مديّات تأثر هذه الحضارة بحضارة بلاد الرافدين في الجانب الاجتماعي .

ومما شجّع على اختياري لدراسة هذا الموضوع أيضاً والسبر في أغواره ، عدم بحثه في دراسة أكاديمية شاملة في الجامعات العراقية أو العربية وحتى الأجنبية ، وهو ما كان حافزاً لي من أجل تناولها وتقديم إضافة علمية في هذا الجانب .

أما مصادر معلوماتنا في دراسة الحياة الاجتماعية الحثية ، فقد اعتمدت بالدرجة الأساس على مضامين مواد القانون الحثي وتحليلها لتوضيح أسلوب تعامل المشرّع الحثي آنذاك في معالجة الحالات التي كانت تخصّ تفاصيل الحياة اليومية وتنظيم علاقات الأفراد ببعضهم ، ووضع الحلول القانونية بتشريعها وفرض تطبيقها على الجميع ، فضلاً عن الحالات المحتمل حدوثها في المستقبل .

واعتمدت الدراسة على الآثار المادية المكتشفة من المواقع الأثرية في بلاد الأناضول ، ومنها المنحوتات المجسّمة والبارزة والأشكال المنفّذة على الفخاريات والنقوش على الأختام الأسطوانية ، كذلك نماذج من المواد المعدنية المصنّعة .

وإن كان لكل عمل من صعوبات ومشكلات تعيق الباحث في دراسته ، فإن المشكلة الرئيسة التي واجهتني في دراسة الموضوع هي قلة المصادر العربية ، إذ لا يخفى على المتخصص في حضارة بلاد الأناضول افتقار المكتبة العربية إلى المصادر التي تبحث تفاصيل حضارة الحثيين عموماً ، وإن ما كُتب أو تُرجم في هذا الجانب رغم أهميتها لا يفي لتقديم دراسة مستفيضة تحديداً عن الحياة الاجتماعية الحثية . مما تطلّب السفر إلى تركيا وعلى نفقتي الخاصة للبحث عن المصادر المتخصصة في مكتباتها ، وقد أسفرت زيارتي فعلاً الحصول على مصادر ودوريات مهمة ، فكانت فاتحة خير لي لإتمام الدراسة ، إلاّ أن تلك المصادر قد كتبت بلغات عدّة (الانكليزية والتركية والألمانية والفرنسية) مما تطلب ترجمتها بدقة ، ومنها ما لها علاقة بتباين الآراء والتفسيرات لبعض الباحثين ، ولا سيما في بعض النصوص القانونية ، وتوظيف ما ورد فيها من معلومات ضمن محاور الدراسة . ولم يدّخر الباحث جهداً والحمد لله للتغلب على هذه المعوقات ، لإغناء الأطروحة وإخراجها بأفضل صورة ممكنة .

أما أهم الكتب التي اعتمد عليها في دراسة الموضوع ، فتأتي في مقدمتها الكتب والدوريات العربية ، منها كتاب (القوانين الحثية ــ تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الأناضول ــ) لمؤلفه الدكتور صلاح رشيد الصالحي . وقد أفدت من هذا الكتاب فائدة كبيرة في إغناء فصول الدراسة ولاسيما الفصل الثالث منها .

واستفدت كثيراً من مؤلفات الباحثين الأجانب ، ولاسيما مؤلفات الباحث (هاري هوفنر) ، الذي كان لمؤلفاته أهمية كبيرة في دراستنا ، وأخصّ بالذكر كتابه المعنون :

Hoffner, H, The Laws of the Hittites, New York, 1997.

وكذلك كتاب الباحث (كولنس) :

Collins, Billie Jean, The Hittites and Their World, Atlanta, 2007.

فضلاً عن مؤلفات الباحثين الأتراك ، ومنهم (ســادات ألــب) و (احمــد اونــال) ، وغيرهم.

Alp, Sedat, Hittit Günesi. Ankara, 2002.
Ünal, Ahmet, Hititler Devrinde Anadolu, III, Istanbul, 2005.

واستفدت من الكتاب الموسوم بـــ :

Die Hethiter und ihr reich das Volk der 1000 Götter, Bonn, 2002.

الذي يحتوي على معلومات مهمة عن الحياة الاجتماعية ، وقد ساهم في تأليفه مجموعة من الباحثين الأتراك والألمان .

وقسّم موضوع الدراسة إلى أربعة فصول سبقها مدخل تضمّن تقديم إيجاز عن البيئة الجغرافية لبلاد الأناضول ، وأصل الحثيين ، فضلاً عن موجز عن التاريخ السياسي للمملكة الحثية ، لأهميتها في موضوع الدراسة .

أما **الفصل الأول** فخصّص لدراسة تركيب المجتمع الحثي ، وتطرّق فيه إلى الملك والملكة ومكانتهما الاجتماعية ، إذ كانا يمثلان أعلى سلطة في المملكة ، ويأتيان على رأس الهرم الاجتماعي ، ودرس في الفصل طبقات المجتمع التي كان يتألف منها المجتمع الحثي .

في حين تناول **الفصل الثاني** تكوين الأسرة في المجتمع الحثي ، ودرس فيه مراحل تكوين الأسرة الحثية (نواة كل مجتمع) ابتداءً من الخطوبة ومراسيم الزواج وأنواعه وتعدد الزوجات والإنجاب ، فضلاً عن التبني والإرث والطلاق وغيرها من النظم الاجتماعية الحثية التي سترد تفاصيلها ضمن دراسة محاور الفصل .

وخصّص **الفصل الثالث** لدراسة أنواع العقوبات القانونية المفروضة في المجتمع الحثي ، وتنظيم علاقات الأفراد ببعضهم استناداً إلى ما ورد في مضامين المواد القانونية الحثية ، وقد تمّ تقسيم العقوبات إلى أربعة أقسام ، شمل القسم الأول عقوبة الموت ، والثاني عقوبة التشويه، فضلاً عن عرض الحالات التي كانت تؤدي إلى فرض مثل هذه العقوبات ، أما القسم الثالث فتناول دراسة أنواع العقوبات المالية (التعويض) ، وشملت حالات القتل والاعتداء والإيذاء وإلحاق الأضرار بالممتلكات والسرقة والاختطاف . وعالج القسم الرابع أنواعاً من العقوبات القانونية ، ومنها عقوبة الطرد والنفي .

أما **الفصل الرابع** فقد خصّص لدراسة بعض جوانب الحياة اليومية في المجتمع الحثي ، وتطرّق فيه إلى طبيعة البيوت السكنية التي استخدمها الحثيون ، فضلاً عن الأثاث المستخدم ، وأنواع الألعاب الرياضية والمأكولات والمشروبات التي كانت لديهم ، وكيفية إقامة مراسيم بعض الأعياد والاحتفالات ، ودرسنا في محور ضمن هذا الفصل موضوع الأمثال الحثية لأهميتها وعلاقتها بالواقع الاجتماعي الحثي آنذاك ، فضلاً عن دراسة بعض المهن المهمة في المجتمع وبحسب المعلومات المتوفرة في النصوص ، مثل مهنة الطب والكهانة والكتبة ومكانتهم في المجتمع الحثي .

وأرفقت الدراسة بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصل إليها ، فضلاً عن ملحق ضمّ قائمة بأسماء الملوك الحثيين ، وخارطة عامة للمواقع الحثية القديمة لبلاد الأناضول ، وملحق بالأشكال ذات العلاقة بالموضوع .

هذا وإن الواجب الأخلاقي والعلمي يلزمني بتقديم الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور حسين ظاهر حمود الذي لم يدّخر جهداً في توجيهه العلمي وقراءته بدقة لكل ما ورد في هذه الدراسة ، وتقديم النصح والملاحظات فيها بما يسهم في تعزيز وإغناء مادتها العلمية والارتقاء بها إلى مستوى أفضل ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

وأتقدم بشكري وامتناني وتقديري للأساتذة الذين تتلّمذت على أيديهم ، وأخصّ منهم الأستاذ الدكتور عامر سليمان والأستاذ الدكتور علي ياسين الجبوري والأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم والأستاذ خالد سالم والدكتورة أحلام سعدالله الطالبي والدكتورة سهيلة مجيد احمد والدكتورة ابتهال عادل الطائي . والشكر موصول إلى الدكتور صلاح رشيد الصالحي لموقفه الأخوي وتزويدنا بالمصادر المهمة عن الموضوع .

والشكر كذلك لموظفي المكتبة المركزية في جامعة الموصل ، وأخصّ منهم بالذكر العاملين في مكتبة آشور بانيبال .

والشكر والتقدير إلى الأستاذ ئاري خليل طالب الدكتوراه في جامعة السوربون في فرنسا لتزويدنا بالمصادر المهمة ذات العلاقة بالموضوع ، والأخ الدكتور كوزاد محمد علي طالب الدكتوراه في جامعة ليدن في هولندا لقيامه بتصوير بعض النصوص المسمارية الحثية وإرسالها إلينا .

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة أيكول سويل (رئيس قسم الحثي) ، والدكتور تورغت يجيت ، في كلية اللغات والتاريخ والجغرافيا في جامعة أنقرة ، لما أبدوه من تعاون منقطع النظير تجاه موضوع الدراسة .

ولا أنسى تقديم شكري إلى العاملين في مكتبة التاريخ القومي التركي في أنقرة التي استقينا منها العدد الأكبر من مصادر الدراسة ، فضلاً عن المكتبات الأخرى في الجامعات التركية ومنها مكتبة جامعة غازي ، ومكتبة جامعة بلكنت .

والى كل من ساهم في إغناء هذه الدراسة ، فلهم مني كل الاحترام والتقدير .

وحسبي أن أكون قد وفّقت في انجاز هذا العمل المتواضع وتقديمه وعرضه بالشكل العلمي المطلوب ، لسدّ جزء من حاجة المكتبة العربية ، وأن يكون معيناً يستفيد منه الباحثون في دراساتهم المستقبلية .

ومن الله التوفيق والسداد .

الباحث

الفصل الأول : تركيبة المجتمع الحثي

كان المجتمع الحثي شأنه شأن مجتمعات الشرق الأدنى القديم يتألف في تركيبه الاجتماعي من طبقات وفئات عدّة منها الحاكمة المتنفّذة والمحكومة ، وقد أشير في القانون الحثي في عدد من مواده إلى تفاصيل التمايز الطبقي بوضوح ، إذ كان يتألف من طبقتين رئيستين هي طبقة الأحرار وطبقة العبيد ، فأما طبقة الأحرار فضمّت جميع الفئات الاجتماعية من السكان الأحرار في المدن والقرى ، وكان يدخل ضمن هذه الطبقة ما أطلق عليهم مصطلح (شبه أحرار) ، أي أن حريتهم كانت مقيّدة ، وقد استخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الأسرى الذين عوملوا معاملة خاصة بتوزيع الأراضي الزراعية لهم للقيام بزراعتها ، فضلاً عن تمتعهم بحقوق الزواج . وسنتناول في هذا الفصل تفاصيل تركيبة المجتمع الحثي وفق ما ورد في النصوص القانونية والأخرى ذات العلاقة .

أولاً : الملك :

ـ مراسيم تتويج الملك :

لم تختلف مراسيم تتويج الملك في المملكة الحثية كثيراً عن باقي أرجاء الشرق الأدنى القديم ، ولا سيما أن عامل التأثير والتأثر كان له دور فاعل في ذلك ، فمع قلة المعلومات الواردة عن مراسيم تتويج الملك في المملكة الحثية ، نتيجة تعرّض بعض النصوص إلى الكسر والتلف [1] ، إلا أنه يمكن أن نتلمس من النصوص الأخر صورة واضحة عنها مختلفة عمّا ذكر، فقد ورد في عدد من النصوص ممارسة طقوس كانت تجرى عند تتويج الملك ، من ذلك نص ذكر فيه الآتي: ((**الملك جلس على عرش أسلافه الملوك ، والملكة جلست على عرش أسلافها الملكات**)) [2] . وهذا يدل على أن هناك مراسيم معينة يستلم فيها ولي العهد العرش بعد وفاة الملك ، وكان يتم ذلك في احتفال كبير دعيت بمراسيم التتويج [3] . وكان

---

(1) Güterbock . H . G, Authority and Law in the Hittite Kingdom, in: JAOS, No . 17, 1954, P. 17 .

(2) Ibid, P. 17 .

(٣) الصالحي ، صلاح رشيد ، القوانين الحثية ــ تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الأناضول ، ط١، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٢٥ .

الملك الحثي قبل تسلمه مقاليد الحكم يمسح بالزيت [١] ، وكان يقوم بهذا الطقس كاهن مختص موكل من الآلهة حسب اعتقادهم ، لأن تنصيب الملك ومسحه بالزيت كان من اختصاص الآلهة ، كدلالة رمزية على منح الملك اسم الملكية [٢] . وبهذا الخصوص ورد في نص تضرّع لآله الشمس أشير فيه إلى المسح بالزيت: **((لــ (تابارنا) الملك العظيم كنت بالفعل الأب والأم ، مسحته ومجّدته الآن ! سترى كل بنائه العالي وترى بناءه القوي))** [٣] .

يتبين من هذا النص أن الهدف من مسح الملك بالزيت ، كان تمهيداً لإجراء طقوس التطهير والاستعداد لتسنّم الملك سلطته ، كي يكون قادراً على توطيد دعائم المملكة والارتقاء بها من خلال القيام بدوره قائداً عسكرياً يمتلك القوة والقدرة [٤] . وكانت هذه المراسيم تقام وسط احتفال مهيب يتخلله ترتيل الأناشيد الدينية الخاصة والدعاء للملك الجديد ويحضره عدد كبير من أصحاب المناصب العليا في المملكة ، ويرجح أنهم كانوا يتخلون عن مسؤولياتهم ووظائفهم القديمة ليقوم الملك بعد ذلك بإعادة تكليفهم بمهامهم من جديد أو يعفي البعض الآخر منهم [٥] . ويرافق هذه المراسيم أداء اليمين من المكلفين بوظائفهم أمام الملك بالمحافظة على الولاء والاحترام [٦] .

وكان على الملك أن يرتدي ملابس ملكية خاصة بهذه المناسبة ، وهي تتألف من رداء طويل ، فضلاً عن تقلّده التاج وحمله الصولجان وعصا الرعي الذي يستلمه من الكاهن الأعلى بعد تنصيبه ملكاً ، وبعد ذلك يصبح هو الكاهن الأعظم في البلاد وينحني أمامه جميع الحضور [٧] .

وكانت العادة في المجتمع الحثي عند تسلم بعض ملوكهم العرش أن يغيروا أسماءهم ، والتسمية بأحد أسماء أسلافهم من الملوك ، تيمناً بهم لما حققوه من انجازات وانتصارات كبيرة في عهودهم الماضية ، من ذلك ما اتخذه الملك خاتوشيلي الأول (١٦٥٠ ــ ١٦٢٠ ق . م)

---

(١) كانت عادة مسح الملك بالزيت قبل توليه الحكم موجودة في حضارات الشرق الأدنى القديم ، فقد كانت موجودة في حضارة وادي النيل وحضارة بلاد الرافدين ، ويحتمل أن العبريين أيضاً قد اقتبسوا هذه الفكرة من الحثيين إما عن طريق الحوريين في الألف الثاني قبل الميلاد ، أو عن طريق الممالك الحثية الحديثة في الألف الأول قبل الميلاد في شمال سوريا . ينظر :

Collins, Billie Jean, The Hittites and Their World, Atlanta, 2007, P. 95 .

(2) Ibid, P. 95 .

(3) Ibid, P. 95 .

(4) Ibid, P. 95 .

(5) Ünal, Ahmet, Hititler Devrinde Anadolu III, Istanbul, 2005, P. 104 .

(6) Hicks, J, and others, The Empire Builders, United States, 1976, P. 20 .

(٧) أحمد ، سامي سعيد ، الهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى إيران والأناضول ، بغداد ، (د . ت) ، ص٢٤٣ . وينظر أيضاً :

Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P 104 .

اسم لابارنا ، وتحويل تاشمي شارري ــ Tashmi šari اسمه إلى تودخليا الثالث ، كذلك اورخي ــ تيشوب ، إذ غير اسمه إلى مورشيلي الثالث [١] .

وبهذا الصدد وردت إشارات في النصوص الدينية الحثية إلى ممارسة طقس خاص بتنصيب الملك البديل (بالاكدية Šar puḫi) [٢] . ويحدث ذلك عندما كان الكهنة ينذرون الملك بوجود خطر على حياته عن طريق العرّافة ونصوص الفأل ، وكانوا يطلبون منه الاختفاء وتنصيب شخص آخر مكانه لحين زوال الخطر [٣] . وعلى الرغم من تعرض أجزاء أجزاء من النص المتعلق بتكهن الشر على حياة الملك إلى الكسر ، إلاّ أن الجزء المحفوظ منه يعطي صورة واضحة عن الإجراءات التي كان يتخذها الملك عند حدوث مثل هذا التكهن ، فقد كان يخاطب إله القمر في حجرته المقدسة ويقدم له الصلوات ويعرض عليه البدائل مقابل إزالة تكهن الشر وإبقائه على قيد الحياة: **(((أثناء الليل ، الملك) يأخذ ... (يستبدل ويذهب إلى حجرة التقديس الخاصة بإله القمر) ويقول:**

((في القضية التي عنها (صلّيت) لك ، اصغ إليّ ، سيدي! (إن ذلك التكهن الذي قدمّته، لو أنك وجدت خطأ معي ، (الشاهد) بأنني قد قدمت إليك طريقاً مستقيماً (هذه البدائل) . خذ هذه ، " لكن دعني أذهب حراً ! إنهم يسوقون إلى الضريح ثوراً صغيراً حياً ويضحونه " ...)) [٤] .

وبعد ذلك يصعد الملك المنذور إلى الضريح ويقول ما يأتي:

((إن ذلك التكهن الذي قدمته ، يا إله القمر ، لو وجدت خطأ معي وترغب في أن تحفظه في عينيك إذلال الآثم (انظر ، أنا ، الملك) ، قد أتيت شخصياً (إلى ضريحك) وقدّمت إليك هذه البدائل . فكرّ (بالبدائل) . دع هؤلاء يموتون ، لكن دعني لا أموت! إنهم يسلّمون البدائل إلى ... ((وهو يأخذهم بعيداً . (عندما) قد أنهى ... (لهم) ، إنه يلقي تعويذات الحرية (عليه))) [٥] .

---

(1) Gurney, O . R, " Anatolia c . 1750 – 1600 B.C " . in: CAH, Vol 11, Part 1, Cambridge, 1973, PP 236 – 237 .

(٢) لا شك في أن الحثيين تأثروا بحضارة بلاد الرافدين في ممارسة تنصيب الملك البديل ، فقد اعتقد السكان آنذاك أن ظاهرتي الخسوف والكسوف كانت تجلب الكوارث ومنها موت الملك ، إذ كان يتنبأ بها الكهنة، فكانوا يلجأون إلى تنصيب شخص بديل عن الملك الحقيقي ويعطى صلاحيات كاملة لحين زوال الخطر . ينظر : سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، الموصل ، ١٩٩٣ ، ص ص٣٢ ــ ٣٣ .

(3) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 17 .

(4) Goetze, A, Hittite Rituals, Incantation, and Description of Festivals , in: ANET, New Jersey, 1955, P. 355 .

(5) Ibid, P. 355 .

وعادة ما يختار الملك البديل في المملكة الحثية ، كأن يكون الشخص المكلف من السجناء، أو يكون أسير حرب [١] . ومن المهم الإشارة هنا إلى أن الطقوس ذاتها كانت تمارس عند تتويج الملك البديل ، وذلك بمسح جسمه بالزيت الملكي وارتدائه الملابس الملكية وتتويجه بالتاج ، ففي نص ذكرت مخاطبة الملك الحقيقي للإله بالقول: **((إنه يجلب سجيناً معافى إلى الضريح ، إنهم يدهنون السجين بالزيت الملكي الرقيق ، وهذا الرجل هو الملك قد أطلقت عليه اسماً ملكياً ...))** [٢] .

أما عن مدة حكم الملك البديل فلا يعرف بالضبط ، ويستشف من نص مخاطبة الملك الحقيقي للإله أن الشخص الذي قدمّه ليكون بديلاً عنه في الحكم ، إنما هو دفع لتكهن الشر الذي أصابه ، ويفترض أن تكون فترة حكمه قصيرة ، ويؤكد الملك الحقيقي إلى اله القمر أنه سوف ينزع من جسم الملك البديل كل ما أعطي له من الذهب والفضة والرصاص والقصدير، وورد في النص قول الملك بالآتي:

((تذّكر أنت هذا . إن ذلك تكهن شر (يعني) سنوات قصيرة وأيام قصيرة ، تابع أنت هذا البديل! إن الشيقل الواحد فضة، الشيقل الواحد ذهباً، المنّا الواحدة نحاساً ، المنّا الواحدة قصديراً ، المنّا الواحدة حديداً، المنّا الواحدة رصاصاً، كل هذا يزال من (جسمه))) [٣] .

أما مصير الملك البديل فقد اختلف الباحثون بشأنه ، فمنهم من ذهب إلى القول إنه كان يقتل ويرددون بعد مقتله عبارة: **((انظروا لقد مات ملكنا ، اتركوه لقد مات))** ، معتقدين طرد الأرواح الشريرة من الملك [٤] . وبذلك وعلى وفق اعتقادهم كانت الآلهة تأخذ في نهاية الأمر الملك البديل (أي يقتل) وتحرق ملابسه [٥] . ويرى البعض الآخر أن السجين المعافى كان يطلق سراحه ويعود إلى بلده [٦] . ويتوافق هذا الرأي على الأرجح من أن الملك البديل كان من أسرى الحروب دائماً [٧] . ويبدو أن التخلص من الملك البديل بقتله من أنسب الحلول للملك الحقيقي كي لا يكون هناك تهديد على ملكه في المستقبل .

---

(١) كان الملك البديل أسير حرب دائماً حسب رأي الباحث هوفنر . ينظر :

Hoffner, H, The Treatment and Long – Term Use of Persons Captured in Battle according to the Mašat Texts , in: Recent Developments in Hittite Archaeology and History, Indiana, 2002, P. 65 .

(2) Goetze, A, Hittite Rituals …, Op. Cit, P. 355 .

(3) Ibid, P. 355 .

(4) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P. 106 .

(5) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 17 .

(6) Goetze, A, Hittite Rituals …, Op. Cit, P. 355 .

(7) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 65 .

وبعد أن يتم التخلص من الملك البديل يقوم الملك الحقيقي بإجراء مراسيم وطقوس معينة يقدم فيها الأضاحي إلى الآلهة من أجل الحصول على موافقتها في العودة إلى مُلكه ، فقد ورد بهذا الخصوص في نص ما يأتي:

((إله القمر سيدي ، إن ذلك التكهن الذي قدمته ، لو أنك وجدت خطأ معي (أتذكر) أنك لم تسلمني في أيدي آلهة العالم السفلي ايريش ــ كيكال Eresh- kigal إنني عقدتُ سلامي مع آلهة العالم السفلي وسلَّمتُ البدائل (إليهم) ، خذ تلك ، لكن دعني أمضي طليقاً! لــ (الظهور أمامك) وجب عليّ أن أفضل (الظهور أمام) سيد شمس السماء ، أن الملك يقدم لحماً مطبوخاً وغير مطبوخ وينظم كؤوساً)) [١] .

تنظيم شؤون وراثة العرش :

لم يكن الملك الحثي في عهد المملكة القديمة بمأمن على حياتــه ، نتيجــة الصــراعات المستمرة على العرش بين أفراد العائلة الملكية من جهة ، وبين رجالات القصر والمتنفذين في البلاط الملكي من جهة أخرى ، فضلاً عن المؤامرات والاغتيالات التي كانت تحــدث داخــل القصر [٢] . وكان من بين الأحداث التي سجلت في الوثائق الحثية والتي عكســت الأوضـــاع السياسية في عهد المملكة القديمة ، ثورة أبناء الملك خاتوشــيلي الأول ، خوزّيــا Ḫuzziya وخاكاربيلي Ḫakkarpili ضده [٣] . فبعد أن عينهم أبوهم حكاماً على المقاطعات الحثية فإنهم فإنهم لم يحافظوا على ولائهم لأبيهم ، فقد حرّض خوزّيا حاكم مدينة تاباشندا الســكان علــى التمرد ، وحثّ النبلاء على الثورة ضد أبيه ، وفي هذا الصدد يقول الملك خاتوشيلي الأول في مرسومه الآتي[٤] :

---

(1) Goetze, A, Hittite Rituals …, Op. Cit, PP . 355 – 356 .

(٢) أحمد ، والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(3) Bryce, T. R . The Kingdom of Hittites, Oxford, 2005, PP . 86 – 87 .

(٤) يعد مرسوم الملك خاتوشيلي الأول إلى ولي عهده مورشيلي الثاني الذي عينه وريثاً له ، مــن المراســيم المهمة في تاريخ المملكة الحثية القديمة ، وقد كتبه الملك خاتوشيلي الأول في نهاية عهده عندما كان على فراش الموت بسبب جرح أصيب به أثناء حملته الأخيرة ضد مملكة حلب ، وقــد تــرجم هــذا الــنص الباحثون سومر وفيردناند وآدم فلكنشتاين . للمزيد ينظر : الصالحي ، المملكة الحثيــة ... ، المصــدر السابق، ص٦٠٢ .

((انظر إلى ابني خوزيا ، انا الملك جعلته سيداً على تاباشندا ، لكنهم أخذوه وكذبوا عليه وجعلوه عدوي قائلين له : تمرّد ضد أبيك وستقف معك البيوت العظيمة في تاباشندا ...)) [١] .

ويذكر الملك خاتوشيلي الأول ، أنه تمكن من سحق حركة التمرد وخلع ابنه عن حكم المدينة ونفاه خارج البلاد ، غير أنه اعترف بعدم تمكنه من تطهير قصور المدينة من المعارضين والمشاغبين [٢] .

أما ابنه الآخر خاكاربيلي الذي كان حاكماً على مدينة زالبا Zalpa [٣] ، فقد أعلن هو الآخر تمرده ضد أبيه ، غير أن الأخير تمكن من سحق تمرده وعزله عن السلطة [٤] .

ولم تقتصر حركات التمرد والعصيان في المملكة الحثية القديمة على الذكور من أبناء الملك كحالة من حالات عدم استقرار الملكية في العصور الأولى ، بل شملت حتى الإناث أيضاً ، ففي حركة تمرد تعد من أصعب الحركات التي حدثت في العاصمة حاتوشا (بوغازكوي) ، والتي قادتها ابنة الملك خاتوشيلي الأول ضده بدعم وتشجيع من النبلاء الذين تمكنوا من إغرائها إلى درجة أنها شهرت السلاح بوجه أبيها ، وسبّبت حركتها خسارة وتخريباً كبيرين [٥] . وفي هذا الصدد ذكر الملك خاتوشيلي الأول في نص ما يأتي:

((أثار أبناء حاتتي العداء في حاتوشا ، فأخذوا ابنتي منذ أن كان لديها ذرية (ولد) هم عارضوني ، وقالوا لها: ليس هناك ابن لعرش أبيك ، أي خادم يستطيع أن يجلس على العرش ، أي خادم يمكن أن يصبح ملكاً . وعليه ابنتي جعلت حاتوشا والبلاط تعجّان بالخونة ، والنبلاء ورجال حاشيتي عارضوني ، هي حرّضت الأرض كلها على التمرد ...)) [٦] .

---

(1) Bryce, T. R, " Hattusili I and the problems of the Royal Succession", in: AS, 31, 1981, PP 9 – 17 .

وينظر أيضاً : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٦٠٣ .

(2) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 87 .

(٣) زالبا : مدينة وردت اسمها في نصوص الملك انيتا ، وكذلك في صورة ملكة قانش ، وتقع في أقصى الشمال عند بداية نهر هاليس (قزل ايرمق) على ساحل البحر الأسود ، وهناك أكثر من موقع يحمل اسم زالبا ، ويحتمل أنها تمثل موقع الاجاهويوك . ينظر :

Burney, C, Historical Dictionary …., PP. 322 – 323.

(4) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 87 .

(5) Ibid, P. 87 .

(6) Ibid, P. 87 .

هذا وقد تمكن الملك خاتوشيلي الأول من القضاء على تمرد ابنته وعاقبها جرّاء خيانتها لأبيها وجرّدها من كافة ممتلكاتها ونفاها خارج مدينة حاتوشا [١] . يقول الملك خاتوشيلي بهذا الخصوص:

((البنت ألحقت عاراً بي وباسمي ، لذا أنا ، الملك أخذت البنت وأتيت بها إلى هنا في حاتوشا ، أرض عوضاً عن الأرض وماشية بدلاً من ماشية ، أنا عرضت عليها لكنها غادرت وتركت كلامي وشربت دم مواطني حاتتي لذلك طردتها من المدينة ، إذا هي عادت إلى منزلي ، فإنها ستدمر منزلي ، وإذا عادت إلى حاتوشا ستعمل انقلاباً مرة أخرى ، في أرضها وممتلكاتها ستبقى تأكل وتشرب)) [٢] .

ولما كانت تدخلات النبلاء مع أفراد العائلة الملكية تخلق حالة من التمرد والعصيان ، فقد دأب الملوك الحثيون على إيجاد الحلول من أجل استتباب الأمن داخل العائلة الملكية ، والحيلولة دون إثارتهم والتسبّب بإراقة الدماء ، فقرروا ترشيح وتعيين وريث لهم على العرش[٣] . غير أن هذا الإجراء كان له آثار سلبية على علاقة الملك بالنبلاء ، من ذلك ما أشير إليها في النصوص الحثية ضمن الأحداث المسجلة عن ترشيح النبلاء وريث آخر للعرش ملكاً منافساً للابارنا الأول [٤] ، الذي عيّنه أبوه خلفاً له [٥] . فقد عدّ الملك هذا الحدث إساءة إليه من جهة ، ودلالة على تعاظم سلطة النبلاء في المملكة الحثية من جهة أخرى [٦].

وحرص الملك خاتوشيلي الأول على إبعاد تدخل النبلاء في شؤون الحكم ، نتيجة الأحداث الماضية وتحريضهم لأفراد العائلة الملكية ، ولا سيما وأنه اتعض من حادثة تمرد ابنه وابنته ضده ، ومن أجل ذلك أعلن ابن أخته مرشحاً لوراثة العرش قبل وفاته [٧] . وتعّد

---

(1) Ibid, P. 87 .

(٢) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٦٠٤ .

(٣) أحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ . وينظر أيضاً : جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٤) لابارنا الأول : يعد مؤسس المملكة الحثية القديمة في حدود (١٦٥٠ ق . م) ، وقد عدّه الحثيون مؤسس دولتهم وظلوا يحترمون ذكرى هذا الملك وزوجته نناش (nanas) ، وكانوا يقدمون الأضاحي إلى أشخاصهم المؤلهة في كل سنة، فضلاً عن اتخاذ الملوك الحثيين من اسمه لقباً لهم فيما بعد. للمزيد ينظر:

Burney, C, Historical Dictionary …, Op. Cit, P. 170 .

(٥) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(6) Gurney, O . R, Anatolia …, Op. Cit, P. 252 .

(٧) يرجع سبب اختيار الملك خاتوشيلي الأول ابن أخته وريثاً له على العرش هو ما رآه من أبنائه من عدم الطاعة والعصيان تجاهه وهم أقرب الناس له ، إذ يقول في نص له : **((حتى الآن لم يطع أمري أحد من أسرتي ...))** . ينظر : جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

الوثيقة التي تركها هذا الملك حول وراثة العرش من الوثائق المهمة في تاريخ المملكة الحثية ، إذ عكست في مضمونها نوعية العلاقة بين الملك وعائلته من جهة ، وبين تدخلات النبلاء ومحاولاتهم تنصيب ملك موالٍ لهم من جهة أخرى [1] . ويبدو أن اختيار الملك خاتوشيلي الأول لوريثه لم يكن في مكانه الصحيح ، فعلى الرغم من ادعائه بأنه اعتنى به وعطف عليه منذ الصغر وجعله ابناً له ، ومنحه اللقب الملكي تابارنا ، وحاول جاهداً أن يدفع أخته وولدها إلى الحفاظ على وحدة المملكة ولكن دون جدوى ، لأن المرشح لوراثة العرش كان يسمع كلام أمه ولم يعطِ اهتماماً إلى كلام الملك الذي قال عنه الآتي [2] :

((تحدث الملك لابارنا (الذي هو خاتوشيلي) العظيم إلى رجال المجلس المحاربين وأصحاب المقامات العالية (قائلاً): انظروا لقد أصابني المرض . وقد سبق أن أخبرتكم أن لابارنا الشاب هو الذي سيجلس على العرش ، أنا ، الملك جعلته ابناً لي ، واحتضنته ، ورفعت مكانته ، ورعيته دائماً ، ولكنه أثبت بأنه شاب غير جدير بوراثة العرش : فلم يسكب دمعاً أو يظهر رحمة ، وكان قاسياً ، فاستدعيته ، أنا ، الملك ، إلى مضجعي (وقلت) له : (وبعد فلن يربي أحد (في المستقبل) ابن شقيقته على أنه ابنه بالتبني) ، فكلمة الملك لم يضعها في قلبه ، ولكن وضع كلمة أمه الأفعى في قلبه ، ولذلك فهو لم يعد ابني؟ وحينئذ صرخت أمه مثل الثور (لقد مزقوا الرحم إرباً في جسدي وأنا على قيد الحياة ، لقد أهلكوه وأنت ستقتله) ، ولكن هل أنا أسأت إليه؟ انظروا لقد أعطيت ابني لابارنا بيتاً ، لقد أعطيت له (أرضاً زراعية) بوفرة ، وأعطيت له أغناماً كثيرة فليأكل الآن وليشرب . (وطالما هو صالح) يستطيع أن يأتي إلى المدينة ، ولكن إذا جاء (مثيراً للفتن) . عندئذ لن يأتي ، سيبقى (في بيته) ...)) [3] .

وإزاء هذا الموقف أمر الملك خاتوشيلي بنفي ابن أخته ، وتعيينه حاكماً على إحدى الولايات الصغيرة خارج العاصمة ، فزوّده بالماشية والأغنام ، وكفّل الملك حياته إذا سار بعيداً عن الشغب والتمرد ، ومنحه حق العودة إلى العاصمة حاتوشا [4] .

ولم ينسَ الملك خاتوشيلي الأول دور الجمعية أو مجلس البانكو Panku [1] . وأخذ موافقة أعضائه في اختيار مورشيلي وريثاً جديداً للعرش الحثي بدلاً من ابن أخته ، ففي إحدى

---

(١) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

(2) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 89 .

(٣) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ . ينظر أيضاً : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر المصدر السابق ، ص١٦٤ .

(4) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 90 .

الفقرات من المرسوم الذي أصدره يخاطب فيه أعضاء الجمعية مؤكداً توصيته بالحفاظ على وريثه الذي كان صغيراً في السن ، إذ قال: **((انظروا إلى مورشيلي هو الآن ابني ... في مكان الأسد (يقصد نفسه) ، (سيقيم) الإله أسداً آخر . وفي تلك الساعة عندما تنطلق الدعوة إلى السلاح ... أنتم خدمي والقادة من المواطنين يجب أن تكونوا (على أهبّة لمساعدة ابني) فإذا انقضت ثلاث سنوات سيذهب في ... وإذا أخذتموه (وهو لا يزال طفلاً) معكم في حملة، فأرجعوه سالماً))**(٢) .

وبالاستناد إلى هذا النص اختلف الباحثون حول طبيعة النظام الملكي في المملكة الحثية القديمة ، فقد ذكر البعض أن النظام الملكي الحثي كان يستند على نظام الانتخاب كما هو الحال في التقاليد الهندو ــ أوربية (٣) ، وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على المقطع الآتي من النص **((الآن مورشيلي ابني ، يجب تنصيبه بإخلاص ...))** (٤) ، ذلك لأن تعيين وريث العرش أمام أعضاء الجمعية يمكن تفسيره على أن الملك قد قدم طلباً رسمياً للجمعية للموافقة على التعيين من أجل إضفاء صفة الشرعية له (٥) . وبذلك حقق الملك خاتوشيلي الأول هدفين وهو على فراش الموت (٦) ، الأول ، إشراك مجلس البانكو (الجمعية) في الموافقة على اختيار مورشيلي وريثاً له ، وضمان تقديم البانكو لوريثه الاستشارة والدعم من أجل بقائه واستمرار وحدة المملكة واستقرارها ثانياً (٧) .

في حين يرى البعض الآخر أن من حق الملك اختيار ولي عهده وخليفته على العرش بحرية تامة دون الرجوع إلى استشارة مجلس البانكو (٨) . ولا سيما أن الملك لم يكن يعترف بهم في هذا الأمر (٩) . وأن الملك خاتوشيلي لم يقصد بقوله : **((مورشيلي هو الآن ابني...))** توصية بانتخاب وريثه أو إظهار توجيه للعائلة الملكية بالولاء لخليفته ، وإنما طالب الجميع

---

(١) سنأتي إلى ذكر الجمعية وأهميتها في المجتمع الحثي عند الحديث عن طبقة النبلاء من هذا الفصل .

(٢) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

(3) Gurney, O . R, Anatolia …, Op. Cit, P. 252 .

(٤) يبدو أن هناك بعض الاختلاف في ترجمة النص . حول ترجمة المقطع ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٦٠٣ .

(٥) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٦) أصيب الملك خاتوشيلي الأول بجروح بليغة أثناء حملته على حلب ، وقد أوصى قبل وفاته بانعقاد مجلس البانكو وتثنية أعضائه لوراثة حفيده وابنه بالتبني مورشيلي عرش المملكة ، وطلب من مجلس البانكو الوقوف معه ومؤازرته في إدارة المملكة . ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٦٥ .

(7) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 91.
(8) Collins, B. J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 92 .
(9) Gurney, O . R, Anatolia …, Op. Cit, P. 252 .

بدعم ابنه في زمن الحرب أو العصيان المسلح [١] . وبعد عرض الابن نرى أن الملك الحثي خاتوشيلي كان يهدف من إصدار مرسومه الحصول على تأييد الجميع لوريثه في تولي شؤون الحكم من بعده .

ولما كان الوريث مورشيلي صغيراً في السن فقد أصبح المدعو بيمبيرا Pimpira [٢] ، وصياً عليه لحين بلوغه [٣] . كذلك أوصى الملك خاتوشيلي الأول رجال مجلس البانكو إلى منح وريثه على العرش الحماية والتربية والإشراف ، ومما جاء في نص المرسوم قوله:

((يجب أن لا يقول أحد أن الملك يعمل في السر ما يعجبه ، وأنا سوف أبرّر عملي سواءً كان صحيحاً أم لا ؟ التصرفات الشريرة لا يجب أن تقبل من قبلك ، لكنك تعرف رغبتي وحكمتي ، وتوجه يا بني نحو الحكمة ...)) [٤] .

كذلك بيّن الملك خاتوشيلي لأعضاء البانكو مكانتهم ودورهم الأساسي في تنظيم شؤون المملكة ، وأوصى وريثه مورشيلي بالاعتماد عليهم واستشارتهم في جميع الأمور ، إذ قال :

((أنت ستعامل خدمي ونبلائي برحمة ، إذا رأيت أحدهم يرتكب جرماً ، أمام الآلهة أو ينطق كلمة تدنيس ضد الإله أنت يجب أن تستشير البانكو ، حتى كلام الشر يجب أن تستشير البانكو ...)) [٥] .

ونبّه الملك خاتوشيلي أعضاء البانكو أيضاً على القيام بدورهم ، وما عليهم إلاّ الموافقة على وصيته والمحافظة عليها والعمل بها:

((الآن أنتم (يا من) هم رؤساء خدمي يجب عليكم (أيضاً) أن (تحافظوا) على كلماتي ، كلمات الملك ، أنتم ستأكلون (فقط) الخبز وتشربون الماء و(هكذا) ستبقى حاتوشا شامخة

---

(1) Hasse, Richard, The Hittite Kingdom, in: A History of Ancient Near Eastern Law, Law,
Vol 1, Leiden . Boston, 2003, P. 624 .

(٢) اختلفت الآراء حول هذه الشخصية ، فمن الباحثين من يذكر أنه قام بمساعدة مورشيلي في الوصول إلى العرش وأنه ربما هو نفسه الذي كتب المرسوم إلى الرجال العظماء بأمر الملك خاتوشيلي ، فيما يذكر البعض الآخر بأنه كان شقيقاً للملك خاتوشيلي الأول وأصبح وصياً على ابنه مورشيلي بعد وفاته ، ولا يعرف الدور الذي لعبه هذا الشخص في عهد المملكة القديمة لعدم ورود معلومات عنه ، لا في مرسوم خاتوشيلي ولا في مرسوم تيليبينو فيما بعد . للمزيد ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٦٠٢ .

Gurney, O . R, Anatolia …, Op. Cit, P. 249 .

(3) Ibid, P. 249 .

(4) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 91 .

(5) Ibid , P. 91 .

(وستكون بلادي) في سلام ، ولكن إذا لم تحافظوا على كلمة الملك فلن تبقوا أحياء بل سوف تهلكون)) [1] .

ولحرص الملك خاتوشيلي الأول على وريثه مورشيلي فقد أكّد عليه ضرورة الأخذ بالعبر من الماضي ، مستذكراً إياه بحادثة التمرد التي سبقت أن حدثت لجده في مدينة شاناخوتيتا ، وطلب منه أن يكون شديداً سريعاً ضد أعدائه حتى لا يسود الشر في المملكة ، إذ ذكر ذلك في نص :

((وأنت (يامورشيلي) لا تتباطأ ولا تتراخ فإذا تباطأت (فسيعني ذلك) تكرار الشر القديم نفسه . ما وضع في قلبك يا بني ، اعمل به دائماً)) [2] .

ولما كانت الملكية الحثية منصباً مغرياً تنازع عليه عدد كبير من عائلات الأشراف ذات الحقوق المتساوية ، فقد شهدت المملكة الحثية في عهد المملكة القديمة الكثير من المؤامرات والاغتيالات بين العوائل وقد كانت من نتيجة ذلك أن أنهكت المملكة وأضعفت قواها [3] . وقد استمرت هذه الأوضاع قرابة خمسة وعشرين عاماً تعاقب على العرش خلالها أربعة ملوك كان آخرهم الملك تيليبينو (١٥٢٥ ــ ١٥٠٠ق . م) ، وقد اغتصب المدعو زيدانتا Zidanta أولاً العرش ، بعد اغتيال ابن خانتيلي الذي كان مرشحاً لتولي العرش ، ولم يستمر المغتصب طويلاً في الحكم حتى اغتاله ابنه (اموّنا Ammuna) الذي أصبح ملكاً ، ومن ثم بعد وفاته اغتيل اثنان من أبنائه ، واعتلى العرش الحثي خوزيا الأول ، الذي حاول اغتيال تيليبينو أيضاً لكنه فشل في ذلك [4] . إذ تمكن تيليبينو من إزاحته عن العرش ونفاه خارج البلاد واعتلى العرش [5] . ولا يُعلم فيما إذا كان تيليبينو ينتمي إلى السلالة الملكية الشرعية أم

---

(١) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠٨ .

(٣) يعد اغتيال الملك مورشيلي الأول (١٦٢٠ ــ ١٥٩٠ ق . م) من الحوادث المهمة في تاريخ المملكة القديمة ، فقد تآمر كل من ساقيه (زوج أخته خاراب شيلي Ḫarapšili) المدعو (خانتيلي Ḫantili)، بالاشتراك مع زوج ابنة خانتيلي المدعو زيدانتا ، ودبرا عملية اغتيال الملك مورشيلي بعد عودته من حملته على حلب وبابل بعد أن اسقط سلالتها الحاكمة عام ١٥٩٥ ق . م ، وقد تسنّم خانتيلي الأول بعد ذلك العرش . ينظر: الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧٩ ــ ١٨٠ . وينظر أيضاً : أحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

(٤) سليمان ، دراسات في حضارات ... ، ص٢٧١ . ينظر أيضاً : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧٨ ــ ١٨٢ .

(٥) سليمان ، دراسات في حضارات ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٧١ ــ ٢٧٢ .

أم أنه كان مغتصباً للعرش [١] . وإزاء هذا الوضع أصدر الملك تيليبينو مرسوماً نظّم فيه شؤون وراثة الحكم في المملكة الحثية استهدف منه وضع حد للفوضى التي كانت سائدة في المملكة واستند في دعم مرسومه (الذي كان قانوناً) على مجلس الإشراف (البانكو) أولاً ، ولتبرير استلامه الحكم في المملكة الحثية ثانياً [٢] . وقد استهلّ الملك تيليبينو مرسومه لسرد قصة الصراعات الدامية التي دارت بين أفراد العائلة الملكية والمؤامرات والدسائس التي حاكها الأفراد المتنفذين في البلاط الملكي ، وذكر أسماء ملوك وأفراد العائلة الملكية الذين ذهبوا ضحية تلك الدسائس والاغتيالات [٣] .

ومن ثم أشار الملك تيليبينو في إحدى فقرات المرسوم على تحريم إلحاق الأذى والضرر بأحد أفراد العائلة الملكية ، وفيما يأتي بعض فقرات ذلك المرسوم :

((سفك الدماء في العائلة الملكية أصبح شائعاً ، الملكة ايشتاباريا ماتت ، فيما بعد الأمير امّونا مات ، الكهنة استمروا يقولون ، سفك الدماء أصبح شائعاً في حاتوشا ، أنا تيليبينو دعوت الجمعية في حاتوشا ، من الآن لا أحد يعمل الشر ضد أحد أفراد العائلة الملكية أو سحب الخنجر ضدهم)) [٤] .

كذلك نظّم الملك تيليبينو في الفقرة (٢٨) من مرسومه وراثة العرش ، إذ ذكر بهذا الخصوص: **((يرث العرش بالدرجة الأولى ابن الملك من الزوجة الأولى ، إذا ليس هناك أمير من الدرجة الأولى يأتي بعده ابن الملك من الدرجة الثانية (أي من الزوجة الثانية) ، وإذا لا يوجد أمراء ورثة من الجانبين ، يحق والحالة هذه زوج إحدى بنات الملك من**

---

(١) اختلف الباحثون حول صلة الملك تيليبينو بالعائلة الملكية على الرغم من أن هذا الملك ذكر في المرســوم بأنه جلس على عرش أبيه ، وأنه نسيب خوزيا الوريث على العرش (إذ تزوج تيليبينو أخته ايشــتاباريا Ištapariya ، فقد اقترح البعض بأن اموّنا هو والد زوجة خوزيا . ينظر : الصالحي ، المملكة الحثيــة ... ، المصدر السابق ، ص١٨٣ . ينظر أيضاً :

Güterbock, H . G, " Hittite Hieroglyphic Seal Impressions from korucutepe ", in: JNES, Vol 32, 1973, P. 663 .

Goetze, A, " On the Chronology of the Second Millennuium B . C . ", in: JCS, 11, New Haven, 1957, P. 56 .

(2) Cohen, Yoram, Taboos and Prohibitions in Hittite Society A study of the Hittite Expression nātta āra (not Permitted) , Germany, 2002, P. 155 .

(٣) سليمان ، دراسات في حضارات ... ، المصدر السابق ، ص٢٧٢ .

(4) CTH 19.

وينظر أيضاً : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٦٠٦ ــ ٦٠٧ .

الدرجة الأولى (أي من الزوجة الأولى) أن يتربع على العرش ، وإذا انعدم أي قريب للملك فيحق لذوي القربى البعيدين عن الملك المتوفي في وراثة العرش)) [١] .

وتشير هذه الفقرة إلى تأكيد الملك تيليبينو على تعيين وريث العرش من خط الذكور[٢] . وتوضح حق الملك في حالة عدم وجود وريث له من الزوجة الأولى والثانية أن يتخذ زوج ابنته من الزوجة الأولى وريثاً له على العرش ، ذلك لأنه أصبح ابنه في القانون فهو عضو في عائلة زوجته [٣] . وهنا تختلف آراء بعض الباحثين في تفسير مصطلح (antiyant الذي يعني الابن في القانون) ومضمونه اتخاذ الملك وريثاً له ، إلى مؤيد ومعارض ، فالباحث (هاس) يؤيد هذا التفسير [٤] . بينما يرى الباحث (بلكان) ومن يؤيده أن مجلس البانكو الذي توجه إليه الملك تيليبينو لم يكن يعني وجهة المجتمع ، وأن الملك لم يكن يملك حق ما يسمى بالابن في القانون [٥] . إلا أنه يفهم من مضمون المرسوم أنه من حق الملك أن يتخذ له **((ابناً وفق القانون أو ما يمكن التعبير عنه الابن بالتبني))** ليكون وريثه .

وأوصى الملك تيليبينو في مرسومه أيضاً على وجوب المحبة والوئام بين الملك الوريث وأبنائه وإخوته وعساكره لكي يبقوا موحدين ، وحذّر الملك في الوقت ذاته قتل أحد أفراد العائلة الملكية أو إصدار العفو عن الأعداء ، ومما ورد عن ذلك في المرسوم:

((وليكن من يكن ملكاً بعدي ، فعليه أن يكون في وحدة تامة مع إخوته وأبنائه وأقربائه وجميع أفراد أسرته وجنوده وتأتي أنت وتذل بساعد قوي أعداء البلاد ، لا تقل (العفو) لا يجوز أن تعفو بل عليك أن تضغط عليهم ، لا يجوز أن تقتل أحداً من أفراد الأسرة الملكية ، لأن هذا الفعل مشين)) [٦] .

وأكّد الملك تيليبينو على ضرورة التزام الملك بعدم الغدر بأقربائه ، وعليهم أن يصارحوهم إذا أوجس منهم تدبير مؤامرة ضده ، وذلك تجنّباً لإراقة الدماء ، وأن يستذكر نص المرسوم الذي يروي قصة إراقة الدماء في حاتوشا [٧] .

---

(1) Alp, Sedat, Hittit Çağinda Anadolu, Ankara, 2005. P. 60.

وينظر أيضاً : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٦٠٧ .

(2) Collins, B. J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 101 .

(3) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 108 .

(4) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 625 .
Bryce, T . R, Life and Society in the Hittite World, Oxford, 2002, PP . 28 – 29 .

(5) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 625 .

(6) CTH 19.

ينظر أيضاً : سليمان ، دراسات في حضارات ... ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

(7) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 109.

((من يصير ملكاً ويضمر العداء للأخ أو للأخت ، فعليه أن يصارحهما بذلك بقوله إنكما تتآمران ، اقرأ على اللوحة قصة سفك الدماء ، كانت إراقة الدماء تتكرر في حاتوشا ، ولكن الآلهة قررت في ذلك الوقت ما يخص وضع السلالة الكبيرة)) [١] .

ولم ينس الملك تيليبينو بعد أن وضع قواعد وراثة الحكم ، مسألة معاقبة ابن الملك الذي يقترف جرماً ضد إخوانه وأخواته ، وبهذا الخصوص ذكر في المرسوم :

((إن كل من يقوم بين إخوته بعمل سيء فعليه أن يعلم أنه يقامر برأسه الملكي وعندها يدعى المجلس للانعقاد ، وإذا نفّذ مخططه فعليه أن يعوض على ذلك برأسه ، ولكن لا يجوز أن يعدم سراً ولا يجوز الانتقام من بيته وامرأته وبناته ، وإذا أجرم ابن الملك فعليه أن يعوض على ذلك برأسه فقط ، ولكن على المرء ألاّ يلحق الضرر ببيته وأبنائه . وإذا لاقى أبناء الملك حتفهم لسبب ما ، هكذا لا تشمل (العقوبة) بيوتهم وحقولهم وكرومهم وبيادرهم وعبيدهم وماشيتهم وأغنامهم)) [٢] .

واستكمل الملك تيليبينو ما بدأ به بتوجيه من كان يحق لهم إصدار كلمة الفصل بالأمر ، بقوله: **((وإذا قام ابن الملك بعمل إجرامي ، فعليه أن يقدم رأسه ثمناً (لذلك) ، وأما بيته وابنه فلا تلحقوا أذىً بهما ، لأن التصرف بأفراد أو أملاك ابن الملك أمر خطأ ، والذين يقومون بمثل هذه الأفعال الشريرة هم أفراد ، مراقبو البيت ، ومراقب قصر الأبناء ، ورئيس الحرس الخاص ، ورئيس السقاة ، هؤلاء هم ، لأنهم يريدون اغتصاب بيوتات أبناء الملك ، إذ يقولون : (تلك المستوطنة مُلكي) ، إنهم يلحقون الأذى بصاحب المستوطنة))** [٣] .

وحذّر الملك تيليبينو من مغبة القيام بأي عمل إجرامي ضد أفراد البيت الملكي وعليهم أن يتعظوا من أفعال أولئك المجرمين أسلافهم ، فذكر بهذا الخصوص :

((وبدءاً من هذا اليوم ، اعلموا أنتم يا أبناء القصر والحرس الخاص والصاغة وخدم المائدة والطباخون وحاملي الصولجان والشالاشخيا (لقب موظف كبير في البلاط الحثي) ، وقادة الآلاف في جيش حاتوشا ، اعملوا للمستقبل وعليكم أن تتعظوا بـــ (تانوا) و (تارخاروايلي) و (تارخشوشو) [*] **وإذا فعل إنسان شراً وليكن رب البيت أو مراقب أبناء**

---

(1) CTH 19.

ينظر أيضاً : سليمان ، دراسات في حضارات ... ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

(2) Cohen, Y, Taboos and ,,,, Op. Cit, PP . 156 – 157 .

(3) CTH 19.

ينظر أيضاً : سليمان ، دراسات في حضارات ... ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

(*) كان هؤلاء قد أجرموا بحق أسلاف تيليبينو ، وقد ذكرهم في المرسوم للاتعاظ .

القصر أو رئيس السقاة أو الحرس الخاص أو قائد (...) ... عليكم أنتم أعضاء البانكو إلقاء القبض عليه وفرض العقوبة المناسبة به)) [١] .

لقد احترم خلفاء الملك تيليبينو بعد وفاته المرسوم الذي أصدره ، لأنه حقق الاستقرار في مملكة أضعفتها الصراعات المستمرة على السلطة من أجل الوصول إلى العرش[٢] . فلم يعد هناك من تصدى من جانب النبلاء لسلطة الملك مطلقاً ، فضلاً عن نجاحه الكبير وهي ما أظهرته وقائع الأيام فعندما توفي الملك مواتالي الثاني (١٢٩٥ ــ ١٢٧٢ق . م) بعد ذلك بمائتي عام دون أن يترك وريثاً شرعيا ، إذ انتقل العرش بعده من دون اعتراض إلى ابنه اورخي ــ تيشوب (١٢٧٢ ــ ١٢٦٧ق . م) [٣] .

إن هذا المرسوم ضمّ أهدافاً سياسيةً واضحة ، إذ عبّر عن رغبة تيليبينو في تصحيح الانتهاكات التي كانت تحدث داخل العائلة الملكية فضلاً عن تثبيت شرعية حكم الملوك الحثيين [٤] .

ألقاب الملك :

لم يكن الملك الحثي يختلف كثيراً عن ملوك الشرق الأدنى القديم في اتخاذه ألقاباً ملكية عدة تنّم عن مركزه وسعة نفوذه ، وتعكس الألقاب الملكية فكرة واضحة عن بعض الأوضاع السياسية التي شهدها عهد كل ملك ، إلى ذلك اتخذ الملوك الحثيون ألقاباً ونعوتاً عديدة ابتداءً من عصر المملكة القديمة ومنها ، لقب تابارنا ، الذي هو لقب تقليدي اتخذه الملوك الحثيون والعوام معاً نسبة إلى الملك (لابارنا أو تابارنا) ، الذي يعد مؤسس المملكة القديمة [٥] . وقد تصور الحثيون كل ملك حاكم تجسيداً لمؤسس الأسرة الملكية ، إذ عدّوا لابارنا مؤسس دولتهم ومنه ابتدأوا تاريخهم [٦] .

واتخذ الملوك الحثيون لقب (شمشي) الذي يقابل معناه (يا صاحب الجلالة) [٧] . وقد استخدم هذا اللقب الملك زيدانتا الثاني ، من عهد المملكة القديمة لأول مرة ، ثم صار الملوك

---

(1) CTH 19.

ينظر أيضاً : سليمان ، دراسات في حضارات ... ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 626 .

(3) Cohen, Y, Taboos and …, Op. Cit, P. 160 .

(٤) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(5) Goetze, A, " State and Society of the Hittites ", in: Neurer Hettiter For Schung, Wiesbaden, 1964, PP . 23 – 24 .

(6) Hoffner, H, " Legal and Social Institutions of Hittite Anatolia ", in: CANE, Vol 1 – 11, New York, 1995, P. 563 .

(7) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 20 .
Collins, B. J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 97 .

الحثيون يقلّدونه فيما بعد [١] . ويعبّر هذا اللقب في المفهوم الحثي عن علاقة الملك بالآلهة ولا سيما مع إله الشمس في السماء ، وتعبّر عن الشخصية العادلة للملك الحثي [٢] .

ويبدو أن هذا اللقب أطلق على كل ملك من الملوك الحثيين منذ أن كانت ترمز كلمة (شمش) في الكتابة المسمارية إلى الإله [٣] . إذ أن يظهر الملك في المنحوتات البارزة من عصر الإمبراطورية وهو يرتدي رداء إله الشمس ، إذ كلاهما يرتديان قبعة مستديرة وثوباً طويلاً ويحملان عصا منحنية ، مما يعني أن الملك قد لبس ثوب إله الشمس ولقّب بـــ (شمشي) [٤] . وقد اختلف الباحثون حول أصل لقب (شمشي) ، فمنهم من نسبه إلى تأثيرات مصرية [٥] . فيما يرى آخرون أن لقب (شمش) استعير من مملكتي مصر وميتاني (كانتا معاصرتين للمملكة الحثية) إلى جانب صورة الشمس المجنحة كرمز للمملكة [٦] . فيما يرى باحث آخر أن اللقب (شمشي) استمد من شمال سوريا وليس من مصر [٧].

ومن الألقاب الأخرى التي حملها الملوك الحثيون ، لقب (الملك العظيم) إشارة إلى المنزلة العالية التي كان يتمتع بها الملوك الحثيون بين ملوك الشرق الأدنى القديم [٨] . فضلاً عن اتخاذ الملوك الحثيون لقب (ملك بلاد حاتي) ، وكذلك لقب (ملك حاتوشا) و (ملك كوشارا) الذي اتخذه الملك خاتوشيلي الأول [٩] .

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٢٣ .

(٢) شبّه إله الشمس الحثي الخاص بالسماء، إله الشمس البابلي على المنحوتات ، وكـــان يمثـــل إلـــه العـــدل والحكمة في كلا الحضارتين . ينظر :

Collins, B. J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 97 .
Hoffner, H, Legal and Social …, Op. Cit, P 563 .

(3) Engnell, I, Studies in Divine Kingship in the Ancient Near East, Boston, 1978, P. 60 .

(4) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P. 16 .

(5) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P 105 .

من الصعب الأخذ بهذه الفكرة لأن العلاقات الحثية ــ المصرية في عهد المملكة القديمـــة كانـــت تتســـم بالعداء ، واستمرت كذلك إلى عصر المملكة الحديثة في عهد الملك خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧ ــ ١٢٣٧ ق . م) الذي شهد عهده استئناف الاتصالات الدبلوماسية وتوّجت بعقد معاهدة صداقة بين الطرفين أنهت النزاع الطويل بينها. ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

(٦) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

(7) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 20 .

(8) Collins, B. J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 97 .

(٩) أحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ . وينظر : أيضاً : الصـــالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص١٤٢ ــ ١٤٣ .

وتلقّب الملوك الحثيون أيضاً بلقب (البطل) ، لتأكيد الدور البارز الذي كان يؤدونه بوصفهم أبطال المعارك في الحروب [1] . وكان لقب (البطل) يشير أيضاً إلى مخلوق فوق البشر يشبه الآلهة إلى حد ما على وفق المفهوم الحثي [2] . واتخذ الملوك الحثيون كذلك لقب (المحبوب) أو محبوب الآلهة ، إذ إن هذا اللقب عرف بـــ (الإله النصير) الخاص بالملك [3]. وتلقّب الملوك بلقب (الكاهن) الذي يعكس حرص الملوك بتأدية واجباتهم الدينية تجاه الآلهة [4] . فضلاً عن لقب (ملك العالم وملك الكون) الذي اتخذه بعضهم ، ومنهم الملك تودخليا الرابع [5] . وقد وردت الألقاب الملكية التي سبق ذكرها في العديد من النصوص ، من من ذلك ما ورد في نص المعاهدة التي عقدها الملك شوبيلوليوما الأول مع نقمادا ملك اوغاريت (رأس شمرا) ، جاء فيها : ((**وهكذا يتحدث صاحب الجلالة شوبيلوليوما ، الملك العظيم ، ملك حاتي ، بطل** ...)) [6] .

تأليه الملك :

لم يتمتع الملك خلال حياته في المجتمع الحثي بمركز الألوهية ، باستثناء إشارتين وردت إلى الملك تودخليا الرابع وخليفته شوبيلوليوما الثاني ، إذ أمر الملك تودخليا الرابع بإضافة قرون الإلوهية إلى شخصه في المنحوتات الملكية ، وأُشير في النصوص ارتقائه في حياته إلى مرتبة الألوهية [7] . وما عدا ذلك فلم يؤله الحثيون ملوكهم في حياتهم بل عدّوهم بعد الممات آلهة وعبدوهم [8] . وقد عبّروا عن وفاة الملك بعبارة (أصبح إلهاً) ، أي أنه أصبح من الآلهة بعدما كان نائباً عنها على الأرض في حياته [9] .

---

(1) Collins, B. J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 97 .
Hoffner, H, Legal and Social …, Op. Cit, P 563 .
(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 626 .
(3) Hoffner, H, Legal and Social …, Op. Cit, P 563 .
(4) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 17 .
(٥) يبدو أن الملك تودخليا الرابع تأثر بملوك بلاد الرافدين في اتخاذه هذا اللقب ، فقد اتخذه الملوك الأكـــديين وملوك سلالة أور الثالثة ، فضلاً عن اتخاذه الملوك الآشوريين ، ويحتمل أن اتخاذ الملك الحثـــي هـــذا اللقب كان لتأكيد سيادته على الشرق الأدنى ، لذا استخدم هذا اللقب لضرورة سياسية وعســكرية مثــل الملوك الآشوريين . ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٤١٣ .
(6) Collins, B. J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 98 .
(7) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P 104 .
(8) Bryce, T. R . Life and …, Op. Cit, P. 22 .
(9) Goetze, A, State and …, Op. Cit, P. 30 .

وقد ورد في نص بهذا الخصوص: ((**تعود البلاد إلى إله العاصفة ، والسماء والأرض مع الناس تعود إلى إله العاصفة ، فهو خلق لابارنا الملك ، نائباً له ، وأعطاه كل بلاد حاتوشا، سوف يحكم لابارنا كل البلاد ...**)) [١] .

ولما كان الملك الحثي يعّد نفسه نائب إله العاصفة على الأرض ، فإن شخصيته كانت تختلف عن الناس العاديين ، لذلك كان يعيش منعزلاً عن رعيته ، فالملك حسب المفهوم الحثي كان يمتلك أوصافاً تميزه عن بقية الناس ، إذ ذكر في نص دعائي بهذا الخصوص إلى وصف رأس الملك وصدره وحتى أسنانه مشبّهة بأسنان الأسد وعيناه كعيني الصقر [٢] . وبما أنه كان كان يحمل هذه المواصفات غير الطبيعية ، فهو بذلك لم يكن يستطيع التجول بين الناس ولم يكن باستطاعة أحد الدخول إلى الأماكن التي يتواجد فيها [٣] . وأنه كان يختلف على وفق اعتقادهم عن الناس في المأكل والمشرب وفي ارتداء الملابس والأحذية التي كان يقتنيها ، وحتى العربة التي يركبها كانت تغلف بجلود الحيوانات التي كانت تذبح داخل القصر [٤] . فضلاً عن الاهتمام بنظافة الماء الذي كان يستخدمه الملك سواء في الشرب أو في الاستحمام ، والاهتمام بنظافة الأماكن التي كان يتواجد فيها الملك سواء في المعبد أو في القصر [٥] .

وكانت عبادة الأسلاف الملكية معروفة في المجتمع الحثي [٦] . وقد جاءت هذه الفكرة نتيجة اعتقاد الحثيين ببقاء المتوفي على اتصال مستمر مع الأحياء ، وأن هذا الاتصال كان وثيقاً بين المتوفي وأحفاده وخاصة في العوائل الملكية ، ويتضح ذلك من تمجيد الأسماء الملكية ضمن السلالة الحثية لعدة أجيال ، والتي يحمل فيها الجد والحفيد الاسم ذاته [٧] . فكان الملك مواتالي الثاني من الملوك القائمين على تقديس أرواح الأسلاف من الملوك الحثيين ، إذ نقل مقر إقامته الملكية من حاتوشا إلى مدينة تارخونتاشا Tarḫuntaššha ، وحمل معه (آلهة حاتي والأرواح السالفة) إلى هناك ، اعتقاداً منه أن أرواح الأسلاف عادت إلى بيت العائلة (مثل الجدران المجردة) [٨] .

وكان يرتبط بعبادة الأسلاف الملكية بيت خيكور ḫekur الذي يعني (بيت الجبل) ، ولأهمية هذا البيت أمر الملك شوبيلوليوما الثاني ، بإقامة تمثال الملك تودخليا الرابع وتنصيبه

(1) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 17 .
(2) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P 105 .
(3) Bryce, T. R . Life and …, Op. Cit, P. 15 .
(4) Ibid, P. 16 .
(5) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P 106 .
(٦) أحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .
(7) Hass, V, " Death and the After Life in Hittite " in: CANE, Vol 3 - 4, New York, 1995, P. 2027 .
(8) Ibid, P. 2027 .

في بيت خيكور ، وبذلك كانت عبادة الأسلاف الملكية من مسؤولية أعضاء البيت الملكي بصورة مباشرة ، ويكون الملك هو الوريث الشرعي للقيام بمهامه الخاصة بذلك أو بتكليف من هو مناسب للقيام بتقديس الأسلاف ، ومن حقه أن يعين ويعزل من يشاء ، وقد استثنى الملك خاتوشيلي الثالث ابن أخته اورخي ــ تيشوب ابن مواتالي الثاني من عبادة الأسلاف ، في حين سمح لابنه الآخر تودخليا الرابع من الدخول إلى خيكور (بيت الجبل) والقيام بعبادة الأسلاف (١) .

أما موقع هذا البيت فإنه غير معروف على نحو أكيد على الرغم من تقديم احتمالين بهذا الخصوص ، فإما أنها كانت في موقع يازليكايا (٢) ، أو ربما كانت في مدينة تارخونتاشا (٣) .

.

الملك أعلى سلطة قضائية :

كان الملك الحثي يمثل أعلى سلطة قضائية في البلاد فهو يشغل منصب القاضي الأعلى ، ويشرف مباشرة على الأمور القضائية في المملكة (٤) ، وكان يترأس محكمة العدل الملكية بصفتها أعلى محكمة في المملكة وموقعها في العاصمة حاتوشا، وكانت هذه المحكمة تنظر في القضايا المستعصية التي لم تكن تحسم في المحاكم الأخرى المنتشرة في أرجاء المملكة (٥)، وكان الملك في مثل هذه القضايا يستمع إلى الطعون المقدمة ضد الأحكام الصادرة في هذه المحاكم ويعيد النظر فيها ، ويقوم بحسم القضايا التي أحيلت إلى تلك المحاكم على اعتبار أنها ليست من صلاحياتها (٦) ، فضلاً عن فض النزاعات التي كانت تنشأ بين الحكام التابعين (٧) ، ، وكان الملك يجلس شخصياً عند إصدار الأحكام في الحالات الأكثر خطورة ، ويتابع هذه الحالات عند تعذره عن الحضور ورؤية المتهم (٨) ، وكانت الأحكام التي يصدرها الملك غير قابلة للتمييز مطلقاً .

---

(1) Ibid, P. 2028 .

(٢) يازليكايا : يعني اسمها بالتركية الحجر المنقوش ، تقع على بعد (٢ كم) إلى الشمال الشرقي من مدينة حاتوشا ، يعد هذا الموقع من أشهر المواقع بالنصب التذكارية . للمزيد ينظر :

Akurgal, E, The Art of the Hittites London, 1962, P. 112.

(3) Ibid, P. 2028 .

(4) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 43 .
Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 17 .

(5) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 631 .
Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 43 .

(6) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 17 – 18 .

(7) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 95 .

(8) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P 107 .

وقد ورد في القانون الحثي إشارة إلى سلطة الملك القضائية في المادة (١٧٣) التي نصت على :

((إذا رفض شخص ما حكم الملك فسوف تسلخ أسرته ، إذا رفض شخص ما حكم صاحب مقام رفيع فسوف يقطع رأسه ، إذا تمرد العبد ضد سيده فسوف يوضع في جرة فخارية)) [١] .

وذكرت محكمة الملك بأسماء عدة منها : بوابة الملك أو باب القصر ، وسميت بـــ (البلاط الملكي) [٢] ، وكان لدى الملك العديد من الموظفين الذين كلّفوا بتطبيق العدالة نواباً له ومنهم حكام الأقاليم ، وكان من حق الملك إصدار العفو عن الجرائم التي كانت تستحق عقوبة الإعدام في حالة إحالتها إلى محكمة الملك [٣] .

أما القضايا التي تصدر الأحكام بخصوصها أمام المحكمة الملكية فقد تضمنت (التخلص من بقايا طقس التطهير برميها في أملاك شخص آخر) المادة ٤٤ ب ، و (سرقة أخشاب أكثر من اثنين طالنت من حافة بركة) المادة (١٠٢) ، وعمل أشكال من الطين لأغراض سحرية ، المادة (١١١) ، و (التسبب بصعود دخان بجانب ثور في الحظيرة) المادة (١٧٦ أ) ، و (إقامة علاقات جنسية مع الحيوانات) المواد (١٨٧ ــ ١٨٨ ــ ١٩٩) ، و (الزنا) المادة (١٩٨) ، فضلاً عن الحالات القضائية التي كانت تقع في ضواحي العاصمة حاتوشا وأحيلت إلى بوابة الملك مثل (الرعاية المؤقتة للمواشي الضالة) المادة (٧١) [٤].

---

(1) Hoffner, H, The Laws of the Hittites, New York, 1997, PP . 138 – 139 .

اختلف آراء الباحثين في ترجمة تاعبارة الأولى من هذه المادة ، فالباحث (كونزة) ترجمهـا إلـى (تسـلخ أسرته) ، وترجمها الباحث (روث) إلى (بيته سيصبح كومة خراب) ، بينما الباحـث (نيوفيلـد) فقـد ترجمها إلى (فإن عائلته سوف تدمر) . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ...، المصدر السابق ، ص١٢٥.

(٢) الصالحي ، المصدر نفسه ، ص١٢٥ .

(3) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 30 .

(٤) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

وظائف الملك الأخرى :

كان الملك الحثي هو القائد الأعلى للجيش والكاهن الأعظم في الديانة الحثية ، فضلاً عن مسؤولياته الخارجية تجاه الدول الأجنبية من عقد الاتفاقيات وإبرام المعاهدات (١) .

ففي الناحية العسكرية كان يتولى قيادة الجيش والقيام بحملات عسكرية إلى خارج البلاد من أجل تحقيق أهداف سياسية وعسكرية ، فضلاً عن الحملات التي كانت توجّه ضد المناطق التي كانت تثير المشاكل والاضطرابات المستمرة داخل المملكة ، ومن ذلك المشاكل التي كانت تثيرها القبائل الجبلية المعروفة باسم (كاشكا) (٢) . وكان للملك أن يوكل أحد كبار قادته لتولي قيادة الحملات العسكرية في حالة تعذّره عن القيام بذلك (٣) .

ومن الناحية الدينية كان الملك يتمتع بمكانة مهمة في المجتمع الحثي ولا سيما أنه يوصف بالوسيط بين عالم الآلهة والبشر ، إذ كان عليه القيام بواجباته تجاه الآلهة كاهناً رئيسياً ونائباً عن تلك الآلهة على الأرض على وفق اعتقادهم آنذاك (٤) . وباعتباره جسد الدولة ومصدر السلطات كان المسؤول المباشر عن أي استياء أو غضب إلهي قد يصيب المملكة ، لذلك كان عليه أن يبقى على تواصل مستمر في كثير من الأحيان كنوع من الدفاع تجاه الآلهة ، فمثلاً كانت مناشدة الملك أرنوواندا الأول واشمونيكال مستمرة لآلهة الشمس لتجنيب بلاد الحثيين من ويلات قبائل الكاشكا (٥) . ونتيجة لحرص الملك على أداء واجباته الدينية كان يضطر في بعض الأحيان إلى تأجيل أو إلغاء شن الحملات العسكرية التي من المقرر القيام بها إلى أوقات أخرى لأجل حضور مهرجان ديني أو أداء طقوس ومراسيم معينة تجاه الآلهة (٦) . فقد أوقفت أوقفت المعارك ضد مملكة اززي ــ خاياشا (الواقعة في الجهة الشرقية من المملكة الحثية) ، عندما أُستدعى الملك مورشيلي الثاني أخاه شارري ــ كوشوخ لحضور مهرجان ديني للإلهة خيبات في منطقة كوماني (٧) .

---

(١) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٠ . ينظر أيضاً :

Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 83 .

(٢) كاشكا : قبائل جبلية يحتمل أنها جاءت عبر البحر الأسود في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، وقد يكــون وصولها سبباً في إثارة المشاكل التي أدت إلى إحداث دمار واسع النطاق في نهاية مدة المراكز التجارية الآشورية في وسط الأناضول ، وتشمل أرض قبائل الكاشكا المناطق المعاصرة في كل من سمسون مــع سينوب إلى الغرب وأوردو إلى الشرق . ينظر :

Burney, C, Historical Dictionary…, Op. Cit, P. 150 .

(3) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 29 .

(4) Ibid, P. 29.

(5) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 94 .

(6) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 17 .

(٧) الصالحي : المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٩٠ ــ ٢٩١ .

وقد سبقت الإشارة إلى أن للملك مكانة مرموقة ومهمة في المجتمع الحثي ، لذا كان حريصاً على حضور الأعياد والمهرجانات الدينية ، إذ انه يمثل الشخصية الرئيسة في جميع الأعياد الفصلية والأضاحي التي تقدم إلى كل إله ، لذلك كان حضوره ملزماً ، ومن أجل ذلك قام الملوك الحثيون بتنظيم أوقات نشاطاتهم العسكرية للحيلولة دون معارضة أوقات المهرجانات ، ولا سيما أن بعض الأعياد ربما تستغرق أياماً عديدة وتتضمن طقوساً كثيرة [١]، وكان على الملك أن يتجول من مزار إلى آخر ويلزم عليه حضور الأعياد الكبيرة مثل عيد (كي ـ لام) KI .LAM [٢]. فضلاً عن عيد الربيع الكبير (البوروللي) حين تدب الحياة ثانية في الإله تيليبينو (تموز الحثي)، ويتم أداء الطقوس الخاصة بها [٣] في مزار مدينة نيريك [٤].

ولم يقتصر حضور الملك لوحده في المهرجانات ، بل تصحبه الملكة ويرافقه ولي العهد بزيارة الأماكن والمعابد المقدسة في البلاد لمدة ستة عشر يوماً وهم في طريقهم إلى مدينة نيريك، إذ يقدم الملك الأضاحي والسكائب إلى إله الشمس في ارينا، فضلاً عن ارتدائهم ملابس شبيهة بملابس الآلهة على وفق اعتقادهم، إذ يمثل جانباً مهماً في أداء الطقوس الدينية [٥] .

هذا وأي تقصير للملك في أداء واجباته الدينية مثل عدم الحضور في المهرجانات الرسمية أو عدم إهمال أداء الطقوس الدينية من شأنه أن يعرّض المملكة إلى ويلات ونكبات نتيجة غضب الآلهة [٦] . لذلك اعتقد الحثيون أنه عندما أهمل شوبيلوليوما الأول واجباته الدينية بسبب انشغاله في الحملات العسكرية وعدم أدائه طقوس نهر مالا (الفرات) ، كان مدعاة إلى نقمة إله العاصفة وتسليطه مرض الطاعون لشعب حاتي في عهد ابنه وخليفته الملك

---

(١) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩١ . ينظر أيضاً : أحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى...، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

(٢) حول تفاصيل عيد كي ـ لام ينظر :

Singer, Itamar, The Hittite KI.LAM Festival, Part one, Wiesbaden, 1983.

(٣) أحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ . وعن أسطورة اختفاء وظهور الإله تيليبينو ينظر : روست ، ليانا جاكوب ، صلوات وحكايات وأساطير حثية من الألف الثاني قبل الميلاد ، ترجمة : قاسم طوير، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص ص٣٠ ـ ٣٥ .

(٤) نيريك : أحد مراكز العبادة الحاتية التي خضعت إلى سيطرة قبائل الكاشكا في عهد الملك خانتيلي الثاني من عصر المملكة القديمة ، ثم أعاد الحثيون السيطرة عليها في زمن الملك خاتوشيلي الثالث ، وكانت مركزاً رئيساً لتقديس إله الجو . ينظر :

Burney, C, Historical Dictionary…, Op. Cit, P. 214.

(5) Cohen, Ada Taggar, Hittite Priesthood, Germany, 2006, P. 378 .

(6) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P 174 .

مورشيلي الثاني الذي صلى لإله العاصفة من أجل إزالة هذا المرض عن شعبه [١] . وفي هذا الصدد يقول الملك مورشيلي الثاني في صلاته :

((إن مسألة الطاعون استمرت تقلقني وسألت الإله (عن طريق التنبؤ) (ووجدت) لوحين قديمين ، اللوح الأول يبحث في (طقس نهر مالا) . الملوك المبكرين قاموا بطقوس نهر مالا ، لكن (السكان توقفوا) في حاتي منذ أيام والدي . نحن لم نقدم مطلقاً (طقس نهر مالا)... (كطقس) نهر مالا الذي أُقيم لي بسبب الوباء منذ أن كنت هنا على طريقي (إلى) نهر مالا ، سامحني يا إله العاصفة الحاتي ، سيدي ، ويا إلهي ، وسادتي (لإهمال) طقس نهر مالا أنا ذاهب لأودي طقس نهر مالا وسأنفّذه)) [٢] .

و كان الملك الحثي يدير الشؤون الدبلوماسية والعلاقات الخارجية في المملكة ، من عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأجنبية ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك المعاهدة التي عقدت بين الملك خاتوشيلي الثالث وبين فرعون مصر رعمسيس الثاني ، حدود عام (١٢٦٩ ق . م) [٣] . وكانت المعاهدة كما بيّنت نصوصها دفاعية ــ هجومية ، إذ تعّهد كل طرف بمساعدة ولي عهد الآخر بصعود العرش بعد وفاة أي منهما ، فضلاً عن تسليم المجرمين من أي طرف كان إلى الثاني ، وقد وجدت هذه المعاهدة مدوّنة بنسختين الأولى دونت باللغة المصرية القديمة ونقشت بالكتابة الهيروغليفية على جدران معبد الكرنك ، والثانية دونت باللغة الأكدية على لوح طيني بالخط المسماري وجدت في حاتوشا (بوغازكوي) عاصمة المملكة الحثية ، وقد توّجت هذه المعاهدة بمصاهرة سياسية تزوج بموجبها الفرعون المصري من ابنة الملك خاتوشيلي الثالث [٤] .

---

(1) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 94 .
(2) Ibid, PP . 94 – 95 .

ولمزيد من التفاصيل عن صلاة مورشيلي الثاني ، ينظر : روست ، صلوات وحكايات ... ، المصـــدر السابق، ص ص٧٧ ــ ٨١ .

(٣) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠٤ . وينظر أيضاً : سليمان ، دراسات في حضارات ... ، المصـــدر الســـابق ، ص٢٩٢ وما بعدها .

وفي مجال العمارة ظهرت منجزات الملوك الحثيين في تحصين المدن وترميمها ، ولا سيما المقدسة منها ، فضلاً عن بنائهم القصور والمعابد ، من ذلك قيام الملك خانتيلي الثاني من عصر المملكة القديمة بتحصين العاصمة حاتوشا (١) . وذكر الملك مورشيلي الثاني أنه أكمل بناء مدينة ايمار القديمة (٢) ، وبذلك تمكن من تأسيس مملكة جديدة تابعة له في شمال سوريا (٣) .

وقام الملك خاتوشيلي الثالث بترميم مدينة نيريك المقدسة ، فضلاً عن تزيين الملك تودخليا الرابع وشوبيلوليوما الثاني المعابد في حاتوشا (٤) .

ويبدو أن الملك كان في المجتمع الحثي بمثابة الأب في أسرته ، يهتم في تحقيق الرعاية والرفاهية لمواطنيه (٥) . ويفصح عن ذلك النص الآتي :

((إلى الجائع أعطيت الخبز ، إلى المرهق أعطيت الزيت ، إلى العاري أعطيت الملابس، والذي يعاني الحر وضعته في مكان بارد، والذي يعاني البرد وضعته في مكان دافئ)) (٦) .

يفهم من مضمون النص المتقدم أن الملك الحثي كان حريصاً على تقديم المساعدة لأبناء شعبه ورعايتهم بإشباعهم وإكسائهم ومساعدة المرهقين وتوفير سبل الراحة والسكن الملائم .

مراسيم دفن الملك :

كانت مراسيم الدفن على درجة كبيرة من الأهمية في المجتمع الحثي ، لأنها تعكس جانباً من ديانة الحثيين ومفاهيم المعتقدات التي كانت سائدة لديهم آنذاك ، فإقامة المراسيم على روح المتوفي يعني في نظرهم إعطاؤه مكانة وتقديراً عالياً ، لأن الاعتقاد الحثي يفرض ضرورة إقامة تلك المراسيم على المتوفي قبل دفنه (سواءً كان رجلاً أو امرأة) لتهدأ روحه ، وإلا سوف تظل روحه هائمة وربما تتحول إلى شبح عدواني يزعج الأحياء (٧) . ومن هذا المنطلق المنطلق دأب الملوك الحثيون على تخصيص فقرة من وصيتهم بالاعتناء بأجسامهم وإقامة

---

(1) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 97 .

(٢) ايمار : مدينة تقع في شمال سوريا على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، وتعرف اليوم باسم (مسكنة) ، أكتشفتها عام (١٩٧٢) بعثة المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ضمن حملة الإنقاذ الدولية لحوض الفرات . ينظر ، جاموس ، بسام ، مملكة ايمار في عصر البرونز الحديث (١٦٠٠ ــ ١٢٠٠ ق.م) ، دمشق ، ٢٠٠٤ ، ص ١١ .

(3) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 97 .

(4) Ibid, P. 97 .

(5) Goetze, A, Hittite Rituals …, Op. Cit, P. 25 .

(6) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 93 .

(7) Hass, V, Death and …, Op. Cit, P.2023 .

الطقوس الجنائزية المطلوبة على أرواحهم بعد وفاتهم ، فقد أوصى الملك خاتوشيلي الأول قبل وفاته امرأة اسمها هاستيار Hastayar [١] ، بالمحافظة على جسده بعد وفاته ، إذ قال نص له : ((... **اغسليني جيداً وضميني إلى صدرك ثم احميني من الأرض** ...)) [٢] .

وتلقي بعض النصوص المكتشفة في بوغازكوي سلسلة من الإجراءات التي تصف الطقس الجنائزي الذي أُقيم على روح الملك أو الملكة بعد الوفاة [٣] وتوضح هذه النصوص أن مراسيم دفن الملك أو الملكة كانت تستغرق مدة أربعة عشر يوماً وسط احتفال كبير[٤] . وبعدها كانت الجثة تحرق بالنار ومن ثم تدفن [٥] . فضلاً عن المشاهد الفنية التي نفّذت عليها مشهد حرق الجثة ، ومن ذلك المشهد المنفّذ على الختم الأسطواني من موقع (تسكيوكز) الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحثي القديم (الشكل ١) ، ويبدو أن إقامة مراسيم الدفن كانت تقتصر على العاصمة حاتوشا ، فعندما توفي شاري ــ كوشوخ (Šarri- Kusuḫ) ، ملك كركميش في مدينة كزاواتنا (كليكيا) ، نقل شقيقه مورشيلي الثاني جثته إلى العاصمة حاتوشا لإجراء تلك الطقوس الجنائزية [٦] .

---

(١) لم يحدد الملك خاتوشيلي الأول مركز المرأة التي خاطبها في كونها زوجته أو أمه أو إحدى بناته أو محظيته . ويرجح أنها زوجته ، ينظر :

Beal, R, " Studies in Hittite History ", in: JCS, 35, New Haven, 1938, P. 123 .

(٢) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٦٨ .

(٣) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٩٨ .

(4) Hass, V, " Death and …, Op. Cit, P.2023 .

(5) Güterbock, Hans Gustar, " Hittite Religion ", in: eprinted from forgotten Religion, Religion,
New York, N . Y ., P. 100 .

من المحتمل أن الحثيين اقتبسوا فكرة حرق جثث موتاهم من مدينة طروادة (السادسة) التي قد تكون مدينة الحرب الهوميرية ومعاصرة اعهد المملكة الحديثة ، ويبدو أن اتصالاً ما بين الحثيين وبين طروادة قد حدث في عهد الملك مواتالي ، كذلك كانت طقوس حرق الجثة تتخذ في العديد من تفاصيلها مع التقليد الحوري في شمال سوريا ، وقد كشفت التنقيبات التي أجريت في بلاد الأناضول مواقع مورست فيها عملية حرق الجثث ، فمثلاً عثر في قبور في منطقة كدلكي Gedikli الواقعة في سهل Islahiye جنوبي شرقي تركيا عن مواقد لحرق الأموات . للمزيد ينظر :

Macqueen, J . G, The Hittites and …, Op. Cit, PP . 132 – 135 .
Hass, V, Death and …, Op. Cit, P.2023 .
Alp, S. Song, Music, and Dance of Hittites: Crapes and wines in Anatolia During the Hittites Period, Ankara, 2000, PP. 43 – 45.

جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٢٠٤ .

(6) Hass, V, Death and …, Op. Cit, P.2024 .

وكان يشارك في مراسيم الدفن كبار الموظفين الذين نصبوا حديثاً بحضور زوجاتهم ورجال المعبد والنساء النائحات [١] ، ونجد أن أفضل ما ورد من معلومات عن طقوس مراسيم الدفن الملكي تعود إلى عصر المملكة الحديثة ، حيث كانت الجثة تحرق بالنار وتدفن بقايا العظام في حجرة قبر تسمى بـــ (البيت الحجري) [٢] .

وفيما يأتي عرض لجانب من الطقوس التي كانت تقام عند إجراء مراسيم دفن الملك أو الملكة ، ففي اليوم الأول كانت الطقوس تبدأ بعد إعلان موت الملك أو الملكة للملأ بمنع الأكل تعبيراً عن الحزن عليه والشعور ببداية ظهور المشاكل ، إذ كان الاعتقاد السائد عند الحثيين أن موت الملك أو الملكة سببه ارتكاب ذنب عظيم وحدوث شغب في حاتوشا ، وعلى ذوي الرتب العليا والدنيا الابتعاد عن شرب الجعة والبدء بالنواح في الصباح ، وكان في طقس اليوم الأول بذبح ثور محراث عند قدمي الجثة إجلالاً لروح الفقيد وترتل الكلمات الآتية : **((مثلما أنت قد أصبحت لذا ادع هذا الثور أن يصبح ، واخفض روحك إلى هذا الثور))** [٣].

ويرافق تقديم أضحية الثور سكب شراب الخمر ، ثم بعدها كانت تؤخذ قارورة الخمر وتكسر وتسلم الكسر إلى موظفي البيت الحجري في حالة لا فائدة منها ، وبعد مغيب الشمس يُقام طقس تطهيري [٤] .

وفي اليوم الثاني تنقل جثة الملك المتوفى بواسطة عربة تجرها الحيوانات إلى موقع تنصب فيه خيمة ، ثم تؤخذ الجثة إلى موقع الحرق ، وتقدم قرابين الطعام لإله شمس الأرض وإله شمس السماء وإلى أرواح السلف والفقيد ، فضلاً عن سكب الشراب ، ويختتم اليوم بنواح آخر عزاءً للميت [٥] .

---

(1) Ibid, P.2024 .

(٢) تشير المصطلحات (البيت الحجري) (البيت الحجري للآلهة) (البيت الحجري للأب الآلهة) (الأضرحة) إلى أماكن دفن الملك ، وهي أرض مملوكة كان لها مستخدموها من العائلة الملكية ، وأنها تعد محظورة للآخرين ، فقد كان الاعتقاد السائد لدى الحثيين بأن تناول الطعام في البيت الحجري يسبب القذارة للمكان ، وكان لا يحق لموظفي البيت الحجري الزواج . ينظر حول الموضوع :

Haas, Volkert, Geschichte Der Hethitiscen Religion, Leiden, 1994, PP . 244 – 245.
Hout . T . V . Van Den, Tombs and Memorials: The (Divine) Stone – House and Hegur Deconsidered, in: Decent Developments in Hittite Archaeology and History Indiana, 2002, P. 73 ff.

(3) Hass, V, Death and …, Op. Cit, P. 2024 .

(4) Ibid, P. 2024 .

(5) Hass, V, Death and …, Op. Cit, P. 2024 .

وفي مساء اليوم الثالث على الأرجح تحرق الجثة [١] ، وبعد الحرق تجمع عظام الملك أو الملكة وتطفأ النار بالجعة والخمر وشراب والهي [٢] ، ثم تدهن العظام بزيت ذو نوع فاخر وتلف بقماش مصنوع من الكتان وتوضع على كرسي ذي مسند إذا كان الفقيد ملكاً ، في حين توضع على كرسي بلا مسند إذا كانت ملكة [٣] . وبعد ذلك توضع منضدة أمام الكرسي الذي ترقد عليه العظام ومن ثم كانت تقدم وجبة طعام إلى الحاضرين الذين اشتركوا في طقس جمع العظام ، فضلاً عن تقديم الشراب للحاضرين لثلاث مرات ولروح الفقيد ثلاث مرات أيضاً[٤].

وفي طقس اليوم الخامس كان يظهر دور الكاهنة (أو المرأة العجوز) التي ترتّل التعويذات وتقوم بأداء بعض الأعمال السحرية [٥] ، منها تزييت صورة الملك الفقيد بزيت الزبيب وزيت الزيتون وتضيف مواد غذائية إليها وتنثر البيرة على أعلاها لجذب روح الميت إلى الطعام ، وكانت الكاهنة تأخذ مقداراً من الفضة والذهب والأحجار الكريمة وتضعها في كفة الميزان وتضع طيناً في الكفة الأخرى منه ، ولا تعرف ماهية هذا الإجراء ، ثم يبدأ حوار بين بعض الكاهنات ويتضمن السؤال الأول إقرار من الذي يجب أن يقود الفقيد ويجب أن يشار إلى الفقيد بالاسم [٦] .

وفي اليوم السادس يقدم ثوران وثمانية عشر خروفاً من ممتلكات القصر إلى إله شمس الأرض وإلى روح الفقيد ، وتنقل العظام المجمّعة إلى البيت الحجري (القبر) وتوضع على أريكة وأمامها يوضع مصباح ووجبة طعام للميت والمتكون من الخبز والعسل واللحم [٧] .

ثم تمارس الطقوس في بقية الأيام الأخر ، ففي اليوم السابع والثامن يمارس طقس (حرق القش) و (إعداد الماء) ، وفي الأيام التاسع والعاشر والحادي عشر يحفر قبر (شق)

---

(١) يذكر بعض الباحثين أن عملية حرق الجثة والتخلص منها كانت تتم في اليومين الأولين . ينظر : جرني، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٩٨ .

(٢) شراب والهي : هو شراب مسكر كان يستخدم أثناء أداء المراسيم والشعائر الدينية لدى الحثيين . ينظر : روست ، صلوات وحكايات ... ، المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٣) يحتمل أن هذا الفرق جاء نتيجة نظرة الحثيين للملكية في أن الملك كان في حياته يجلس على كرسي العرش ذو مساند ، أما الملكة فلم يكن لها عموماً تأثيراً كبيراً على حياة الحثيين ، ولم يشهد التاريخ الحثي أن اعتلت امرأة العرش ، لذلك وضعوا عظامها المحروقة على كرسي بدون مسند . ينظر :
Alp, S. Song …, Op. Cit, P. 64.

(٤) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص ص١٩٩ ـــ ٢٠٠ .

(٥) كانت المرأة العجوز في بلاد الأناضول تعدّ مرجعاً في تقديم الاستشارات عند القيام بأي عمل في البلاد .

ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(6) Hass, V, Death and …, Op. Cit, P.2024 .

(7) Ibid, P. 2024 .

ويوضع فيها عدد من الجرار ، ثم تبدأ النساء بالعويل والنواح ، وبعدها يوضع رماد الجثة المحروقة في الجرار وتكسر بعد ذلك ، ثم تأخذ كاهنة التعويذ الرماد وتنثره على مكان الحرق وهو نوع من السحر ، وبعد ذلك تذبح الثيران ويأخذ الطباخون اللحم [١] ، وفي اليوم الثاني عشر يمارس طقس (كرمة العنب) ، أما في اليوم الثالث عشر فكان يمارس (طقس النوارس) ، إذ تغطى خمسة من رؤوس النوارس بالذهب ، وفي اليوم الرابع عشر تقيم كاهنة طقساً يتم فيه استدعاء روح الميت ، وكذلك إجراء حوار مقدس بين كاهن وكاهنة ، إذ يمثل الاثنان أو يقلدان الآلهة فيها [٢] .

\

ثانياً : الملكة :

لعبت الملكة دوراً مهماً في المجتمع الحثي نتيجة لمكانتها المرموقة ، وحكمت متوجة مدى الحياة [٣] ، ويمثل دورها الأول في إنجاب الأطفال ولا سيما ولي العهد الموعود وريث العرش ، وكان لها دور مميز في الإشراف على الأسرة الملكية التي ضمت محظيات الملك وأبنائهم بوصفها تشغل المقام الأول داخل جناح الحريم في القصر الملكي [٤] ، ولم تكن الملكة الملكة هي المرأة الوحيدة في حياة زوجها ، بل كانت هناك نساء أخريات محظيات داخل القصر ، غير أنها كانت تحتل المرتبة الممتازة في البلاط الملكي ولأبنائها الأحقية في وراثة العرش على وفق مرسوم تيليبينو [٥] ، وكانت تحصل على لقب (تاوانانا) [٦] ، بعد وفاة حماتها (أم الملك) أي أنها قبل حصولها على هذا اللقب يقتصر دورها على أنها زوجة الملك SAL LUGAL فقط [٧] .

---

(1) Karauğuz, Güngör, Hititer Dönemin'de Anadoluda Ekmek, Istanbul, 2006, P. 17 .

(٢) حول تفاصيل الطقوس المقامة في مراسيم دفن الملك أو الملكة في الأيام الأربعة عشر . ينظر :
Hass, V, Death and …, Op. Cit, P.2024 .
Alp, S. Song …, Op. Cit, PP. 64 – 65.

(٣) الصالحي : المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(4) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 99 .

(٥) حاطوم ، نور الدين ، وآخرون ، موجز تاريخ الحضارة ، ج١ ، دمشق ، ١٩٦٥ ، ص٢٦٤ .

(٦) لقب تاوانانا : كلمة حاتية ، ربما أخذت من لغة الباليك (إحدى اللغات القديمة في بلاد الأناضول) وتعني (السيدة الأولى) وأطلق هذا الاسم على زوجة الملك لابارنا ، ثم اتخذه الملكات الحثيات تيمناً بجدتهم العليا ، ولم يكن مسموحاً حمل هذا اللقب لأكثر من واحدة في الوقت نفسه . للمزيد ينظر :
Bin – Nun, S. R, The Tawananna in Hittite Kingdom, Heidelberg, 1975, P. 103.
Macqueen, J . G, The Hittites and …, Op. Cit, P. 76.
جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٢٩١ .

(7) Haase, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 627 .

ويبدو أنه في عصر المملكة القديمة كانت لتاواناننا نشاطات أثارت غضب الملك [١] ، فالملك خاتوشيلي الأول يخبر زوجته هاستيار Hastayar بالقول: ((**يجب ألا تعارضيني**)) ولا ينبغي أن يقال إنها تستشير النساء العجائز (السحرة) [٢] . وطلب منها أن تستشيره دائماً وهو سوف يقول لها رأيه [٣] ، مما يدل على أن هاستيار كانت تحمل لقب تاواناننا ، وإنها كانت تقوم باستشارة النساء العجائز دون الاستئناس برأي زوجها .

وفي عهد المملكة الحثية واجه الملك مورشيلي الثاني صعوبات مع التاواناننا زوجة أبيه شوبيلوليوما الأول [٤] ، إذ كانت تتمتع بشخصيتها القوية وسيطرتها على القصر وإدارة شؤون شؤون البلاد ، ويذكر الملك مورشيلي الثاني الامتيازات التي كانت تتمتع بها هذه الملكة حتى بعد وفاة زوجها شوبيلوليوما الأول ، ويحتمل أنها حصلت على هذه الامتيازات نتيجة غياب زوجها وانشغاله بالحملات العسكرية خارج العاصمة فزاد سلطتها على من حولها ، ورغم ذلك لم يتخذ مورشيلي الثاني موقفاً حاداً تجاهها بل على العكس كان يكنّ لها الاحترام ، فقد عثر على اسمه منقوشاً بجانب اسمها في ستة عشر طبعة ختم [٥] ، وهناك إشارات تدل على انه اعترف بمركزها السابق (تاواناننا) فضلاً عن تعيينها في منصب كهنوتي ، إذ أصبحت (أم الآلهة) [٦] ، وبهذا الخصوص ذكر مورشيلي الثاني أنه وأخوه لم يحاولا إذلال أرملة

---

(1) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 25.

(٢) كانت استشارة النساء العجائز معروفة في بلاد الأناضول وهي من طرق التنبؤ حيث تسأل المرأة العجوز عن أمر ما ، وربما تكون ساحرة . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ...، المصدر السابق ، ص١٢٧.

(3) Haase, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 627 .

(٤) كانت زوجة الملك شوبيلوليوما الأول (مال ــ نيگال Mal – Nigal) ابنة الملك الكشي بورنابورياش الثاني (١٣٧٠ ــ ١٣٤٧ ق . م) ، وقد منحت لقب تاواناننا (السيدة الأولى) كاسم شخصي فضلاً عن اسمها البابلي . ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد ، ملكات بابليات في البلاط الحثي ــ المصاهرة والعلاقات السياسية بين ممالك الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . في: مجلة الأستاذ ، العدد (٧٥) ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٦٤٠ .

(٥) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٦ .

(٦) كان منصب (أم الآلهة) Šiwanzanni – Priestess ، تمثله كاهنة صنف AMA DINGIR ، وتظهر في الأعياد الدينية ولها سلطة في المعبد أو المدن المقدسة مثل نيريك وكيزوواندا وشموخا وارينا وغيرها ، وكان الاعتقاد السائد عند السكان الحثيين أن هذا المنصب تحتله امرأة صالحة تقيّة لها القدرة على إعادة الحياة ومنح الصحة وتقديم الرضا عبر صلاتها مع إله شمس ارينا ، وكان من امتيازات هذا المنصب أيضاً تقسيم الأضاحي وتقديم النذور وإدارة أراضي المعبد ، فضلاً عن السيطرة على ممتلكات الآلهة في المملكة . ينظر : الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص ص٦٤٦ ــ ٦٤٧ . ينظر أيضاً :

Bin . Nun, S . R, The Tawananna …, Op. Cit, PP . 190 – 191 .

أبيهم مطلقاً ، إذ قال : ((**عندما أصبح أبي إلهاً (مات) أخي ارنووان‍دا ، وأنا لم أوذِ تاوانانا ، ولا يمكن إذلالها إطلاقاً بينما سيطرت على بيت الملك وارض حاتتي في حياة أبي، وأيضاً في حياة أخي ، وعندما أصبح أخي إلهاً ، أنا لم ارتكب شراً تجاه تاوانانا ولا يمكن إذلالها إطلاقاً سيطرت على بيت أبي وأرض حاتتي في حياة أبي وحياة أخي وعلى النمط نفسه حكمت في عهدي ، والتقاليد في حياة زوجها (كانت عزيزة على قلبها) والأشياء في حياة زوجها كان قد سمح لها (تلك التي تتمسك بها ؟؟)))** [١] .

غير أن الملك مورشيلي الثاني لم يكن راضياً فيما بعد عما يحصل في بلاطه الملكي ، لذلك حاول فرض سيطرته على شؤون المملكة والأمور الداخلية لعائلته الملكية أيضاً [٢] ، وبدأ كخطوة أولى لتحقيق أهدافه بتوجيه الاتهامات إلى زوجة أبيه ، وقد تمثلت هذه الاتهامات بأنها كانت مستبدة في آرائها على الملك وعائلته ، وتبذيرها وتفضيلها العادات الأجنبية حتى في المملكة بدون استشارة من زوجها [٣] . فضلاً عن اتهامها بسرقة ممتلكات المعبد رغم كونها الكاهنة العظمى وإشغالها منصب (أم الآلهة) [٤] ، وكذلك اتهمها بالتصرف في ممتلكات القصر الملكي ، إذ أزالت منه كل ثرواته الثمينة والأشياء المحبوبة إلى نفس الملك والعائلة وبذرتها إلى الذين يحققون لها رغباتها [٥] ، وبهذا الصدد ذكر الملك مورشيلي الثاني في صلاته :

((هل أنت الآلهة لا ترين كيف تحول بيت أبي بكامله إلى (بيت حجارة) (ضريح الإلهة توتيلاي) Tutelay (إلهة لامّا Lamma) وبيت (الحجارة) الإله ؟ بعض

---

(1) Laroche, E, " Documents hieroglyphiques Hittites Provenant . du Palais d garit in Schaeffer ", Ugaritica III, 1956, P. 102 .

(٢) يبدو أن الملكة الكشية كانت تمارس التسلط الكامل على الأسرة الملكية بمركزها الديني وتهديدها بالغضب الإلهي ، وأوامرها المتكررة بمعاقبة فتيات العائلة الملكية التي خلقت جواً من الرعب داخل القصر . ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٩٧ .

(٤) الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٦ .

بما أن منصب (أم الآلهة) كان أقل شأناً من الكاهنة العظمى ، فمن غير المحتمل أن الملكة بمنصبها الاجتماعي والسياسي تتولى منصب كهنوتي أقل شأناً من منصبها ، لذا يرجح أنها كانت تتولى منصب الإشراف على (أم الآلهة) مما أعطاها حق الاتصال بالمعابد وزاد من قوتها وتأثيرها . ينظر : الصالحي ، المصدر نفسه ، ص٦٤٧ .

(٥) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .،

الأشياء جلبت من بلاد شانخارا Šanḫara (بمعنى بابل) وآخرون من حاتتي (...) إلى عامة الناس سلمت (؟) لم تترك شيئاً ... بيت أبي هي حطمته)) [١] .

واتهم الملك مورشيلي الثاني زوجة أبيه بالسحر أيضاً [٢] . فبعد وفاة زوجته كاشولاويا Gaššulawiya ، إثر مرض غامض أصيبت به ، ففي البداية نسب مورشيلي المرض إلى الإله ليلواني Lelwani (آلهة العالم السفلي) بسبب إهمال زوجته أداء واجباتها المقدسة وتسبب ذلك بوفاتها في السنة التاسعة من حكم زوجها ، ويبدو أن الملك مورشيلي الثاني لم يقتنع لسبب وفاتها نتيجة حزنه الشديد عليها ، مما دفعه إلى اتهام زوجة أبيه بممارسة السحر الأسود ضدها والتسبب بوفاتها [٣] . إذ ذكر بهذا الخصوص :

((عوقبت بموت زوجتي ، هل هذا أصبح أفضل شيء ؟ هي السبب لقد قتلتها ، على مدار الأيام ، روحي نزلت إلى العالم الأسفل المظلم بسببها ، بالنسبة لي هذا لا يطاق (؟؟) هي فجعت (؟) بي ، هل الآلهة لا تعرف لمن العقاب ...)) [٤] .

وادعى الملك مورشيلي الثاني معرفته بممارسة زوجة أبيه (التاوانانا) السحر لسنوات لعدم تمكنه من التدخل لإيقافها عند حدها ، ويستدل على ذلك باضطراب النطق عنده وإسكاته، وقد حمّلتها مسؤولية ذلك ، إذ قال: **((هي التي أقفلت (قيّدت) الأفواه ، وهكذا جعلتني**

---

(1) Hoffner, H . A, " Aprayer of Mursili ll about his Stepmother ", in: JAOS, 103, 1983, P. 191 .

(2) Haase, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 27 .

ليس من الغرابة أن يتهم مورشيلي الثاني زوجة أبيه بممارسة السحر ، ذلك لأنه قد صبر طويلاً عليها بغية المحافظة على الود والوفاء لها احتراماً لذكرى والده شوبيلوليوما الأول ، غير أن الملك مورشيلي الثاني لم ينس عندما كان صغيراً ما فعله أبوه بأمه (خانتي Ḫenti) عندما نفاها إلى بلاد اخخياوا Aḫḫiyawa (الواقعة على الساحل الإيجي للأناضول) عقاباً لها بعد زواجه من الأميرة الكشية (مال ــ نيكال) . للمزيد ينظر : الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص٦٣٩ وما بعدها .

(3) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 98 .
Burney, C, Historical Dictionary…, Op. Cit, P. 232 .

يبدو أن الملكة الكشية (تاوانانا) كانت لها الدافع في قتل زوجة مورشيلي الثاني ، فوجود أختام للملك برفقة زوجته الملكة دفعتها إلى الاعتقاد بأن أيامها كسيدة أولى في القصر قد قاربت إلى الزوال ، إذ ستحل الملكة الجديدة محلها شاءت أم أبت . ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٩ .

(4) Hoffner, H . A, Aprayer of …, Op. Cit, P. 188 .

عاجزاً عن التدخل ... من ثم لم أستطع الكلام معها نهائياً ... وأغلقت أفواه الآخرين أيضاً)) [١] .

وبهذه التهمة قرر الملك مورشيلي الثاني الانتقام من زوجة أبيه ، فاستشار الآلهة (عن طريق تنبؤ الكهنة) ، فجاء الرد بإعدامها ، لكنه غيّر الحكم إلى النفي ، ويرجع سبب ذلك إلى أنه كان يخشى أن يعيد تجربة أبيه عندما قتل أخيه تودخليا فأنزلت الآلهة غضبها بوباء الطاعون على البلاد ، لذا لم يكن يريد طاعوناً جديداً إذا ما قام بإعدام التاوانانا [٢] . فاكتفى بعزلها من منصبها الكهنوتي (أم الآلهة) وجرّدها من ختمها الشخصي وحقوقها كاملة ، وأصدر مورشيلي الثاني حكمه بنفيها خارج العاصمة حاتوشا وفرض عليها الإقامة الجبرية مما أدى ذلك إلى وفاتها [٣] . وفي ذلك ذكر الملك مورشيلي الثاني ما نصه :

((أنا لم أعدمها ، لكني عزلتها من منصب الكاهنة (أم الآلهة) ... وأنا أعطيتها مكاناً للسكن لا شيء تفتقد إليه ، عندها الطعام والشراب ، كل شيء تحت تصرفها ... هي على قيد الحياة ، هي تنظر إلى الشمس في السماء بعيونها ، وهي تأكل خبزاً كأي شخص حي ، بهذا العقاب فقط عاقبتها ...)) [٤] .

لقد تركت هذه القضية آثارها في نفس الملك خاتوشيلي الثالث بعد حوالي نصف قرن تقريباً [٥] .

وفي عهد المملكة الحديثة مارست بعض الملكات الحثيات سلطة مستقلة عن سلطة الملك، واستخدمن أختاماً خاصة بأسمائهن في المعاملات الرسمية ، ومن ذلك الملكة بودوخيبا

---

(1) Goetze, A, and Pedersen, H, " Mursilis Sprachlahmung ", Copenhagen, 1934, P. 2 , 26 .

(٢) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٩٨ ــ ٢٩٩ .

(3) Burney, C, Historical Dictionary…, Op. Cit, P. 232 .

(4) Hoffner, H . A, Aprayer of …, Op. Cit, P. 188 .

(٥) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٢ .

من الجدير بالذكر أن قضية نفي التاوانانا الكشية ووفاتها في المنفى أثقل ضمير الملك خاتوشيلي الثالث ، ففي صلاة له ولزوجته الملكة بودوخيبا إلى آلهة الشمس ارينا يخاطب الآلهة حول ما فعله أبوه بالملكة الكشية ، إذ قال : **((عندما كانت محاكمة تاوانانا في القصر ، خادمك يتحدث ، أبي أذلّ تاوانانا ... أنت الوحيدة التي تعرف بالضبط ، إذ إذلال الملكة كان بموجب رغبتك أو لم يكن كذلك ... أما أنا فمن المستحيل أن أتورط في هذه القضية ...))** . ينظر : الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص٦٥٥ .

Puduḫepa زوجة الملك خاتوشيلي الثالث [١] ، التي تربعت على عرش التاوانانا باعتبارها السيدة الأولى طيلة حياتها [٢] ، وقد أثبتت هذه الملكة جدارتها وقوة شخصيتها عندما وقفت مع زوجها في صراعه مع ابن أخيه اورخي ــ تيشوب لأخذ العرش منه [٣] . وفعلاً حدثت معركة بينهما تمكن خاتوشيلي فيها من الانتصار عليه ونفاه إلى منطقة نوخاشو Nuḫaššu في سوريا [٤] .

ووفقاً للمعلومات المتوفرة يمكن إلقاء الضوء على جانب من حياة الملكة بودوخيبا السياسي عندما شغلت منصب (التاوانانا) ، فقد لعبت هذه الملكة بتقلّدها هذا المنصب دوراً مهماً في المملكة الحثية وخاصة في السياسة الخارجية ، فقد كان لها مراسلات مع الفرعون المصري رعمسيس الثاني وزوجته وابنتهما ، ولها ختمها الخاص بها [٥] . وقد كتبت فيه العبارة :

((**ختم التاوانانا الملكة العظيمة بودوخيبا**)) ، وأشير إلى ختم ثان لها في المعاهدة الحثية ــ المصرية كتب فيه: ((**ختم (رع) مدينة ارينا ، سيد البلاد ، ختم بودوخيبا أميرة**

---

(١) بودوخيبا هي ابنة بنتي ــ بشاري Pente – Pšarri ، كاهن الآلهة عشتار في معبدها بمدينة لاوزانيتا وهي من أصل حوري ، تزوجها خاتوشيلي الثالث وعمرها خمسة عشر عاماً ، وقد تفاخر خاتوشيلي في أحد نصوصه بهذا الزواج ، إذ قال : (رجل أحبته عشتار) ، وقد أثبت بودوخيبا فعلاً بأنها المرأة الصالحة التي أطاعت زوجها ووقفت معه في إدارة المملكة وفي مرضه . للمزيد ينظر :
Burney, C, Historical Dictionary…, Op. Cit, PP . 230 – 231 .
Hout . T . V . Van Den, " Khattushili III, King of the Hittites, in: CANE, Vol II, New York, 1995, P. 1112 .

(٢) لم تفقد الملكة بودوخيبا منصب التاوانانا ولم تنفِ خارج العاصمة حاتوشا عندما حدث خلاف بينها وبين ابنها تودخليا الرابع بعد وفاة أبيه خاتوشيلي الثالث بسبب زوجته البابلية ، على عكس ما حصل للملكة (مال ــ نيگال) زوجة الملك شوبيلوليوما الأول التي فقدت منصبها كتاوانانا وجـرّدت من ختمها الشخصي ونفيت خارج العاصمة . ينظر : الصالحي ، ملكات بابليات ...، المصدر السابق ، ص٦٥٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٥٧ .

لم يعين الملك مواتالي الثاني وريثاً له فاعتلى العرش من بعده ابنه اورخي ــ تيشوب ، وحكم سبع سنوات ، وحدث صراع بينه وبين خاتوشيلي لادعائه بأحقيته بالعرش بدلاً منه كونه ليس من الزوجة الأولى حسب مرسوم تيليبينو ، وأنه كان يرى في جهوده بإعادة هيبة الدولة في كافة الجهات القتالية ووقوفه إلى جانب أخيه مواتالي ما يبرر أحقيته بالعرش من ابن أخيه . ينظر : جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٨٩ . الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٣٤٧ وما بعدها .

(4) Sturtevant, E. H, and Bechtel, G, " AHittite Chresmaty " , in : Li, Philadelpia, 1935, P. 88.

(5) Haase, R, The Hittite Kingdom ,Op. Cit, PP . 627 – 628 .
Bryce, T . R, Life and …, Op. Cit, P. 26 .

بلاد حاتتي بنت بلاد كيزووواندا (كاهنة) مدينة ارينا ، سيدة البلاد ، خادمة الآلهة)) [١] .
(الشكل ٢) .

والملكة في المجتمع الحثي تشارك إلى جانب زوجها الملك في حل النزاعات القانونية ، فقد ظهرت الملكة بودوخيبا مع زوجها في حل بعض القضايا ، وكانت تستخدم ختمها الشخصي إشارة إلى أنها تنوب عن الملك أحياناً ولديها صلاحيات واسعة ، ويبدو أنها حصلت على هذه الامتيازات منذ حكم زوجها خاتوشيلي الثالث واستمرت تمارسها إلى بداية حكم ابنه تودخليا الرابع [٢] . ويقدم الباحث (كولنس) تعليلاً بخصوص هذه الامتيازات ويرجعها إلى (قوة الشخصية التي كانت بودوخيبا تتمتع بها ومهاراتها القيادية ، ثم إن مرض الملك خاتوشيلي المزمن جعله يعتمد عليها على نحو متزايد في إدارة شؤون المملكة) [٣] .

كذلك من نشاطات الملكة الحثية دورها في الجانب الديني ، فقد كانت تهتم بتقديس الآلهة ومعابدها وتقوم بزيارات منتظمة لأداء الصلوات وتقديم القرابين والنذور إليها ، وتشارك في الأعياد والاحتفالات الرسمية إلى جانب الملك إلى درجة أنها تتقاسم أداء الواجبات الدينية مع الملك ، وكانت بعض الطقوس لا تقام إلا بمشاركة الملكة [٤] . وبهذا الخصوص يظهر على مشهد منحوتة بارزة نفّذت على واجهة صخرة في فراكتين ، تظهر الملكة بودوخيبا وهي تقوم بأداء طقوس قربان سكب السائل المقدس إلى الإلهة خيبات ويقف بجانبها زوجها ويشاركها في الاحتفال الديني [٥] . (الشكل ٣) .

وقامت الملكة بودوخيبا بتقديم القرابين والنذور إلى الآلهة من أجل كسب رضاها ولتكون عوناً لزوجها في مرضه وأن تمنحه الصحة وطول الحياة [٦] .

وأصبحت الملكة عوناً لزوجها في ممارسة نشاطات أخرى عدة في حياة القصر ، فقد ورد في النصوص العائدة لها أنها عندما دخلت قصر الأميرات قامت بتربية أبناء الملك خاتوشيلي الثالث من زيجات سابقة واهتمت برعايتهم ورفعتهم وجعلتهم قادة في الجيش ، وورد في نص بهذا الخصوص ما يأتي :

---

(1) Darga, M, " Puduhepa: an Anatolian Queen of the 13th Century B . C . ", FS Mansel, 1974, PP . 946 – 949 .

(٢) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٤٠٦ .

(3) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 100 .

كان الملك خاتوشيلي الثالث يعاني من مرض مزمن منذ صغره في قدمه ، وقد أرسل له الفرعون رعمسيس الثاني بعض الأدوية لتخفيف الألم عنه . ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٤٠٦.

(4) Ünal, A, Hititler Devrinde …, Op. Cit, P. 109 .
(5) Akurgal, E, The Art of the Hittites …, Op. Cit, P. 17 .
(6) Darga, M, Puduhepa …, Op. Cit, PP . 953 – 954 .

((عندما دخلت قصر الأميرات ، أنا وجدتهم في الداخل ، أنجبن تحت رعايتي ، وأنا ربيتهم أولئك الذين ولدوا ، أنا رفعتهم وجعلتهم قادة الجيش ...)) [١] .

وكذلك كان للملكة بودوخيبا دورها المؤثر في مجال عقد المصاهرات السياسية ، ومن ذلك ترتيبها زواج كورونتا شقيق الملك اورخي ــ تيشوب ، فضلاً عن إقامة علاقة زواج بين الأسرتين الملكيتين الأمورية والحثية ، إذ تزوج الابن الأكبر لخاتوشيلي الثالث المدعو (نيريك كالي) من ابنة ملك الاموريين ، وسعت أيضاً إلى تزويج ابنه تودخليا من أميرة بابلية [٢] ، ففي إحدى رسائلها إلى الفرعون رعمسيس الثاني تفصح عن قيامها بهذا الانجاز :

((ابنة ملك بابل وابنة ملك امّورو ، التي أنا ، الملكة، أنجزتهما ، ليس هما سبب المديح لي من شعب حاتتي ، هكذا أنا أخذت زوجة أجنبية لابني ، ابنة الملك العظيم ...)) [٣] .

وكان لها دور في زواج ابنة خاتوشيلي الثالث من الملك الكشي (في بابل) كودور ــ انليل (١٢٦٤ــ١٢٥٦ ق.م)، وكذلك زواج الفرعون رعمسيس الثاني من أميرة حثية أيضاً[٤].
أيضاً[٤].

ويبدو أن لجهود الملكة بودوخيبا ودورها في عقد المصاهرات الملكية عواقبها الوخيمة على نفسها بعد وفاة زوجها خاتوشيلي الثالث ، فبعد أن أتمت زواج ابن زوجها من ابنة الملك البابلي بدأت بوادر الخلاف والصراع تظهر بين الأخيرة وأم الملك ، ففي نص تنبؤ (فأل) قدّم إلى الآلهة تستوضح الملكة الأم بودوخيبا أسباب مرض زوجها خاتوشيلي الثالث ، وتشير أيضاً إلى وجود نزاعات داخل البلاط الملكي اشترك فيها أمراء من العائلة الملكية مما أدى إلى حدوث انقسام داخل البلاط الملكي ، وقد تمثل طرفي النزاع بين زوجة ابنه البابلية التي كانت تحمل لقب الأميرة العظيمة (DUMU. SAL. GAL) ، وتساندها سيدتان من القصر هما (عماتالا Ammattalla وباتيا Pattiya) [٥] ويحتمل أن الأخيرة كانت زوجة

---

(1) Hout . T . V . Van Den, Khattushili III …, Op. Cit, P. 1110 .

(٢) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٤٠٥ .

(3) Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P. 247 .

يبدو أن الفرعون المصري قد أبدى استياءه من وصف الملكة بودوخيبا لملك بابل بـــ (الملك العظيم) ، إذ إن هناك رداً سريعاً من الملكة إلى الفرعون ذكرت فيه (إذا أنت تقول ملك بابل ليس بالملك العظـــيم إذاً أنت لا تعرف منزلة بابل) . ينظر :

Singer, I, " The title Great Princess in the Hittite Empire ", in: UF 23, 1991, P. 331 .

(٤) الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص ص ٦٦١ ــ ٦٦٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص ٦٦١ ــ ٦٦٢ .

خاتوشيلي [١] ، وبين الملكة الأم صاحبة لقب (تاوانانا) السيدة الأولى [٢] . وبدأت الاتهامات توجه إلى الملكة بودوخيبا [٣] ، ويظهر أن موقف الملك تودخليا الرابع الذي اعتلى العرش بعد وفاة أبيه من هذا الصراع كان محرجاً ، ففي البداية كان موقفه إلى جانب زوجته ، استهدف من ذلك السيطرة على مجريات الأمور داخل القصر ، غير أن أمه هي التي كانت تقف حائلاً أمامه ، فهي صاحبة الفضل عليه ، إذ أوصلته إلى العرش بعد أن أزاحت نيريك كالي الابن الأكبر لخاتوشيلي الثالث ، ولم يعرف نتيجة هذا الصراع إلا أن أكثر الباحثين يتفقون على أن الملكة الأم بودوخيبا قد أبعدت عن القصر [٤] . ويرجع سبب اتخاذ تودخليا الرابع هذا القرار إلى رغبته في إعادة ترتيب الأوضاع في أسرته الملكية وإراحة نفسه من مشاكل القصر وتهدئة الأزمة الأسرية المتفاقمة [٥] . غير أن الملكة بودوخيبا لم تستمر طويلاً في غيابها عن عن مسرح الحكم ، فقد عادت إلى القصر وهي أكثر قوة وتدخلاً في الشؤون الداخلية والخارجية للمملكة طيلة حكم ولدها تودخليا الرابع [٦] .

---

(1) Ünal, A, " Ein Orakeltext uber die Intrigen am hethitischer Hof (KUB XXII 70 = Bo 201 II ", Heidelberg, 1978, P. 52 .

كانت الأميرات البابليات يحاولن دائماً إثبات قدراتهن الشخصية بالدخول في صراع بين أفـراد العائلـة الملكية للاستحواذ على منصب السيدة الأولى في البلاط الملكي ، وقد سبق أن دخلت زوجة شوبيلوليوما الأول الكشية (مال ــ نيگال) مثل هذا النزاع ، غير أن عامل الفشل كان يكمن في اخـتلاف البيئـة واللغة والتقاليد والدين ، وكذلك عامل الدعم المباشر من الملك الكشي (في بابل) لبعد المسافة في تحقيـق أغراضهن داخل العائلة الملكية في حاتوشا . ينظر : الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص٦٦٤ .

(2) Singer, I, The title Great …, Op. Cit, P. 332 .

(٣) كانت التهم الموجهة إلى الملكة بودوخيبا هي الاستبداد والتسلط في القصر الملكي وتدخلها في الشـؤون الشخصية للأميرات والأمراء وكذلك في شؤون المعابد والكهنة . ينظر : الصالحي ، ملكات بابليات ...، المصدر السابق ، ص٦٦٢ .

(4) Singer, I, The title Great …, Op. Cit, P. 332 .

كان أسلوب الإبعاد والنفي معروفاً في المجتمع الحثي ولا سيما عند الملوك ، فقد نفيت الملكة (خانتي) زوجة شوبيلوليوما الأول إلى مملكة اخخياوا ، ونفيت الملكة البابلية (مال ــ نيگال) خارج العاصـمة حاتوشا ، وكذلك أبعد الملك اورخي ــ تيشوب الذي عزله عمه خاتوشيلي الثالث إلى سوريا ، وواجهت الملكة بودوخيبا المصير نفسه إلا أنها كانت تختلف عن سابقيها ، فهي لم تنف خـارج العاصـمة بـل خرجت إلى قصر آخر ، وأنها لم تفقد مكانتها كسيدة أولى وظلت تمارس مناصبها الدينية والسياسـية . ينظر : الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص٦٦٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٦٦٣ .

(٦) الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٤١٦ .

أما زيّ الملكة الحثية بعامة فيبدو من المشاهد الفنية أنه كان مشابهاً إلى زي تماثيل الإلهات الحثية أيضاً ، فقد كنّ يرتدين قبعات أسطوانية على شكل أبراج أو قبعات مخروطية يوضع فوقها وشاح ينساب إلى الجانبين أحياناً ، وكنّ يرتدين ثياباً طويلة بأكمام عريضة وطويلة وتنورات ذات طيات أو حزوز عمودية (الشكل ٤) ، ويتزين الرجال والنساء والآلهة على حدّ سواء بأقراط قرصية الشكل وينتعلون أحذية ذات مقدمة معقوفة إلى الأعلى[١]. أما تسريحة الشعر فكانت عبارة عن ظفيرة طويلة تثبت في الحزام من الخلف [٢] .

ثالثاً : طبقات المجتمع :

لم يكن المجتمع الحثي يختلف كثيراً عن مجتمعات الشرق الأدنى القديم في تكوينه الاجتماعي ، فقد كان يتألف من طبقات وفئات عدة [٣] . ومع قلة المعلومات الواردة عن الهيكل الاجتماعي في المملكة الحثية فقد أشارت المواد القانونية إلى أن المجتمع الحثي كان مؤلفاً من طبقتين رئيستين وتمّ التمييز بينهما في الحقوق والواجبات بوضوح ، هما طبقة الأحرار وطبقة العبيد [٤] .

أ ـ طبقة الأحرار :

كانت طبقة الأحرار تشمل الملك الذي يأتي في قمة الهرم ويمثل المجتمع بأسره ، ويليه أقاربه الذين أطلق عليهم (الأسرة العظيمة) [٥] ، فضلاً عن الحاشية الملكية في القصر والمؤلف من رئيس الحرس الملكي ، ورئيس الحاشية ، ورئيس السقاة ، ورئيس أمناء الخزائن ، ورئيس حاملي الصولجان ، ورئيس ملاحظي الألف شخص ، وغيرها من المناصب التي كان يضمها القصر الملكي بأقسامه الكثيرة [٦] .

---

(١) جرك ، أوسام بحر ، تأثير فنون بلاد الرافدين على الفنون الحثية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٥٣ وما بعدها .

Alp, S, Hitit Günesi, Op. Cit, P. 44 .

(٢) جرك ، المصدر نفسه ، ص٥٣ .

(٣) يعد المرسوم الذي أصدره الملك خاتوشيلي الأول حول تعيين ولده بالتبني مورشيلي وريثاً له ، وكذلك المرسوم الذي أصدره الملك تيليبينو الخاص بنظام وراثة العرش وإصلاح النظام القضائي من بين المصادر المهمة في التعرّف على تكوين المجتمع الحثي في عصوره الأولى . ينظر : جرني ، الحيثيون، المصدر السابق ، ص٩٢ .

(4) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P 20 .
Goetze, A, State and …, Op. Cit, P. 28 .

(5) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 21 .
Gurney, O. R, Anatolia …, Op. Cit, P. 252.

(٦) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص ص٩٢ ــ ٩٣ . وينظر أيضاً :
Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 101 .

وإلى جانب هؤلاء كانت هناك مجموعة من الموظفين تعين الملك على إدارة شؤون المملكة ، ويتلقون تعليماتهم مباشرة من الملك ، وكانوا يشكلون فئات ضمن طبقة الأحرار ، ومنهم شخصيات يطلق عليهم العظماء (rabuti) [١] . إذ شكّل هؤلاء نوعاً من مجلس الشورى أو مجلس الملك (الأعيان) ، وكان من واجبهم تقديم المشورة والحلول للملك في المسائل المهمة ومنها النزاع داخل الأسرة الملكية ، وكذلك الإشراف على إدارة بعض المناطق وتعيين الوظائف في البلاط الملكي مثل رئيس الحرّاس الشخصيين [٢] للملك ، وموظفي النبيذ وقائد العجلة الحربية [٣] .

أما النبلاء فكانوا يشكلون امتداداً للشخصيات العظماء في البلاط الملكي ، ويتكون فئة النبلاء من أقرباء الملك أو المقربين إليه من الرجال المحاربين وأصحاب النفوذ والاقطاعات ، وهؤلاء كانوا يشكّلون أيضاً أعضاءً في مجلس البانكو ، الذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة في عهد المملكة القديمة إلى درجة أن الملك خاتوشيلي الأول عندما أراد إعلان مورشيلي وريثاً له دعا إلى مجلسه في العاصمة كوشارا ، أعضاء البانكو كي يشهدوا ويوافقوا على قراره [٤] . وبقي النبلاء فئة مستقلة يتمتعون بسلطة قوية حتى بعد انحلال مجلس البانكو، ويرجح الباحث (جرني) سبب بقاء النبلاء وتمتعهم بالسلطة إلى (اقطاعاتهم الكثيرة التي منحها لهم الملك ، فقد كانوا يجهّزون المركبات الحربية التي تعتمد عليها قوة الجيش الحثي إلى حد كبير وهذا بلا شك كان ذا تكاليف باهضة) [٥] .

وكان ضمن حاشية الملك أيضاً مجموعة سميت بـــ (الرؤوس $^{LŪ.MEŠ}$SAG) ، أي (مجموعة المسؤولين) ، ومستواهم الوظيفي أقل في البلاط الملكي ، وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد منحوا مكانة أعلى لأسباب إدارية ، ونتج عن ذلك أن رتبة الأفراد العاملين في القصر الملكي والعظماء أصبحت أقل أهمية [٦]. وأصبح من اللازم على الفئات الثلاث تقديم

---

(1) Gurney, O . R, Anatolia …, Op. Cit, P. 252 .

(٢) وهم حماية الملك وكان يطلق عليهم (Mešedi) وكذلك (DUMU . É . GAL) الذي يعني حرفياً (ابن القصر) ، ومسؤولية هؤلاء كان يتمثل بالحفاظ على رفاهية الملك والأمن داخل القصر ومرافقة الملك والملكة أثناء تأديتهم المراسيم ولم يكن من مهام هؤلاء الانشغال بأمور العبادة ، لذلك لم يرد ذكرهم في تعدادات المعبد . ينظر :

Güterbock, H, The Hittite Temple According to Written Sources, in: LE Temple ETLE Culte, Istanbul, 1975, P. 129 .

Cohen, A . T . Hittite Priesthood, op . cit , P. 131 .

(3) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 628 .

(4) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 11 .

(٥) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

(6) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 628 .

الولاء القصروإعلانه إلى الملك والقسم بذلك[١]. وفي عهد الملك تودخليا الرابع فُرِضَ على هؤلاء الكثير من المحظورات منها : (ارتكاب جريمة قتل ، وإفشاء الأسرار ، ونشر التقارير الكاذبة ، والتخطيط لاغتيال الملك ، والتشهير بأصدقاء الملك ، وإخفاء المعلومات المتعلقة بحالات العصيان ضد الملك ، وعدم الإبلاغ عن جرائم القتل ، وعدم تقديم المساعدة للملك ، وكذلك التدخل في شؤون نساء القصر) [٢] .

وإلى جانب هذه الفئات هناك موظفون آخرون ضمن حاشية الملك ، ومنهم سيد المرقب (بالحثية awariyas ishas) ، وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى حكام المقاطعات[٣]. ويعني أيضاً قائد الحدود [٤] . وواضح من الوصف الوظيفي ، كان حكام المقاطعات يتمتعون بقدر كبير من المسؤوليات والصلاحيات التي تجمع بين الواجبات المدنية والعسكرية [٥] . وكان من من مهام سيد المرقب أو قائد الحدود فضلاً عن كونه من عناصر الجيش تحصين المدن وصيانة الطرق والتنظيف السنوي للقنوات وترميم البنايات العامة مثل المعابد والقصور والاهتمام بالإسطبلات والمخازن ومباني الحراسة [٦] . وعليه أيضاً تحديد أوقات المهرجانات الدينية المقررة وجرد الأدوات التي تستخدم في الطقوس أثناء إقامة المهرجانات ، ومنع الاستهلاك المفرط للكحول ، فضلاً عن تزويد الملك بالمعلومات على اعتبار أنه ينوب عنه في حكم المقاطعة ، وكان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب أن يكون نزيهاً ولا يتحيّز إلى جانب أخيه أو زوجته أو صديقه على حساب الآخرين ، ومن واجبه أيضاً حماية الأرامل والأيتام وتقديم المساعدة للمحتاج [٧] .

وضمن حاشية الملك أيضاً كانت وظيفة رئيس البلدية (العمدة) ، أو (سادن المدينة) ، وواجباته مقتصرة على الوظائف المدنية ، ويأتي دوره عند غياب القائد فيكون مسؤولاً عن القرارات الخاصة بالنزاعات القانونية ومسؤولاً عن النظام العام في العاصمة حاتوشا [٨] .

---

(1) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P. 19 .
(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 629 .
(3) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 16 .
Geotze, A, State and …, Op. Cit, P. 33 .
(4) Korsec, V, " BĒL MADGLTI ", Zbrink Znanstvenih razprav 18 . (Ljubljana University: in Slovenian with Italian Summary) , 1942, P. 30 ff .
يسمى قائد الحدود بالأكدية (BĒL MADGLTI) . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية … ، المصدر السابق، ص١٣٣ .
(5) Geotze, A, State and …, Op. Cit, P. 33 .
(٦) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٠٥ . وينظر أيضاً :
Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 16 .
(7) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 629 .
(8) Ibid, P. 629

ومن واجباته أيضاً حماية المدينة من الحرائق ، والاهتمام بالمرافق الصحية العامة ، وتأمين إمدادات المياه ونشر الحراس ، والتأكد من إغلاق أبواب المدينة ليلاً ، وفي حالة العثور على جثة في المدينة عليه أن يبلغ عنها ، وقد عين الملك مواتالي الثاني رئيس كتبة مورشيلي لهذا المنصب عندما أصبح شاغراً في العاصمة حاتوشا (١) .

أما الكهنة فقد كان دورهم في المجتمع الحثي واضحاً ولا سيما في إدارة المعابد ، وكانوا على اتصال مع الحكومة المركزية ويتمتعون بمكانة اجتماعية مميزة وخاصة أولئك الذين يشكّلون جزءً مهماً في الإدارة الملكية من الناحية الدينية ، إذ كانوا مرتبطين بالملك وخاصة في المعبد الرئيس في العاصمة حاتوشا ، كذلك كان هناك أصناف أخرى من الكهنة أقل شأناً من الكهنة الرئيسين (٢) . وتبرز أهمية دور الكهنة في المجتمع الحثي من واجباتهم في معابد الآلهة المقدسة في المدن الحثية الكبيرة (٣) .

وقد مارس الكهنة بعض السلطات من الإيحاءات التي كانت تؤخذ على وفق اعتقادهم من الآلهة ، ويتم ذلك بواسطة أسئلة توجه لآلهتهم أو استشارتها في بعض الأمور وتلقي الإجابة منها ، وتوضح أغلب النصوص المكتشفة في حاتوشا (بوغازكوي) طبيعة تلك الإيحاءات التي انصبّت في معظمها على الأداء الصحيح للعبادة ، فضلاً عن واجبات الملك الدينية وقيادة الحملات العسكرية أو نتيجة المعارك الحربية (٤) .

أما الشيوخ ($^{LÚ.MEŠ}$SU.GI) فكان لهم دورهم الأساس كممثلين عن المجتمعات المحلية في القرى ويمارسون سلطات ضمن القرية أو البلدة ، وكان هؤلاء الشيوخ من رؤساء الأسر المحلية البارزة وكذلك من ملاّكي الأراضي الأغنياء (٥) . ويبدو أن هؤلاء الشيوخ لم يكونوا ضمن حاشية الملك على الرغم من أنهم يمثلون الهيئة الحاكمة في أية مدينة (أي مجلس البلدة) ، وكان يتوجب على الشيوخ التعاون مع حكام الأقاليم عند مرورهم من مدنهم وحل

يسمى رئيس البلدية بالسومرية (MAŠKIM) ، وبالأكدية (ḪAZANNU) . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

(1) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 105 .
(2) Cohen, A . T, Hittite Priesthood, Op. Cit, P. 5 .

(٣) وردت الإشارة في النصوص إلى أشهر المدن المقدسة الحثية في بلاد الأناضول منها : مدينة خاكابيشا Ḫakpišša ، كان فيها معبد إله العاصفة (تيشوب) ، ومدينة شموخا Šamuḫa مركز عبادة الآلهة عشتار / شاوشكا ، ومدينة نيريك مركز عبادة إله العاصفة (الطقس) ، ومدينة ارينا Arnnia مركز عبادة آلهة الشمس . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص١٢٧ ــ ١٢٨ . وينظر أيضاً :

Burney, C, Historical Dictionary …, Op. Cit, P. 99 .
(4) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P. 18 .
(5) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, PP . 36 – 37 .

المشكلات القضائية وغيرها [١] ، ويستدل مما ورد في نص خطاب الملك خاتوشيلي الأول لوريثه مورشيلي ، بعدم شمول الشيوخ ضمن الحاشية الملكية بالآتي: **((لن يحدثك شيوخ حاتي ، ولن يحدثك رجل من ... أو رجل من هيمموا أو رجل من تامالكيا ، أو رجل من ... وفي الواقع لن يحدثك أحد من أهل البلاد))** [٢] .

ويفهم من مضمون هذا النص عدم السماح للشيوخ بالتحدث شخصياً مع الملك ، إذ أن حضورهم في مجلس الملك في العاصمة حاتوشا كان رمزياً ، وكان مكان عملهم يقتصر على حدود القرى والأرياف ولم يكن يحق لهم التدخل في الشؤون السياسية أو اختيار ولي العهد ، لأن البت في مثل هذا الأمر من اختصاص مجلس البانكو مع الملك [٣] .

وقد ورد ذكر الشيوخ في نص المادة (٧١) من القانون الحثي:

((إذا عثر شخص ما على ثور أو حصان أو بغل ، عليه أن يقوده إلى بوابة الملك ، إذا وجدها في الريف فيجب جلبه أمام الشيوخ ، وعلى هذا الشخص أن يستخدمه ، لكن إذا عثر المالك على ضالته ، واستلمها سليمة كما كانت من قبل ، فعلى مالك الحيوان أن لا يعدّ هذا الشخص سارقاً ، وإذا لم يجلب الحيوان ويصرح به أمام الشيوخ ، فإنه سيعدّ سارقاً)) [٤].

وذكر الشيوخ في نصوص التعليمات الخاصة بقائد الحدود الذي كان يقوم بعمل نائب عن الحكومة المركزية عند تكليفه بزيارة بلدة ما ، فإنه يجلس مع الشيوخ ورئيس البلدية (سادن المدينة) وفي المحاكم ، ولا يعرف بوضوح حجم الصلاحيات التي كانت ممنوحة للشيوخ في إدارة مناطقهم المحلية [٥] .

أما عامة الشعب الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمى في المجتمع الحثي ، فإن المعلومات الواردة عنهم قليلة ولا شك في أن أغلبهم كانوا من الزرّاع الذين يعملون في الأرض ، فضلاً عن وجود أصحاب الحرف والمهن مثل البنائين والنّساجين والدبّاغين والخزّافين والنجّارين[٦].

والنجّارين[٦]. وهذه الفئة تأتي من حيث المرتبة الاجتماعية بعد فئة المحاربين الذين يؤلفون قوام الجيش الحثي ويتقاضون مقابل الخدمات التي يؤدونها للملك في الحملات العسكرية

---

(١) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٤ . وينظر أيضاً :

Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P. 18 .

(٢) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٣) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

(4) Hoffner, H . A, The Laws of …, Op. Cit, P. 80 .

(5) Güterbock, H . G, Authority and …, Op. Cit, P. 18 .
Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 37 .

(٦) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

أراضي يزرعونها لصالحهم ، وكان لكل محارب شخص تابع له يتولى مسؤولية العناية بالحقول عند غياب سيده، وباستطاعة هؤلاء المحاربين أن يكونوا أمراء إقطاعيين مقابل الخدمات والضرائب التي كانوا يدفعونها للملك [١] .

وكان الفرد العادي في المجتمع الحثي حراً ، ولو أنه يخضع في وقت الحاجة إلى بعض أعمال السخرة [٢] ، التي تكلفهم بها الدولة كصيانة الطرق أو ترميم القصور والمعابد أو الالتحاق بالخدمة العسكرية وغيرها [٣] . فمثلاً كان أصحاب الحرف والمهن في بعض الأوقات يكلّفون بتقديم خدماتهم للدولة ، فصاحب حرفة التعدين ملزمٌ بالعمل في الترسانات عندما يكون الملك في حملة عسكرية وذلك لترميم الأسلحة والعناية بها ، فضلاً عن العمل في موسم قطف العنب [٤] . وفي مقابل ذلك كان يتم إعفاء بعض فئات المجتمع من القيام بأعمال السخرة وفق ما أشير إلى ذلك في بعض مواد القانون الحثي [٥] . ومنهم السكان الذين يسكنون يسكنون المدن المقدسة مثل نيريك وأرينا وزبلاندا وغيرها ، وكذلك أصحاب الحرف من النسّاجين والمزارعين التابعين للمعبد والخبّازين والحدّادين والنجّارين وغيرهم من الذين

---

(١) حاطوم ، موجز تاريخ الحضارة ، المصدر السابق ، ص٢٦٦ .
ومن الجدير بالذكر أن بعض الضرائب كانت تدفع عيناً للملك ، وفي عهد المملكة الحديثة كان هناك جباة يقومون بجمع الضرائب ويودعونها في دور خاصة تدعى (الدور المختومة) أي في مخازن الدولة . ينظر : حاطوم ، المصدر نفسه ، ص٢٦٦ .

(٢) كانت أعمال السخرة تسمى بالحثية لوزي Luzzi وشاخان Šaḫḫan ، وهي نوع من الخدمات والالتزامات كانت تقدم من ملاّكي الأرض ، أو المستأجرين للأرض إلى الملك ، وهي التزامات إقطاعية، ويحتمل أن خدمات لوزي وشاخان كانت تقدم كخدمات وليس كالتزامات ضريبية ، وتطابقها كلمة سخرة ، وأصبح لكل من هاتين الكلمتين فيما بعد مدلول خاص لكل واحدة منها حسب تفسيرات الباحثين لمعانيها ، فكلمة شاخان وفق رأي بعضهم تعني تقديم خدمة ، أما كلمة لوزي فكانت تعني تحميل أو نقل ، فيما فسرها باحثون آخرون بأنها (ضريبة عسكرية) ، في حين يرى البعض الآخر بأنها تعبير عن (الخدمات) فقط . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٥ . وينظر أيضاً :

Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 638.

(٣) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

(٤) حاطوم ، موجز تاريخ الحضارة ، المصدر السابق ، ص٢٦٧ .

(٥) المواد (٥٠ ــ ٥١ ــ ٥٢) ينظر :

Hoffner, H . A, The Laws of …, Op. Cit, PP . 61 – 63 .

يقومون بخدمة الآلهة في المعابد ، فضلاً عن الكتبة وخادم البيت الحجري (ضريح الملك الميت) [١] .

وعموماً كان يحق للأشخاص الأحرار في المجتمع الحثي بيع الممتلكات وشرائها وإبرام العقود وتغيير مكان الإقامة ، على عكس طبقة العبيد الذين لم يكن لهم الحق في التمتع ببعض هذه الامتيازات إلاّ بموافقة أسيادهم [٢] .

ب ـ طبقة العبيد :

أما طبقة العبيد فتأتي في المرتبة الثانية ضمن طبقات المجتمع الحثي ، وأفراد هذه الطبقة كانوا أقل حظاً في الحياة من جميع الأوجه الاجتماعية والاقتصادية ، فلم يكن حال العبيد يختلف كثيراً عما كان سائداً عند أقرانهم في مجتمعات الشرق الأدنى القديم .

إن نظام العبودية في بلاد الأناضول يعود إلى أزمان بعيدة ، ولا يعرف بالضبط متى ظهرت هذه الطبقة في المجتمع الحثي ، إلا أنه يمكن التخمين أن الحروب كانت السبب الرئيس في وجود هذه الطبقة ، وكان لعمليات المتاجرة بالبشر ومنهم الأسرى مصدراً آخر لتشكيل الطبقة عبر العصور ، وأيضاً للظروف الاقتصادية القاهرة أثرها في وقوع بعض الأفراد تحت طائلة الديون ومن ثم يؤول مصيرهم إلى العبودية ، وكان للعبيد دورهم الفعال في المجتمع الحثي لاستخدامهم في القصور والمعابد والعمل في الأراضي الزراعية وفي البيوت ، ونتيجة لهذه الحاجات المتزايدة استلزم الحصول على العبيد للقيام بهذه الأعمال[٣] . وفي هذا السياق قدّم الباحث (جرني) وصفاً لمركز الخادم أو العبد ومعاملة سيده له في المجتمع الحثي في نصين ، يبيّنان طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بينهما ، ففي النص الأول ورد ما يأتي :

النص الأولى :

((هل طبع الناس وطبع الآلهة يختلفان بأي حال؟ كلا! أو هل هما حتى في هذه المسألة يختلفان بعض الشيء؟ كلا! طبعهم واحد تماماً . فعندما يقف خادم أمام سيده ، يكون مغتسلاً، مرتدياً ملابس نظيفة ، وهو إما أن يقدم له ما يأكل أو يقدم له ما يشرب . وهو ، أي سيده ، يأكل أو يشرب قليلاً فيحس برضى النفس والرغبة (؟) في الإحسان إليه ، فإذا كان (الخادم) على العكس بطيئاً دائماً ؟ أو لم يكن منتبهاً (؟) فهنالك يختلف سلوك

---

(1) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, PP . 638 – 639 .
Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 115 .
(2) Collins, B . J , Ibid, P. 115 .
(3) Macqueen, J . G, The Hittites and …, Op. Cit, P. 75 .

سيده إزاءه تبعاً لذلك . وإذا أغضب خادم سيده في أي وقت ، فهو قد يقتله أو يجدع أنفه أو يسمل عينيه ، أو يبتك إذنيه ، أو يحاسبه ، (وكذلك) زوجته وأولاده وأخاه ، وأخته ، وأصهاره وأسرته ، سواء أكان خادماً أو خادمة . ثم يلعنونه علناً (؟) ويعاملونه كأنه لا شيء . وإذا توفي في أي وقت فهو لا يموت وحده ، وإنما تموت معه أسرته أيضاً ، فإذا أسخط امرؤ إلهاً ، أيجازيه الإله عن فعلته وحده ؟ أفلا يجازيه وزوجه وأبناءه ، وأحفاده وأسرته ، وعبيده وإماءه كما يتلف عليه أنعامه وأغنامه ومحصوله جزاء خطئه هذا فيقضي عليه قضاءً مبرماً ؟)) .

أما في النص الثاني فقد ذكر الآتي :

((إذا وقع خادم في ضيق فإنه يقدم التماساً إلى سيده ، فيستمع سيده إليه ، ويظهر له العطف ويزيل ما كان يثير اضطرابه . أو إذا ارتكب الخادم خطأً ما ، واعترف بخطئه أمام سيده ، كان لسيده إذن أن يفعل به ما يشاء . على أنه حين يعترف لسيده بخطئه طابت نفس سيده فلا يحاسب السيد إذن ذلك الخادم)) (١) .

لقد سبقت الإشارة إلى أن مصادر العبيد في المجتمع الحثي كانت عدة ، وأشير في عدد من مواد القانون الحثي إلى حقوق هؤلاء العبيد وواجباتهم والعقوبات المفروضة عليهم في حالة خروجهم عن الأعراف السائدة في المجتمع آنذاك ، فقد كانت الحروب من المصادر الرئيسة للحصول على العبيد عن طريق السبي (٢) ، إذ يؤول مصير أولئك الأسرى إلى العبودية، فبعد انتهاء الملك من حملته العسكرية يجلب معه مجاميع الأسرى إلى جانب الأسلاب والغنائم ، ومن ثم يوزع أولئك الأسرى على المدن الحثية والمناطق التي تعاني من قلة السكان وكذلك المعابد ، ويستخدم قسم منهم في الجيش في المناطق الحدودية ، أما الآخرون فكانوا يعملون في خدمة الأفراد والمحاربين (٣) . ويبدو أن أعداد الأسرى في المجتمع الحثي كان كبيراً ، ويستدل على ذلك بما ورد عنهم من معلومات في النصوص ، مثل الحوليات والرسائل والمواد القانونية والمعاهدات والنصوص ذات العلاقة بمراسيم العبادة والصلوات الملكية ، فضلاً عن نصوص الطقوس وأعمال المهرجانات (٤) . لذلك تنوع

---

(١) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص ص٩٦ ــ ٩٧ . وينظر أيضاً :

Cohen, A . T, Hittite Priesthood, Op. Cit, P. 123 .

(2) Hoffner, H, " The Treatment and Long – Trem Use of Persons Captured in Battle according to the Masat Texts ", in: Recent Developments in Hittite Archaeology and History, Indiana, 2002, P. 61 .

(3) Collins, B . J ., The Hittites and …, Op. Cit, P. 116 .
Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 51 .

(4) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 62 .

استخدامهم في شتى مجالات الحياة آنذاك ، فكانوا يعملون في الأشغال العامة مثل صيانة المباني والطرق وكذلك في الأراضي الزراعية وغيرها [١] .

وسبقت الإشارة إلى ذلك في أن الحاجة إليهم كانت ماسّة ومتزايدة وبهذا الخصوص ورد في حوليات الملك مورشيلي الثاني أنه وجّه توبيخاً قوياً إلى أحد الحكام التابعين له نتيجة سماحه لأسير بالعودة إلى زوجته وأولاده بدلاً من إرساله إلى العاصمة حاتوشا [٢] . وفي النصوص الدينية ذكر الأسرى في إطار مسرحي فتصوروا خوض معركة صورية مع قوات العدو تنتهي هذه المعركة بانتصار الحثيين واقتياد أسرى العدو وتقديمهم إلى آلهتهم ، بطبيعة الحال فإن هذا التصور أو التمثيل المسرحي يعكس الواقع الذي كانت عليه الحياة الاجتماعية ، إذ كان يتم إلحاق بعض الأسرى كعبيد للعمل بالأملاك الخاصة بالآلهة الحثية في المعابد [٣] .

ووردت الإشارة إلى الأسرى في الرسائل المتبادلة بين الملوك وتابعيهم ، ففي نص رسالة أرسلها قائد عسكري إلى أحد الملوك الحثيين من قبل قائد عسكري حثي يبلغه فيها بحدوث مناوشة عسكرية مع قبائل الكاشكا ويتفاخر أنه أسر (١٦) رجلاً قتل بعضهم بينما اقتاد الآخرين كأسرى [٤] .

وبهذا الخصوص وضع الباحث (هوفنر) قائمة تضم إحصاءً لأعداد الأسرى في عهود بعض الملوك الحثيين ، ففي عهد الملك مورشيلي الثاني تكررت الإشارة إلى أن أعداد الأسرى وصل إلى (٦٦٠٠٠) أسير [٥] . وفي عهد الملك خاتوشيلي الثاني وصل العدد إلى (٧٠٠٠) شخص ، أما في عهد الملك شوبيلوليوما الثاني فبلغ العدد بنحو (٣٣٣٠) أسيراً [٦] .

.

لقد صنّف الأسرى عند الحثيين إلى قسمين : مقاتلين وغير مقاتلين ، وبهذا الخصوص يرى الباحث (هوفنر) إنه لا يوجد دليل يؤشر إلى تمييز الأسرى عند الحثيين في كونهم مقاتلين أو غير مقاتلين ، إلا أنه على الأرجح كان ينظر إليهم بشكل أفضل من العبيد ، ودعاهم الباحث (كونتزة) ــ أي الأسرى ــ بشبه أحرار [٧] .

---

(1) Hasse, R, The Hittite Kingdom, Op. Cit, P. 633 .
(2) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 62 .
(3) Ibid, P. 63 .
(4) Ibid, P. 67 .
(5) Collins, B . J , The Hittites and …, Op. Cit, P. 117 .
(6) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 61 .
تكرر ذكر أعداد الأسرى في عهد الملك مورشيلي الثاني لقيامه بعدة حملات عسكرية وإلى جهات عدة.
للمزيد ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ وما بعدها . وينظر أيضاً :
Bryce, T, The Kingdom of …, Op. Cit, P. 197 ff .
(7) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 62 .

وقد ورد في النصوص الحثية أن الملك كان يوجه تعليماته على جنوده بمهاجمة أيّ تمرد وقتل المتمردين وإرسال من تبقى منهم بصفة أسرى إلى العاصمة حاتوشا والاحتفاظ على سلطة الملك بالماشية التي استولوا عليها ، وكان الملك يتخلى أحياناً في بعض المناسبات عن حقه في أخذ الأسرى ويسمح لقواته بأخذهم بصفة خدم (شبه أحرار) (١) .

والى جانب ذلك كان للأسرى حقوقاً وواجبات أشير إليها في مواد القانون الحثي يتضح ذلك بما ورد في مضمون المادة (٤٠) أن الملك خصّص حقولاً للأسرى لغرض الزراعة بشرط الالتزام بتعليمات امتلاك الأراضي ومن ضمنها عدم بيعها ، فقد نصت هذه المادة :

((إذا اختفى جندي (رجل Tukul) ، وظهر (مولى) أخذ مكانه ، فالمولى الذي يملك التزام شاخان سوف يقول (أرض الجندي ستكون ملكي العسكري وستكون هذه ملكي الإقطاعي) ، وأستملك أرض الجندي ، فعليه التزام بواجبات (حقوق) الملكية الإقطاعية والملكية العسكرية ، إذا المولى رفض تطبيق الملكية العسكرية فإنه يخسر الأرض العائدة للجندي ، لأنه لم يصرح بها ، ومن حق سكان القرية العمل بالأرض ، إذا الملك أعطاها لأسير فعلى سكان القرية إعطاؤه الأرض ، لأنه سيكون جندياً)) (٢) .

أما المادة (١١٢) تنص بإعفاء الأسير الذي منح له الأرض من أداء واجبات الأرض الإقطاعية في السنوات الثلاث الأولى ، وأنه سيكون ملزماً عليه أداء هذه الواجبات في السنة الرابعة على اعتبار أنه أصبح جندياً (٣) . وفيما يلي نص المادة :

((إذا هم أعطوا حقل الجندي والحبوب إلى أسير ولمدة ثلاث سنوات ، فلا تطبق عليهم (رسوم الإقطاعية) ، لكن في السنة الرابعة على الأسير أن يدفع رسوم الإقطاعية وينضم إلى الالتزامات المترتبة على الجنود)) (٤) .

ويبدو اهتمام الملوك الحثيين بالأسرى واضحاً ، مما ورد في التعليمات الملكية الموجهة إلى حكام الأقاليم ، إذ ذكرت فيها إشارات إلى تزويدهم بقطع من الأراضي الزراعية والحطب والماشية والصوف لخياطة الملابس(٥). ويتبين بعض هذه التعليمات في النص الآتي:

---

(1) Ibid, P. 63 .

تجدر الإشارة إلى أن الملك تودخليا الرابع وابنه ارنووآندا الثالث قد سمحا لقواتهما بأخذ الأسرى والماشية بمثابة منهوبات . حول ذلك ينظر :

Carruba, Onofrio, " Beitrage zur mittelethitischen Geschicte I: Die Tuthalijas und die Srnuwandas ", in: SMEA 18, 1977, PP . 168 – 169 .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, Op. Cit, P. 48 .

(٣) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, Op. Cit, P. 108 .

(5) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 64 .

((الصادر بحقه حكم الترحيل أو الذي استقر على الأرض أو في المنطقة عليك تزويده بمؤونة غذاء الشتاء ، والبذور ، والماشية (و) الأغنام ، تزويده أيضاً بالجبن والصوف ، البذور المزروعة لأي كان ، أو كل من يبقى في المكان الذي يصدر بحقه حكم الترحيل ، الذي يترك مقاطعتك دعه يمتلك حقولاً كافية ، دعهم يحددوا لهم فوراً قطعة أرض)) (١) .

ومع هذه الامتيازات التي منحت من الملك ، لم يتوان الأسرى استغلال أية فرصة سانحة للهروب ، رغم الإجراءات المشدّدة التي وضعت لرصد تحركاتهم ، فقد حاول الأسرى الهروب إلى البلدان المجاورة غير المتحالفة مع الحثيين من أجل التحرر ، وتذكر الحوليات الملكية أن الملك طلب من البلدان المجاورة المرتبطة معها بمعاهدات ، وكذلك من الدول التابعة له إعادة الأسرى الهاربين إلى بلادهم ، وفعلاً حصل الملك الحثي وعوداً من الحكام لاسترجاع أولئك الأسرى (٢) .

أما سبب حرص الملك الحثي في تتبع الأسرى الهاربين فيعزى إلى العامل الاقتصادي ، إذ كان هؤلاء الأسرى يسدّون الحاجة الملّحة للأيدي العاملة في بلاد الحثيين (٣) .

وإلى جانب حالات هروب الأسرى كان هناك نظام الفدية الذي يدفع عن الأسير من بلاده أو أهله مقابل إطلاق سراحه ، وفدية الأسير في المجتمع الحثي تختلف على وفق حالته ومكانته الاجتماعية والاقتصادية في بلده ، فضلاً عن الأسرى من العامة هناك حكام وقعوا أسرى بأيدي الحثيين (٤) . وكانت فدية الأسير تختلف أيضاً من حيث كونه سليم البنية أو كونه من العميان أو مشوهاً بأحد الأعضاء (٥) . فمثلاً فدية السيد تاميتي Tamiti من تاگاشتا Taggašta الذي لم يكن أعمى ، رهن ولدين ورجل واحد ، أما فدية السيد شونايلي Šunaili من كاشتاخاروكا Kaštaḫaruka الذي لم يكن أعمى أيضاً ، فقد كانت رجلاً واحداً وامرأة واحدة وطفلاً واحداً وثمانية ثيران وثلاث معزات ، وكانت فدية السيد خيموإيليي Ḫimuili

---

(1) Collins, B . J, The Hittites and …, Op. Cit, P. 117 .
(2) Ibid, P. 117 .
(3) Ibid, P. 117 .
(4) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 62 .
(٥) لا يعرف بالضبط سبب إصابة الأسرى بالعمى ، فيما إذا كانت قد حدثت في أثناء المعركة أم بعدها ، وماذا كان الغرض من إعماء الأسرى ، قدم الباحث (هوفنز) تفسيراً لذلك فذكر (أنه من المحتمل أنهم عموا بعد المعركة لأسباب منها سهولة السيطرة عليهم ، أو أنها عقوبة لهم نتيجة للدمار الذي أحدثوه بالجنود الحثيين ، أو لغرض إذلالهم ، ويذكر أيضاً أن الأسرى العميان الذين ذكر في قائمة ماشات Mašat كانوا قادة المجموعات المتمردة) ، وأشار الباحث (سادات ألب) بالقول إن هؤلاء الأسرى العميان كانوا يعملون في إدارة الطواحين . ينظر :
Hoffner, H, Ibid, P. 62 .
Alp . S, Hittit Güneşi, Op. Cit, P. 46 .

من كامّا Kamamma الذي لم يكن أعمى ، بنتين بمثابة رهينة ورجلاً واحداً ، أما فدية السيد بيخينا Piḫina من كوتوباتاشّا Kutuptašša الذي كان (أعمى) فكانت رجلين وثلاثة ثيران(١) . أما الأسرى الآخرون فإن الفدية المقررة لإطلاق سراحهم كانت أقل ، فقد ذكرت فدية تسعة رجال من الكاشكيين عشرين ثوراً وثلاثة عشر ماعزاً وستة رجال وثلاث نساء (٢).

يُفهم مما تقدم أن الأسرى في المجتمع الحثي لم يتمتعوا بمركز الأحرار وإنما حريتهم كانت مقيدة (شبه أحرار) ، وقد أشارت مواد القانون الحثي إلى تمييزهم من العبيد ضمن المجتمع الحثي بإعطائهم الأراضي والبذور للعمل فيها .

أما المصدر الثاني للعبودية في المجتمع الحثي فهي التجارة ، إذ دعت حاجة الحثيين الماسة إلى الأيدي العاملة لأداء مختلف الأعمال إلى شراء العبيد من البلدان المجاورة ، فالعبيد في المجتمع الحثي لم يكونوا بأفضل حال من أقرانهم في بقية مجتمعات الشرق الأدنى القديم ، فقد كانوا يعتبرون ملكاً لأسيادهم يتصرف بهم كيفما شاء فهم كأية بضاعة لديه يبيعهم ويرهنهم وله حقوق مطلقة في قتلهم أو ضربهم (٣) . ولم يكن العبيد في المجتمع الحثي من صنف واحد بل هناك عبيد تابعون للملك أو المعبد وآخرون مملوكون للأفراد والأسر ، وبطبيعة الحال كان وضعهم من الناحية المعيشية يختلف حسب مكان تواجدهم ، وكان هناك أصناف من العبيد من أصحاب الحرف من فخّارين وحدّادين ودبّاغين ونسّاجين وغيرهم (٤) ، وقد ميّز القانون الحثي بينهم في كونهم من العبيد المهرة أو من غير المهرة ، وفقاً لذلك حددت أسعار كل صنف من كلا الجنسين (٥) .

---

(1) Hoffner, H, The Treatment and …, Op. Cit, P. 97 .
(2) Ibid, PP . 67 – 68 .

ضمت الفدية المخصصة للأسرى أشخاصاً مما يثير التساؤل حول كيفية تحرير أسير ما مقابل إعطاء أشخاص بدلاً عنه ، ويحتمل أن ذلك يتم وفق اتفاق بين الطرفين ولأجل محدود ، أو أن الشخص الأسير كان ذو نفوذ إقطاعية وصاحب منزلة اجتماعية كبيرة ، لذلك كانوا يفدونه بأشخاص ربما هم من العبيد . ينظر :

Ibid, P. 68.

(3) Macqueen, J . G, The Hittites and …, Op. Cit, P, 75 .

على الرغم من وجود عقوبة الإعدام في القانون الحثي لمحاسبة مرتكبي الجرائم من الأشخاص الأحرار أو العبيد ، إلا أن حالة قتل العبيد أو تشويه أحد أعضائه وإبادة عائلته بالكامل كانت حالة نادرة في المجتمع الحثي لأسباب إنسانية على الرغم من حدوثها . ينظر :

Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 52 .

(4) Koç . Ilker, Hititler, Ankara, 2006, P. 123 .
(5) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 52 .

هذا وورد في عدد من مواد القانون الحثي العقوبات المفروضة على العبيد بهدف تحديد سلوكيات كل عبد تجاه سيده ومالكه بحق المجتمع الذي يعيش فيه [١] . ومنها العقوبات المفروضة على العبيد في حالات السرقة ، ففي حالة قيام العبيد بالسرقة داخل المنزل ، عليه فضلاً عن دفعة غرامة قدرها (٦) شيقل من الفضة أن يعوض كافة المسروقات ، وعند زيادة كمية المسروقات عليه أن يدفع غرامة أكثر ، مع تعرضه إلى حالات التشويه منها جدع أنفه وبتك أذنيه ، علامة له في المجتمع بأنه عبد آبق لسيده ، وفي حالة رفض السيد دفع التعويض عن عبده فإنه سوف يخسر العبد [٢] .

جاء في نص المادة (٩٥) بهذا الخصوص:

((إذا سرق عبد ما في داخل المنزل ، فعليه أن يعوض كل المسروقات ، كذلك عليه أن يدفع غرامة ٦ شيقل من الفضة ، وعليهم قطع أنف العبد السارق وأذنيه ، وإعادته إلى سيده ، إذا سرق العبد كثيراً فعليهم أن يفرضوا عليه غرامة كبيرة ، وإذا سرق قليلاً فعليهم أن يفرضوا عليه غرامة أقل ، إذا قال سيده (أنا سوف أعوض المسروقات) فمالك العبد يدفع التعويض ، إذا رفض دفع التعويض فسوف يخسر العبد)) [٣] .

أما إذا تسبّب العبد بإضرام النار في منزل ، فعلى مالك العبد أن يدفع التعويض ويعاقب العبد بقطع أنفه وأذنيه ، وفي حالة رفض مالك العبد دفع التعويض عنه عند ذلك سوف يسلم العبد إلى الجهة المتضررة [٤] ، وفق ما نصت عليه المادة (٩٩) :

((إذا أضرم العبد النار في منزل ، على مالكه دفع التعويض بدلاً عنه ، وعليهم أن يقطعوا أنف العبد وأذنيه ، وإعادته إلى مالكه ، لكن إذا رفض مالكه دفع التعويض فسوف يخسر العبد)) [٥] .

وفي حالة تمرد العبد ضد سيده فإنه يقتل حسب المادة (١٧٣) :

((إذا رفض شخص ما حكم الملك ، فسوف تسلخ أسرته ، إذا رفض شخص ما حكم صاحب مقام رفيع ، فسوف يقطع رأسه ، إذا العبد تمرد ضد سيده فسوف يوضع في جرة فخارية)) [١] .

---

(١) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٢) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٣٦ ــ ٢٣٧ . وينظر أيضاً :

Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 54 .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, Op. Cit, P. 95 .

(4) Hoffner, H, Legal and Social …, Op. Cit, P. 565 .

(5) Hoffner, H, The Laws of …, Op. Cit, P. 97 .

وإلى جانب العقوبات المفروضة على العبيد في المجتمع الحثي ، كانت هناك حقوق وامتيازات يتمتع بها العبيد ، ومن ذلك أحقيته في التملك (٢) . وكذلك الزواج من امرأة حرة وتكوين أسرة (٣) . ومن حق العبد في المجتمع الحثي تحرير نفسه من العبودية بدفع مبلغ من المال إلى مالكه لقاء اكتساب حريته (٤) . ولم يكن العبيد جميعهم بمستوى واحد من الثقافة ، بل هناك عبيد متعلمون وردت أسماؤهم في بعض النصوص ، ومنهم (بوخانو) Pakẖanu، الذي كان عبداً لشارماشو Šharmashu ، وقد قام هذا بإعداد نص أدبي حثي قديم ، وكذلك الأمة (انّوياني) Anniwiyani التي كانت أم ارماتي Armati العرّاف عبد (هورولو) Hurlu، قد دوّنت هذه الأمة شعيرتين مشهورتين وعنونتهما إلى الإلهة حافظة القوة الجنسية والصيد الناجح ، فضلاً عن الأمة (اياتارشا) Ayataršha التي كتبت هي الأخرى شعيرة ، وهي عبدة سيدتها (ناولي) Nawila (٥) .

ولا بد من الإشارة أيضاً إلى حالات هروب العبيد في المجتمع الحثي نتيجة للظروف القاسية التي كانوا يعيشونها . فقد أشير في عدد من مواد القانون الحثي (٦) ، إلى حالات هروب العبيد والعقوبة والمفروضة على حالات إيواء العبد الهارب ، من ذلك ما جاء في المادة (٢٢) :

((إذا هرب العبد ، وأعاده شخص ما ، إذا ألقي القبض عليه في منطقة قريبة ، فعلى مالك العبد أن يكافئ الرجل بمنحه حذاء . أما إذا قبض الرجل على العبد عند جانب النهر ، فعلى مالك العبد أن يدفع للرجل (٢) شيقل من الفضة ، وإذا كان في الجانب الآخر من النهر ، فعليه دفع (٣) شيقل من الفضة)) (٧) .

وفي نص المادة (٢٣) ورد بهذا الصدد :

---

(1) Ibid, P. 139 .

سنناقش هذه المادة في الفصل الثالث (العقوبات القانونية في المجتمع الحثي) .

(2) Macqueen, J . G, The Hittites and …, Op. Cit, P, 75 .

جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(3) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, PP . 54 - 55 .

(٤) مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(5) Hoffner, H, Legal and Social …, Op. Cit, P. 565 .

(6) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, P. 55 .

المواد (١٩ ــ ٢٤) ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, Op. Cit, PP . 29 – 34 .

(7) Hoffner, H, Legal and Social …, Op. Cit, P. 32 .

((إذا هرب العبد بعيداً ، وذهب إلى بلاد لوفيان (Luwiya) ، فإن مالكه سيدفع (٦) شيقل من الفضة إلى من يعيده إليه ، إذا العبد هرب بعيداً إلى دولة معادية ، فمن يعيده له الحق في امتلاكه)) [١] .

يتبين من مضمون المادتين (٢٢ ــ ٢٣) أن بعض العبيد كانوا يتحينون الفرص للهروب من أسيادهم ، والشخص الذي يلقي القبض على عبد هارب تمنح له جائزة لقاء جهده، وكانت الجائزة تختلف في قيمتها حسب مكان إلقاء القبض على العبد وقد جُعل النهر [٢]، الحد الطبيعي في البلاد ، فإذا كانت المسافة قريبة يمنح الشخص حذاءً تعويضاً عن حذائه المستهلك نتيجة مطاردته للعبد [٣] ، أما إذا كانت المسافة بعيدة (أي في الجانب الآخر من النهر) فالجائزة تتضمن ثلاثة شيقل من الفضة ، أما إذا ألقى شخص ما القبض على العبد الهارب في بلاد معادية للحثيين فعليه أن يحتفظ به ويصبح ملكاً له [٤] .

وفي حالة إيواء العبد الهارب وعدم استجابة صاحب المنزل على صوت المنادي والتستر عليه ، فقد كانت العقوبة أن يدفع صاحب المنزل (١٢) شيقل من الفضة للرجل ، وللمرأة (٦) شيقل من الفضة [٥] ، حسب ما ورد في المادة (٢٤) في القانون الحثي :

((إذا هرب العبد أو الأمة بعيداً ، وعثر عليه / عليها سيده ، فعلى صاحب المنزل الذي أخفى العبد أن يدفع غرامة أجرة شهر (١٢) شيقل من الفضة للرجل ، وللمرأة (٦) شيقل من الفضة)) [٦] .

ومن المصادر الأخرى للعبودية في المجتمع الحثي التزاوج الطبيعي بين العبيد ، إذ يكون الأولاد عبيداً ، وأن زواج المرأة الحرة من عبد ينتج عنها أولاداً عبيداً في حال الإنجاب [١] .

---

(1) Ibid, P. 32 .

(٢) يحتمل أنه نهر (الهاليس) حالياً (قزل ايرمق) الذي كان يحيط بالموطن الحثي ويدور حول العاصمة حاتوشا ، ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(٣) يبدو أن مكافأة الشخص الذي يلقي القبض على العبد الهارب بزوج من الأحذية كان يعادل (٢ شيقل) من الفضة ، وقد أكّدت القوانين العراقية القديمة ومنها قانون حمورابي (المادة ١٧) بأن من يقبض على العبد الهارب فمكافأته (٢ شيقل) ، وكذلك قانون اورنمو (المادة ١٤) . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ص١٩٣ ــ ١٩٤ .

(٥) يبدو أن القانون الحثي كان أقل صرامة من قانون حمورابي الذي حدد في المواد (١٦ ــ ١٩) عقوبة إيواء العبد الهارب وعدم الإبلاغ عنه بعقوبة الإعدام . ينظر : سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم دراسة تاريخية قانونية مقارنة ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٢٣١ .

(6) Hoffner, H, The Laws of …, Op. Cit, P. 32 .

فضلاً عن ذلك كان وقوع الشخص الحر تحت طائلة الديون يفقد معها مكانته الاجتماعية ويتحول إلى عبد لدى دائنه [٢]. فضلاً عن معاقبته نتيجة ارتكاب جريمة معينة [٣].

---

(١) أشير في المادتين (٣٥ ، ١٧٥) من القانون الحثي إلى حالة تحول المرأة الحرة إلى عبدة في حالة زواجها من عبد ، وقد اختلفت المدة بين المادتين في تحول الزوجة الحرة إلى مركز العبودية ، ففي المادة (٣٥) كانت المدة ثلاث سنوات ، أما في المادة (١٧٥) فحددت المدة بين سنتين إلى أربع سنوات ، وتتعلق عبودية الزوجة الحرة في هاتين المادتين على حالتين ، فإذا ظلت الزوجة الحرة تعيش مع زوجها العبد طيلة هذه المدة فإنها سوف تصبح زوجة (عبدة) معترف بها قانوناً إلا أنها تفقد منزلتها في أن تكون سيدة حرة ، أما في حالة انتهاء الزواج قبل انقضاء المدة فإن الزوجة تبقى محتفظة بمنزلتها السابقة كونها امرأة حرة . ينظر حول نص المادتين :

Hoffner, H, The Laws of …, Op. Cit, P. 140 .

وينظر أيضاً : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٦ ــ ٢٠٨ .

(2) Özgüc, Tansin, Kultepe Kanis / Nesa (the earliest international, trade Center and the oldest Capital City of the Hittites) , Istanbul, 2003, P. 68 .

(3) Bryce, T, R, Life and …, Op. Cit, PP. 51 - 52.

الفصل الثاني

تعد الأسرة ركيزة كل مجتمع عبر العصور ، وأنها تقوم بانجاز عدد من الوظائف للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية ، فهي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع ، فمن مجموع الأسر يتكون المجتمع ، وغالباً ما يعكس نظام الأسرة نظام المجتمع والدولة عموماً ، وتعد القوانين المصدر الأساس للمعلومات عن واقع الحياة الأسرية الحثية وعلى الإجراءات المتبعة في تكوين الأسرة من خطوبة وزواج وإنجاب الأولاد والتبني والطلاق والميراث وغيرها ، فضلاً عن النصوص الأخرى المدونة والمشاهد الفنية ذات العلاقة التي تعكس بدورها أيضاً جانباً مهماً من حياة الناس اليومية آنذاك [١] .

لم تكن الأسرة في المجتمع الحثي مختلفة كثيراً عن باقي مجتمعات الشرق الأدنى القديم ، فقد كانت تتألف من الأب والأم والأولاد سواءً كانوا بالولادة أم بالتبني ، كذلك الأفراد من الأقارب الذين كان الأب يتولى إعالتهم ، فضلاً عن الإماء والعبيد الذين يعيشون في البيت نفسه [٢]. ويورد الباحث (سادات ألب) أن (العائلة الحثية كانت تتكون من عدّة أشخاص ، ويوجد الأب والأم والأطفال والجد والجدة من بينهم) [٣] .

وكان الأب يعّد عماد الأسرة ، وله جميع السلطات والصلاحيات الخاصة بإدارة شؤون أسرته وإعالة أفرادها وتوفير كل الاحتياجات والمستلزمات الضرورية لهم ، وكان له صلاحيات مطلقة تجاه أفراد أسرته [٤] . وهذه من تأثيرات الحضارة العراقية على الحضارة الحثية .

أما الأم فكانت تأتي في المرتبة الثانية في الهيكل الاجتماعي للأسرة ، ومع سيادة النظام الأبوي في المجتمع الحثي [٥] ، كان للمرأة دور كبير وبارز منذ أقدم العصور ، فهي شريكة الرجل في العمل والمسؤولة عن تربية الأولاد وإدارة البيت وإعداد الطعام والاعتناء بالحيوانات المدجّنة ، فضلاً عن تمتعها بامتيازات متساوية مع زوجها في تزويج بناتها ،

---

(1) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 123 .
(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 635 .
(3) Alp, S, Hitit Güneşi, op. cit, P. 42.

(٤) حمود ، حسين ظاهر ، مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص٢٤ .
كان من صلاحية الأب في أسرته أن يبيع أولاده إذا اقتضى الأمر ذلك ، وكذلك إعطاء ابنه بديلاً في حالة وقوع حادث قتل . ينظر ، الصالحي ، القوانين الحثية ، المصدر السابق ، ص١٦٢ .
(5) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 635 .

وكذلك في أن تتبرأ من ابنها عند غياب زوجها [١] . وفيما يأتي تفاصيل بعض جوانب تكوين الأسرة في المجتمع الحثي :

الخطوبة :

كانت الخطوبة أولى مراحل الزواج وتكوين الأسرة في المجتمع الحثي ، وهي بصورة عامة تعني طلب الشاب الزواج من فتاة معينة عن طريق ذويه ، ويتم ذلك بمفاتحة أهل الفتاة باقتراح الأمر عليهم وتقديم هدية بهذه المناسبة ، وهذه المرحلة تسمى (المرحلة الشفهية) [٢]، فإذا ما قُبل الاقتراح والهدية كان أهل الفتاة يهيئون ابنتهم للزواج [٣] . غير أن ما يجب التأكيد عليه في هذه المرحلة أنها لم تكن إلزامية طالما لم يبرم عقد بين الطرفين [٤] . وكانت للفتاة حق فسخ الخطوبة وحرية الزواج من رجل آخر بموافقة والديها أو بدونها شرط تعويض الخطيب الأول الهدايا التي جلبها [٥] . وقد تحدث في هذه المرحلة بعض المشاكل التي يواجهها الخاطب منها هروب الفتاة الموعودة بالزواج مع رجل آخر ، وكذلك حجب والدي الفتاة ابنتهم عن الزواج لسبب معين ، وقد تنبّه المشرع الحثي إلى مثل هذه المشاكل التي تواجه الخاطب في هذه المرحلة فوضع أحكاماً قانونية لضمان حقه ، ومن ذلك كان على الرجل الذي قام بخطف الفتاة الموعودة بالزواج أن يعوّض الرجل الأول (الخاطب) بالهدايا التي قدمها للفتاة ، ولا يلزم الوالدان بدفع ذلك التعويض للرجل الأول ، نظراً لان هروب الفتاة كان بدون علم والديها [٦] .

---

(١) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص ص١٢٨ ــ ١٢٩ .

(2) Alp, S, Hitit Güneşi, op. cit, P . 57 .

كانت الهدية التي يقدمها والد الفتى بمناسبة الخطوبة إلى والد الفتاة عند البابليين تسمى بـــبلُم biblum ، وعند الآشوريين Zubullū . ينظر : الطالبي ، أحلام سعد الله ، هدايا الزواج عند سكان بلاد الرافدين ، في : آداب الرافدين ، العدد (٣٧) ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص٤٧ .

(3) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 558 .

سميت الفتاة الموعودة بالزواج بالحثية (- daranza) . ينظر :

Alp, S, Hitit Güneşi, op. cit, P . 57 .

(٤) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

(٥) عصفور ، محمد أبو المحاســن ، معــالم حضـــارات الشـــرق الأدنـــى القـــديم ، بيـــروت ، ١٩٧٩ ، ص ص١٧٣ ــ ١٧٤ .

(٦) وردت مسألة الخطف في القانون الحثي في المادتين (٢٨ و ٣٧) ، ولم يضع القـــانون عقوبـــة علـــى الخاطف حتى لو كان هناك قتلى نتيجة ملاحقة الخاطف ، وهذا العمل على الـــرغم مـــن وجـــوده فـــي المجتمع الحثي إلا أنه لم يكن معترفاً به أساساً للزواج ، وعدّ عملاً غير قانوني . ينظر :

Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, PP . 635 – 637 .

أما في حال منع والدي الفتاة ابنتهما من الزواج أو إعطائها إلى رجل آخر ، عند ذلك كان عليهما القيام بتعويض الرجل (خطيبها) بالهدايا التي كان قد جلبها لهم دون غرامة مضاعفة، وفي حال عدم موافقتهما على دفع التعويض فعليهم إعادة الفتاة للرجل الأول أو أخذها بعيداً عن الرجل الثاني [١]. إذ نصت المادة (٢٨) من القانون الحثي بهذا الخصوص على ذلك:

((إذا وعد رجل بالزواج من فتاة ، ولكن رجل آخر هرب معها ، فعلى الرجل الذي هربت معه أن يعوض الرجل ويعطي كل ما دفعه ، ولا يدفع والدا الفتاة أي تعويض ، إذا أعطى الوالد والأم ابنتهما إلى رجل آخر ، فيجب عليهم دفع تعويض للرجل الأول ، إذا الوالد والأم لم يوافقا على دفع التعويض فعليهم أخذ الفتاة بعيداً عن الرجل الثاني)) [٢] .

أما الخطوة التالية بعد الموافقة الشفهية على الزواج وقبول الهدية كانت تأتي مرحلة إتمام الخطوبة [٣]. وتتمّ عادة بموجب عقد رسمي يبرم بين الطرفين ويدفع المهر لأهل العروس[٤]. وبذلك تكون الفتاة مخطوبة رسمياً [٥] ، وتتمتع بامتيازات المرأة المتزوجة ما عدا عدا الدخول بها [٦] . وعلى الرغم من عدم وجود معلومات عن مراسيم الخطوبة في المجتمع الحثي نتيجة عدم ورودها في النصوص أو المواد القانونية مثلما كان يدّون مراسيم الزواج ، ويبدو أن الحفلات العائلية كانت تُقام للإعلان عن ذلك على الملأ ، وتقدم الهدايا المناسبة لذوي الخطيبة كأن تكون مواداً عينية أو مأكولات ومشروبات وملابس ، فضلاً عن المجوهرات الثمينة ، ولا يعرف بالضبط فيما إذا كانت هناك طقوس تجرى أثناء مراسيم الخطوبة كما كان في بلاد الرافدين مثل قيام الفتى بصب الزيت على رأس خطيبته كإشارة رمزية إلى عملية إكمال الخطوبة والإعلان عنها [٧] .

وقد ذكر في القانون الحثي وفي عدد من مواده بحدود الالتزام بين الخطيبين والعقوبات المفروضة عليهما عند تجاوزها ، وقد تطول مدة الخطوبة في بعض الأحيان لأسباب مادية أو

---

(1) Ibid, P . 635 .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 38 .

(٣) يستخدم مصطلح الخطوبة (بالحثية LŪ– ni hamen kanza) ينظر :

Alp S, Hitit Güneşi, op. cit, P . 57 .

Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 642 .

(٤) سمي المهر (بالحثية كوشاتا kušata) ويقابلها بالأكدية (ترخاتم tirḫatum) ، وكان يدفع لمرة واحدة . ينظر :

Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 635 .

(5) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 558 .

(٦) سليمان ، القانون ... ، المصدر السابق ، ص ص١٢١ ــ ١٢٢ .

(٧) علي ، فاضل عبدالواحد ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص٦٥ .

اجتماعية أو نتيجة صغر سن الفتاة [١] . وكان يترتب على الجهة المسببة لفسخ الخطوبة الغرامات المالية الناتجة عن الأضرار التي سبّبها للآخر [٢] . فإذا كان أهل الفتاة سبباً في ذلك كان عليهم القيام بتعويض الخاطب بمبلغ المهر الذي دفعه مضاعفاً [٣] ، وقد أشارت المادة (٢٩) إلى ذلك :

((إذا تمت خطبة فتاة لرجل ، وأعطاها مهرها ، وفيما بعد اعترض الأب والأم على الخطوبة ، وأخذت الفتاة بعيداً عن الرجل ، عليهما إرجاع المهر مضاعفاً)) [٤] .

أما إذا تسبّب الرجل (الخاطب) في فسخ الخطوبة عند ذلك سوف يخسر المهر الذي دفعه [٥] . وقد نصت المادة (٣٠) على ذلك :

((إذا رفض الرجل أن يتزوج بالفتاة ، فإنه يخسر المهر الذي دفعه لها)) [٦] .

مراسيم الزواج :

يعرّف الزواج بأنه اتحاد قانوني واجتماعي متفق عليه بين رجل وامرأة غايته إنجاب الأطفال وبناء الأسرة ، وينظم الزواج عادة وفق القوانين والنظم والعادات والمعتقدات السائدة لتضمين واجبات الطرفين وحقوقهما [٧] .

جرت العادة في المجتمع الحثي كما في مجتمعات الشرق الأدنى القديم أنه بعد إتمام الخطوبة واستلام أهل الفتاة المهر من العريس أن يدوّن عقد الزواج الذي كان يعد من العقود الاجتماعية المهمة ، إذ كان بموجبه الالتزام بين شخص تجاه شخص آخر بعمل معين . وبذلك فهو عمل قانوني ينشأ عنه اتفاق إرادتين على الالتزام [٨] ، وفي مجتمع منظم كالمجتمع الحثي

---

(١) حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص ص٢١ ــ ٢٢ .

(2) Imparati, F, Private Life Among the Hittites, in : CANE, Vol 1 – 11, New York, 1995, P . 573 .

(3) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya Ve Anadoluda Aile Hukuku (Asur, Babil Ve Hitit Devletlerinin Souna Kadar) , Doktora Tezi, Gazi Universitesi, Ankara, 2002, P . 123 .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 39 .

(5) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 632 .
Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 124 .

(6) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 40 .

يستدل من هذه العقوبات على أن قيمة المهر (كوشاتا) كانت حقيقية وليست رمزية كما يعتقد بعض الباحثين . ينظر :

Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 573 .

(٧) الهاشمي رضا جواد ، القانون والأحوال الشخصية في : حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٨٨ .

(8) Fantaine M ., Dectionnaire de Droit, Foucher, Paris, 1999, P. 97 .

الحثي على الأغلب لم يكن الزواج يعد شرعياً تتحقق بموجبه الحقوق والواجبات إلا إذا حرر العقد ودوّن تاريخه بحضور شهود ، ولا يعرف بالضبط أسلوب تدوين عقد الزواج في المجتمع الحثي ، وذلك لأن المصادر المتعلقة بذلك لا تمدنا بهذه التفاصيل [١]. إلا أن الأمر لم يكن مختلفاً على الأرجح عما كان سائداً في المجتمعات القريبة من بلاد الأناضول ولا سيما المجتمع العراقي القديم [٢]، إذ كانت عقود الزواج تتضمن التفاصيل المختلفة عن المبالغ والهدايا المقدمة والتزامات كلا الطرفين، فضلاً عن بعض الشروط الجزائية لضمان حقوق كلا الطرفين، وكان يحق للزوج أن يدخل بزوجته بعد تسجيل العقد، وقد يتأخر ذلك لحين استكمال متطلبات الزواج[٣]، وكانت تقام احتفالات بهذه المناسبة، ويبدو أن مراسيم الزواج في المجتمع المجتمع الحثي كانت دقيقة وذات تكاليف عالية إذ كان يتوجب على الرجل أن يطلب إذناً من سلطات المعبد لتأجيل إتمام مراسيم الزواج التي كانت عادة تتطلب إقامة حفل ديني عن ذلك [٤].

ويبدو أن العريس أو أهله كانوا يتكفلون بمصاريف حفل الزفاف ، فتقام وليمة يقدم فيها المأكولات والمشروبات ويدعى إليها الأقارب والأصدقاء ، إذ إن هذا الحفل كان يعد إعلاناً رسمياً للملأ بالزواج ، ويبين مشهد منفّذ على سطح الإناء الفخاري الذي وجد في موقع انانديك [٥] ، بعض تفاصيل التحضيرات والأعمال ذات العلاقة بإقامة حفل الزواج لدى عائلة

---

(1) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 124 .

(٢) كان يقوم بتدوين العقد في بلاد الرافدين كاتب محترف بكتابة العقود والوثائق الاجتماعية ذات العلاقة بالأحوال الشخصية مثل الزواج والإرث والتبني وغيرها ، ذلك لأن العراقيين القدماء لم يعترفوا بشرعية المعاملات على اختلافها ما لم تكن محررة وبشهادة عدد من الشهود ، وكان كاتب العقد يحرر أحياناً نسختين من العقد المبرم ليحتفظ كل طرف بنسخة منه وتغلف أيضاً منعاً للتزوير . للمزيد ينظر : سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، المصدر السابق ، ص ص١٨٩ ــ ١٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥٥ .

(4) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 558 .

(٥) انانديك : منطقة تقع على بعد (١١٠ كم) شمال شرق أنقرة ، ترجع بتاريخها إلى عهد الملك خاتوشيلي خاتوشيلي الأول ، وفيها معبد عرف باسم (معبد انانديك) ، اكتشف فيها أواني ومزهريات فخارية منقوشة عليها برسوم ، ومن ذلك (إناء أو مزهرية انانديك) التي تعدّ من الأواني الطقوسية ، وهي عبارة عن جرة ذات بدن بيضوي الشكل تقريباً ورقبة أسطوانية طويلة وسميكة وفوهة عريضة حافتها مائلة إلى الخارج ولها ثلاث مقابض تبلغ ارتفاعها (٨٢ سم) ، قسمت إلى أربعة حقول تضمنت مشاهد تمثل تحضيرات للاحتفال بمراسيم الزواج . للمزيد ينظر :

Özgüc, T, " Die Keramik der althethitischen Zeit kultgefaBe ", in : Die Hethiter und ihr reich das Volk der 1000 Gotter, Bonn, 2002, P . 248 .

Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 575 .

حثية ثرية [١] . وربما يمثل المشهد نفسه حفل زواج الملك والملكة [٢] ، (وقد صوّر على هذا الإناء مشهد مقسم إلى أربعة حقول أفقية تضمن تصوير عمل عدد كبير من الأشخاص من الذين كانوا يقومون بتحضيرات الاحتفال بمراسيم الزواج ، ويظهر في الحقل السفلي رجل وامرأة جالسين على جانبي منضدة يحف بهما عازفين أحدهما يعزف على آلة قيثارة وعازف ثانٍ على آلة موسيقية وترية أخرى ، كما يبرز المشهد ظهور شخص يعد الأطعمة ، وفي الحقل الثاني يظهر صور مجموعة من الأشخاص يحملون أشياء متنوعة منها قيثارة ومناضد يتقدمون باتجاه تمثال ثور ، وصور في الطرف الآخر من هذا الحقل شخص جالس أمامه منضدة ويقابله رجل واقف ، وفي الحقل الثالث تظهر مجموعة من الأشخاص منهم رجلان يرفع كل منهما سيفاً وخلفهم رجل يحمل قيثارة ، ويأتي بعده رجل يرفع شيئاً ما بيده ، ثم تظهر امرأتان ترتديان عباءتين وتليهما امرأتان تضربان على الدف ويتجه هذا الموكب من الأشخاص نحو منضدة كبيرة وضعت عليها تماثيل أو أواني طقوسية وخلفها منضدة أخرى ثم جرة كبيرة وسرير صور عليه شخص ، وفي الحقل الرابع العلوي يظهر مشهد لمجموعة من العازفين من الرجال والنساء ، وفي الطرف الأيمن منه يبدو رجل وامرأة ، وقد استعملت الألوان الأسود والأبيض لتصوير بعض تفاصيل المشهد) [٣] (الشكل ٥) .

ويظهر على سطح مزهرية أخرى عثر عليها في موقع بتك [٤] ، مشهد لعروسين في حجرة زفافهما حيث يكشف العريس بيده حجاب زوجته التي تجلس أمامه ويقدم في يده الأخرى كأساً يحتمل أنهما يتناولان شراباً (الشكل ٦) .

هذا وكان والد الفتاة يقدم لابنته هدية ذات قيمة كبيرة في يوم زفافها ، ويرجح أنها كانت تمثل حصتها من تركة والدها [٥] . وتسمى هذه الهدية بالحثية (ايوارو Iwaru) [٦] ،

---

(1) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 558 .
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 124 .
(2) Özgüc, T, Die Keramik …, op. cit, P . 248 .
(٣) جرك ، تأثير فنون ... ، المصدر السابق ، ص٣٠ . ينظر أيضاً :
Özgüc, T, Die Keramik …, op. cit, P . 248 .
(٤) بتك : موقع يقع بالقرب من أنقرة ، ويصور مشهداً يمكن مقارنته مع جرة ذات أربع مقابض والتي هي في حالة جيدة من انانديك تبه والتي ترجع إلى عهد المملكة القديمة ، وتظهر مشهداً لرجل يرفع حجاب امرأة ويقدم لها كأساً من شراب ، وربما يكون في سياق الزواج المقدس ، وفي الأسفل صف من المتعبدين وأسفل منهم تتضمن مشهد رقص بالخناجر . ينظر :
Burney, C, Historical Dictionary …., P. 42.
(5) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 124 .
(٦) تسمى الهدية التي يقدمها الوالد لابنتها في يوم زفافها بالأكدية (شيرقتم Šeriktum) ، وهي عبارة عن عن
مبلغ من المال أو مواد عينية مثل المواشي والأثاث والعبيد والحلي ، ومصطلح (ايوارو Iwaru) ذكر

ويحتمل أن الزوج أيضاً كان يقدم إلى زوجته هدية ذات قيمة كبيرة في يوم زواجهما ، فضلاً عن المهر الذي قدمه والتي كانت تشمل أموالاً منقولة وغير منقولة مثل النقود والأثاث أو مزارع أو بساتين أو أي شيء يهبه الزوج إلى زوجته في حياته لضمان مستقبل الزوجة [١] . ولا شك في أن هذه الهبات كانت ترتبط بإمكانية الزوج الاقتصادية .

وكانت العادة عند الحثيين كما في مجتمعات الشرق الأدنى القديم الأخرى أن يعيش الزوجان في بيت يضمهما [٢] . وكان هناك ترتيب آخر هو أن يسكن الزوج في بيت والد زوجته ، وفي هذه الحالة يصبح اعتماد العريس على عمه اقتصادياً ويعد ابناً في القانون [٣] .

أنواع الزواج :

عرف الحثيون أنواعاً متعددة من الزواج ، منها ما كان يدخل ضمن (نظام الأبوة Patrilocal) وهو ما يسمى بالزواج التام أو الكامل أو الحر ، وبموجبه كان الرجل يأخذ زوجته معه ويعيشان في بيت واحد منفصل [٤] . ونوع آخر من الزواج كان يدخل ضمن

مرتين في القانون الحثي وبمعنيين مختلفين ، ففي المادة (٢٧) أُعطى هذا المصطلح معنى (هدية الزواج) ، وفي المادة (٣٦) أُعطي معنى (حصة الميراث) . للمزيد ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 181 – 182, 190 - 191 .
Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 573 .

الهاشمي ، رضا جواد ، نظام العائلة في العهد البابلي القديم ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص٦٨ .

(١) تسمى الهدية التي يقدمها الزوج لزوجته في مناسبة زواجها في بلاد الرافدين (نـدنم nudunnum) ، وتعني هدية ، وتشمل : (جواري ، بيتاً ، وملابس وغيرها) ، تستفيد منها الزوجة في حياتها ، وهـي تقابل في الوقت الحاضر ما يطلق عليها بـ (الصبحية) . ينظر : علي ، إيمان هاني سـالم ، الحيـاة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص٢٦٩ .

(٢) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٢٩ . وينظر أيضاً :

Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 573 .

(٣) سمي الابن في القانون (بالحثية - antiyant) ، و(بالأكدية erēbu) ، وأطلق على الشخص الذي كان يتزوج من فتاة ويسكن في بيت عمه (والد زوجته) ، كان يصبح بمثابة ابنه في القانون ، كانـت هـذه العادة موجودة في بلاد آشور أيضاً ، إذ إن هذا النمط من الزواج كان يدخل ضمن نظام الأمومة علـى الرغم من أن المجتمع الحثي كان قائماً على النظام الأبوي ، وهذه الفكرة تعكس فكرة التبني في المجتمع الحثي . ينظر :

Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 124 .
Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 573 .

ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ص٢٠٠ ــ ٢٠١ .

(4) Bryce, T, R, Life and …, op. cit, P . 124 .
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 640 .

(نظام الأمومة Matrilocal) ، أو ما يسمى بزواج erēbu [1] ، وبموجبه كان الزوج يسكن في بيت عمه (والد زوجته) ، وكان يترتب على ذلك إما أن يكون الزوج ابناً لعائلة زوجته ويسمى (الابن في القانون) [2] ، أو من أجل تقديم خدمات محددة لأجل المهر [3] ، وفي مثل هذه الحالة بعد انتهاء المدة المحددة يأخذ الرجل زوجته إلى بيته الخاص أو إلى بيت أبيه [4] . وقد أشار القانون الحثي إلى هذين النوعين من الزواج في المادة (٢٧) منه ، وبيّن أحقية كلا الزوجين في الممتلكات ، ففي النوع الأول (زواج ضمن نظام الأبوة) ، كان يحق للزوج أن يأخذ المهر والهدية التي جلبها لزوجته عند الزواج ، إذ كانت الزوجة تستفيد منها طيلة حياتها ، وبعد وفاتها كان الزوج يأخذ مهرها، وربما كانت توصي إلى أولادها بعد وفاتها [5] .

أما النوع الثاني (زواج ضمن نظام الأمومة) ، فكان لا يحق للزوج أخذ مهر زوجته بعد وفاتها ، ويحتمل أن يأخذها الأطفال الذين بقوا في بيت جدهم ، وفي حالة عدم وجود أطفال يعود المهر إلى عائلة الزوجة [6] . وقد نصت هذه المادة على :

((إذا اتخذ رجل زوجته وأتى بها إلى منزله ، عليه أخذ مهرها أيضاً إلى منزله ، فإذا أتاها الأجل هناك فسيحرقون ممتلكاتها الشخصية ، ويأخذ الرجل مهرها ، فإذا ماتت في منزل والدها ، ولديهما أولاد ، فلا يحق للرجل أخذ مهرها)) [7] .

---

(1) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 573 .
Bryce, T, R, Life and …, op. cit, P . 124 .
(2) Kilic, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 123 .
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 124 .
(٣) ورد في القرآن الكريم أن النبي موسى (عليه السلام) عمل عند الرجل الصالح الذي زوّجه إحدى ابنتيه بعد خروجه من مصر مدة ثمان أو عشر سنوات ، وبعد انقضاء مدة الاتفاق أخذ أهله ورجع إلى مصر. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ ﴾ [القصص: ٢٧] .
وفي العهد القديم ورد عن سكن النبي يعقوب (عليه السلام) عند خاله (لابان) واتفق معه على العمل عنده سبع سنوات مقابل زواجه من ابنة خاله (راحيل) ، ثم أعقبها سبع سنوات أخر فتـزوج بأختهـا (ليئة) ، وبعد إتمامه المدة عاد مع زوجتيه وأولاده إلى مضارب قبيلته في فلسطين . سفر التكـوين ، الإصحاح (٢٩ : ١٥ ــ ٣٠) .
(٤) الصالحي ، القوانين الحثية ، المصدر السابق ، ص١٦٣ .
(5) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 124 .
(6) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 573 .
(7) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 37 .

وعرف الحثيون أيضاً أنواعاً أخرى من الزواج ، منها قيام العبيد أحياناً من الزواج بالنساء الحرائر ، فقد نص القانون الحثي في عدد من مواده على ذلك [١] . شرط أن يكون

العبد قادراً على دفع المهر [٢] . فقد وردت في المادة (٣٤) ما نصه :

((إذا أعطى العبد مهراً إلى امرأة حرة ، واتخذها زوجة له ، لا يحق لأي شخص أن يأخذها منه)) [٣] .

وأشير في المادتين (٣١ ــ ٣٢) إلى حالات الزواج بين العبيد والأحرار ، وفي كلتا المادتين تكون الأحقية للشخص الحر سواءً كان زوجاً أو زوجة ، بأخذ غالبية الأطفال عنده في حال حدوث خلاف بينهما أو حصول الانفصال عن بعضهما ، فقد جاء في المادة (٣١) ما يأتي :

((إذا أحب رجل حر أمة واتخذها زوجة له ، وعاشا معاً في منزلهما وأنجبا أولاداً ، وفيما بعد حدث جفاء بينهما ، وبحث كلاهما عن شريك جديد للزواج ، واتفقا على الانفصال، عليهما تقسيم ممتلكات المنزل بينهما ، فالرجل يأخذ الأولاد ما عدا طفل واحد تأخذه المرأة)) [٤] .

ونصت المادة (٣٢) على أنه :

((إذا اتخذ عبد من امرأة حرة زوجة له ، وعاشا في منزلهما وأنجبا أولاداً ، وفيما بعد حدث جفاء بينهما ، واتفقا على الانفصال ، عليهما تقسيم ممتلكاتهما ، فالمرأة الحرة تأخذ أغلب الأولاد بينما يأخذ العبد طفلاً واحداً)) [٥] .

---

(١) المواد (٣١ ــ ٣٦) ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 37 .

(2) Bryce, T, R, Life and …, op. cit, PP . 54 – 55 .

Kilic, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 123 .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 42 .

ذكر الباحث (هوفنر) في تفسير العبارة الأخيرة من هذه المادة آراء عدد من الباحثين ، فأشار إلى أن (والتر ونيوفيلد) ترجما العبارة بصيغة (ولا أحد يأخذها) بمعنى لن تكون حرة في مركزها الجديد (العبودية) ، أما الباحث (كوتزة) ترجم العبارة على النحو الآتي : (ولا أحد يستطيع أن يغير مركزها الاجتماعي) ، بينما ترجم الباحث (كوتربوك) العبارة : (لا أحد يستطيع بيعه) يقصد الزوج العبد . ينظر:

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 185 .

الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 40 .

(5) Ibid, P . 41 .

هذا وكان للعبد الحق في حال تمكنه اقتصادياً من تزويج ابنته إلى شاب حر بعد أن يدفع له المهر ويسكنه معه في منزله ليصبح زوجاً لابنته ، وقد ورد في المادة (٣٦) عن ذلك الآتي :

((إذا أعطى العبد مهراً إلى شاب حر ، وأخذه ليسكن في منزله زوجاً لابنته ، لا حق لأي شخص أن يحرره (يقصد العبد) من العبودية)) [(١)] .

إن هذا النوع من الزواج كان من شأنه أن يقلل من المكانة الاجتماعية للمرأة الحرة ، فقد ذكر في القانون الحثي حالتان تتحول فيها المرأة الحرة صراحة إلى أمة ، فالحالة الأولى وردت في المادة (٣٥) التي تخص زواج راعٍ أو مراقب عمل من امرأة حرة بدون دفع المهر لأهلها فإنها سوف تتحول إلى أمة إذا لم تنفصل عن زوجها العبد لمدة ثلاث سنوات [(٢)] ، وقد نصت هذه المادة بفرعيها (أ و ب) على ذلك :

---

(1) Ibid, P . 43 .

يفهم من مضمون هذه المادة أن الغاية من إقبال العبد على تزويج ابنته من شاب حر هي من أجل الحصول على أحفاد أحرار مستقبلاً أو بالتدريج ، وقد لا يتحقق ذلك ، أما مركز الشاب الحر الذي يوافق على الزواج من ابنة العبد والسكن معه فإنه يحتفظ بحريته ولا حق لأحد أن يغير مركزه الاجتماعي ، ولكن لا يحق له أن يأخذ مهر زوجته وممتلكاتها بعد وفاتها بل يبقى ملكاً لعائلة أبيها . وإن عادة تزويج الأب (الذي يفتقد إلى أبناء ذكور) ابنته من شاب كانت مألوفة في المجتمع الحثي ، ويكون فيها الصهر بمثابة الابن في القانون ويعيش معه في منزله من أجل استمرار اسم الأب بعد وفاته . للمزيد ينظر :

Bryce, T, R, Life and …, op. cit, P . 123 .
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 117 .
Roth, M . T, Law Collections From Mesopotamia and Asia Minor, Vol 6, Atlanta, 1997, P . 222 .

الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٩ ــ ٢١٠ .

(٢) أطلق على الراعي بالحثية (LÚSIPAD) وعلى المراقب أو المشرف (LÚAGRIG) ، ويبدو أن أصل هذين الصنفين غير مؤكد فيما إذا كانوا من طبقة العبيد أو من الأشخاص شبه الأحرار الذين ربما كانت أصولهم غير حثية ويحتمل أنهم كانوا من أسرى الحرب منحت لهم الأراضي وارتبط مصيرهم بها وقاموا بهذا العمل ، ويذكر الباحث (هوفنر) أن كلا هذين الصنفين هم من فئة طبقة العبيد ، وإن زواجهم من امرأة حرة لم يكن طبيعياً وفق القانون والأعراف السائدة في المجتمع الحثي آنذاك ، وعدم دفع المهر يوحي إلى أن الزواج قد حصل عن طريق الخطأ أو الفرار ، وقد حدد القانون الحثي في المادة (٣٥) مصير المرأة الحرة نتيجة هذا الزواج وجعل مدة البقاء أو العيش مع الزوج الخاطف مدة ثلاث سنوات متتالية ، فإذا ما اكتملت المدة المقررة تفقد المرأة حريتها وتصبح أمة ، أما إذا انفصلا نتيجة موت الزوج أو أي سبب آخر قبل انقضاء المدة المقررة ، عند ذلك تحتفظ المرأة بحريتها . للمزيد ينظر :

أ : ((إذا اتخذ راعٍ من امرأة حرة زوجة له ، ستكون أمة ولمدة ثلاث سنوات)) .
ب : ((إذا المراقب أو راعي الماشية هرب مع امرأة حرة ولم يدفع مهرها ، ستكون أمة ولمدة ثلاث سنوات)) (١) .

أما الحالة الثانية فقد وردت في المادة (١٧٥) من القانون الحثي التي نصت على اتخاذ راعٍ أو مراقب من امرأة حرة زوجة له وحددت المدة المقررة في تحولها إلى أمة بين السنتين إلى أربع سنوات وان الأولاد المنجبين من هذا الزواج يكونون عبيداً أيضاً ويرتدون حزاماً علامةً على عبوديتهم ولا يمكن لأحد أن يحررهم (٢) .

((إذا اتخذ راعٍ أو مراقب من امرأة حرة زوجة له ستكون أمة في السنة الثانية أو في السنة الرابعة ، كذلك أولادها سيولدون عبيداً وعليهم ارتداء الحزام ، ولكن لا أحد يأخذ الأحزمة)) (٣) .

وذكر نوع آخر من الزواج عند الحثيين وهو زواج السلفة (٤) ، وكان يحدث ذلك عندما تبقى أرملة من دون أبناء كان عليها أن تتزوج من أحد إخوة زوجها المتوفي ، وإن لم يكن له

Hoffner, H, The Laws of the Hittites, Ph . Dissertation . Barndies University, 1963, P . 111 .
Bryce, T, R, Life and …, op. cit, P . 126 .
الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٦ ــ ٢٠٧ .
(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 43 .
ترجمت العبارة الأخيرة في المادة (٣٥) بصيغتين ، الأول (بعد ثلاث سنوات) أو (في السنة الثالثة) ، والثاني (في مدة ثلاث سنوات) . ينظر :
Ibid, P . 186 .
(2) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 573 .
Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 560 .
(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 140 .
(4) Kilic, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 127 .
أطلق على زواج السلفة مصطلح (Levirate) باللاتينية Levir ، وتعني الأخ في القانون ، وسمي أيضاً بزواج الأرامل (almattu) في بلاد الرافدين . وكان مثل هذا الزواج موجوداً عند اليهود ، إذ ذكر في (سفر التثنية : ٢٥ : ٥ ــ ٦) ، وقد توصل البابليون والآشوريين إلى هذه الغاية بطرائق أخر ولم يكونوا بحاجة إلى إصدار مادة قانونية عن الزواج . ينظر :
جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

أخ فمن عمها (حماها) ، وإذا مات عمها كان عليها أن تتزوج من أحد إخوة عمها [١]، وقد أشار القانون الحثي إلى هذا الموضوع في المادة (١٩٣) بالآتي :

((إذا كان للرجل زوجة ثم مات ، يأخذها زوجة له ، (إذا مات الأخ) ، على الأب أن يأخذها (إذا مات الأب) ، أحد (أخوة الأب) سوف يأخذ المرأة زوجة له)) [٢] .

ويبدو أن الغرض من هذا النوع من الزواج كان إعانة أرملة الأخ المتوفي وعدم إبقائها بدون دعم أو حماية [٣] . فضلاً عن ضمان استمرار خط الأسرة والمحافظة على ممتلكات الزوج المتوفي ضمن عائلته ، والحيلولة دون انحراف المرأة الأرملة [٤] .

كذلك عرف نوع آخر من الزواج عند الحثيين كان مقتصراً على البلاط الملكي ، ويسمى بالزواج المدبّر أو المرتّب (المصاهرات السياسية) [٥] ، وبموجبه كان يتم تزويج بنات الملوك من أبناء الملوك الأجانب أو الحكام التابعين لأسباب تتعلق بظروف الدولة وأمن البلاد ومصالحها ، وكانت الأميرات اللاتي تزوجّن من الملوك الأجانب أو أولادهم يخضعّن لسلطة والدهم في معظم الحالات ، وكنّ يستخدمّن أدواتاً للدبلوماسية الملكية لتحسين العلاقة بين مملكتين أو تنفيذها لمصالحها [٦] . ومن ذلك ما ذكر في النصوص عن زواج ابنة الملك الحثي خاتوشيلي الثالث من الفرعون المصري رعمسيس الثاني [٧] .

حمود ، حسين ظاهر ، تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم ، في : آداب الرافدين ، العدد (٣٢) ، الموصل ، ١٩٩٩ ، ص ص١٦ ــ ٣٢ .

Bryce, T, R, Life and …, op. cit, P . 131 .

(1) Alp S, Hitit Güneşi, op. cit, P . 58 .
Macqueen, J . G, The Hittites and …, op. cit, P . 75 .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 152 .

(3) Alp S, Hitit Güneşi, op. cit, P . 57 .
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 124 .

(4) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 574 .
Bryce, T, R, Life and …, op. cit, P . 131 .

(5) Bryce, T, R, Life and …, op. cit, P . 124 .

(6) Ibid, P . 125 .

(٧) تزوج الفرعون المصري رعمسيس الثاني من ابنة الملك خاتوشيلي الثالث في العام الرابع والثلاثين من عهده ، وقد منح الفرعون المصري الأميرة الحثية اسماً مصرياً هو (مآت حر نفرو رع) أي التي ترى حور (الملك) جمال رع ، كان يهدف من ذلك رفعها إلى مصاف الملكات المصريات . ينظر :
صقر ، فايزة محمود ، العلاقات المصرية الخيتية في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ ــ ١٠٦٩ ق . م)، في : مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الخامسة والعشرون ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٥، ص ص٦٦ ــ ٦٧ .

تعدد الزوجات :

يبدو أن الاكتفاء بزوجة واحدة أو ما يسمى بالزواج الأحادي كانت السمة البارزة في حضارات الشرق الأدنى القديم ، ومنها المجتمع الحثي ، ومع ذلك كانت هناك ظاهرة تعدد الزوجات أيضاً [١] . ويستدل على وجود هذه الظاهرة من أمرين ، أولها ما عكسته الوثائق المتعلقة بالحياة اليومية في القصر الملكي إذ كان للملك ــ إلى جانب زوجته الرئيسة ــ عدد من المحظيات الثانوية كنّ بمقام زوجات له [٢] ، أما الأمر الثاني الذي يوحي إلى تعدد الزوجات عند الحثيين هو وجود زواج السلفة التي سبقت الإشارة إليه ، إذ كان يحق للرجل أن يتزوج أرملة أخيه بعد وفاته ، وإن لم يكن موجوداً أحد الإخوة يتزوجها عمها (أب الرجل المتوفي أي (الزوج)) مما يوضح تماماً وجود تعدد الزوجات في المجتمع الحثي [٣] .

ويبدو أن طبيعة المجتمع الحثي قد أعطى الشرعية للرجل بتعدد الزوجات شأنه في ذلك شأن بقية المجتمعات ، للأسباب ذاتها التي كانت تدفع الرجل في اتخاذ زوجة ثانية له ، كأن تكون الزوجة الرئيسة قد أصبحت من صنف الكاهنات ، إذ لم يسمح لها بإنجاب الأطفال ، وكذلك مرض الزوجة بمرض مزمن ، أو أن تكون عاقراً فضلاً عن إدانة الزوجة بسوء التصرف (من غير الزنا) [٤] ولا يعرف بالضبط تفاصيل الإجراءات التي كانت متبعة في المجتمع الحثي عند اتخاذ الرجل زوجة ثانية وما تتمخض عنه من نتائج [٥] .

---

(1) Kilic, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 127 .
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 124 .

(2) Alp, S, " Hitit Kanunlari Hakkinda ", in : D . T . C . F . Dergisi, Vol 5, Ankara, 1947, P . 476 .

(3) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 574 .

(٤) سليمان ، القانون ... ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

(٥) كان الأسلوب المتبع في بلاد الرافدين عند اتخاذ الرجل زوجة ثانية له أن تبقى الزوجة الأولى السيدة الرئيسة في البيت ويتم أخذ موافقتها ، وقد ألزمت بعض العقود الزوجة الثانية بغسل قدمي الزوجة الأولى وإطاعتها ، وفي حالة تقديم الزوجة الأولى أمة لزوجها لغرض الإنجاب لم يجز للأمة أن تتجاوز على سيدتها ، وإلاّ كان شعرها يُحلق وتباع في حالة التجاوز . ينظر :
Harris, Rivkah, The Case of Three Babylonian Marrige Contracts, in : JNES, Vol 1, 33, No . 4, 1974, P . 365 .

الإنجاب :

كان الإنجاب ولا يزال غاية أساسية لقيام الأسرة في كل مجتمع إنساني ، فهو أمل يرجو الزوجان منه إشباع غرائزهما في إنجاب الأولاد كونهم الامتداد الطبيعي لهما ، فضلاً عن أن الأسرة تأتلف بالزوج والزوجة والأولاد [١] ، وطبيعة المجتمع الحثي لم يكن يختلف كثيراً عن المجتمعات القديمة الأخرى في الشرق الأدنى القديم ، ومنها المجتمع العراقي القديم في هذا الجانب [٢] .

فمسألة الإنجاب كانت تأخذ حيزاً كبيراً في حياة الزوجين بعد إتمام الزواج ، فقد حرص الحثيون على هذه المسألة وأولوا اهتماماً كبيراً بالأولاد بدءاً من مرحلة الحمل وتكوين الجنين [٣] . فضلاً عن اهتمام القانون الحثي بحماية النسل وتحريم الإجهاض ووضع العقوبات المناسبة لذلك ، مما يؤشر إلى الأهمية التي احتلها الإنجاب والرغبة في زيادة عدد الأولاد عند الحثيين آنذاك [٤] .

واعتقد الحثيون أن مسألة إنجاب الأولاد من شأن الآلهة ، وأنها نعمة تهبها إلى البشر ، لذلك كان الأزواج يتوجهون بالابتهال إلى تلك الآلهة من أجل أن ترزقهم بالأولاد [٥] ، وهذا

وحول تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم . ينظر : حمود ، تعدد الزوجات ...، المصدر السابق، ص ص١٦ ــ ٣٢ .

(١) الأنصاري ، داليا فوزي ، الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص١٠٢ .

(٢) كان للعامل الجغرافي بين بلاد الرافدين وبلاد الأناضول ، أثره في تشابه العديد من العادات والتقاليد بين البلدين ولا سيما من الناحية الاجتماعية ، وأن ندرة المصادر الحثية عن بعض جوانب الحياة الاجتماعية وغزارتها في بلاد الرافدين يدفعنا أحياناً إلى اللجوء إلى عامل التأثير والتأثر واستنباط واقع الحياة الاجتماعية لرسم صورة متكاملة عنها في المجتمع الحثي .

(3) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 575 .

(٤) ينظر المادتين (١٦ ــ ١٧) من القانون الحثي .

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 28 – 29 .

(٥) ذكر في مثل سومري بهذا الخصوص : ((**يستطيع المرء أن يتزوج عدداً من النساء ، ولكن إنجاب الأولاد نعمة لا تمنحها إلا الآلهة**)) . ينظر :

Gordon, I, Edmund, Sumerian Proverbs Glimpes of Everday Life in Ancient Mesopotamia (SP) , Philadelphia, 1959, P . 126 .

ما تعكسه مضامين الأساطير الحثية ومنها أسطورة (اختفاء الإله تيليبينو) التي تتحدث عن الكوارث التي حلت بالأرض وكذلك العقم [١] . وفيما يأتي بعض فقرات هذه الأسطورة :

((في موجة الغضب اختفى الإله تيليبينو

... غصت الدار بالدخان

خبأ الجمر في الموقد

واختنقت الأرباب فوق عروشها

ولم يعد القمح ينمو ولا الشعير يربو

ولم تعد البقرات تحبل ولا الغنم تلد

توقفت النساء عن الحمل والحبلى منهن لم تعد تلد)) [٢] .

وبذلك يُفهم أن العقم (عدم الإنجاب) كان يعد عند الحثيين من علائم سوء الحظ ولعنة إلهية في المجتمع الحثي ، وكانت النساء يبذلّن قصارى جهدهنّ في سبيل إيجاد حل لمشكلتهنّ باللجوء إلى إجراء الطقوس السحرية عند الكهنة [٣] ، وكذلك تقديم الهبات والهدايا إلى الآلهة لإرضائها بهدف مساعدتها على الإنجاب [٤] ، فضلاً عن اللجوء إلى الطب واستعمال النباتات والأعشاب الطبية لعلاج العقم [٥] ، ويستدل على ذلك من رسالة بعثها الملك خاتوشيلي الثالث إلى الفرعون المصري يطلب منه إرسال طبيب ونباتات طبية من أجل مساعدة أخته

---

(1) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 475

(٢) روست ، صلوات وحكايات ... ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(3) Goetze, A, Hittite Rituals …, op. cit, PP . 349 – 350 . .

(4) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 125 .

عدّ العراقيون القدماء الزوجة هي العقيمة من دون الزوج والمسؤولة عن عدم الإنجاب في أغلب الأحوال، لذلك كان عليهّن السعي الحثيث لإيجاد حل لمشكلتهّن . وفي مصر ذكر الآثاري (زاهي حواس) عندما كان مفتشاً للآثار في تونة الجبل عام ١٩٦٨ عن إقبال كثير من النساء وحرصهنّ على تخطي عتبة قيل إن لها صلة بإله التناسل (مين) عند الفراعنة ، إذ ينبعث الأمل فيهم عند فشل الطب في العلاج . ينظر:

سليمان ، عامر ، الحياة الاجتماعية في المدن العراقية ، في : المدينة والحياة المدنية ، ج١ ، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٠٠ . وينظر أيضاً : الأغا ، وسناء حسون يونس حسن ، المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٩ ، ص١٦٩ .

(5) Szabo, G, F, Hittite Witchcraft Magic, and Divination, in : (CANE) , Vol 111, New York, 1995, P . 2007 .

(ماتانزي) في إنجاب الأطفال على الرغم من كبر سنها [١] ، وكان هناك طقوس خاصة بالرجال الذين كانوا يعانون من عجز في القدرة الجنسية [٢] .

وكانت الغاية والرغبة الشديدة في الإنجاب تكمن وراءها أسباب ودوافع منها دينية ومنها اجتماعية واقتصادية ، فالدافع الديني كان يتمثل في الاعتقاد السائد عند الحثيين في أن إنجاب الأولاد في الحياة الدنيا كان لضمان مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة للأبوين في العالم الأسفل بعد الموت ، وكان يتم ذلك عن طريق إقامة الأولاد لأجلهما الطقوس الدينية كتقديم الصلوات والقرابين لروح والديهم ، فضلاً عن إقامة مراسيم الدفن [٣] ، وعلى عكس ذلك كان الاعتقاد بأن الشخص الذي لم يكن له ذرية ولم يقم بتبني أحد في حياته يكون مصيره سيئاً بعد وفاته [٤] ، والأرواح التي لم تكن تحظى بنصيبها وعلى وفق اعتقادهم من المراسيم كانت تخرج من قبورها وتتحول إلى أشباح تزعج الأحياء [٥] .

أما الدافع الاجتماعي من وراء إنجاب الأولاد في المجتمع الحثي ، فكان رغبة الملك في إنجاب زوجته وريثاً للعرش ، فضلاً عن تماسك الأسرة وتقوية الأواصر الاجتماعية فيما بينها عن طريق سعيها للحفاظ على اسم العائلة ونسبها وممتلكاتها والحيلولة دون انتقالها إلى أشخاص غرباء بطرائق أخر كالتبني مثلاً [٦] ، ويستدل على أهمية الدافع الاجتماعي من الحكايات والأساطير الحثية التي تعكس بطبيعة الحال واقع الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك ، ومن ذلك يُفهم من مضمون حكاية (آبو وولديه) الرغبة الشديدة في الحصول على أطفال من بنين وبنات ، ووقوف الآلهة إلى جانب البشر في تحقيق هذه الرغبة [٧] . وفيما يأتي مقتطفات من هذه الحكاية :

((... في سالف الزمان هناك مدينة اسمها شودول ، وكانت بلاد لولووا تلامس شواطئ البحر ، وعاش فيها رجل اسمه آبّو)

---

(1) Beckman, G, Hittite Brith Rituals, Wiesbaden, 1983, P . 8 .

(2) Hoffner, H, Birth and Name – Giving in Hittite texts, in : JNES, Vol 27, 1968, P . 198 .

(3) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 574 .
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 126 .

(٤) كان الاعتقاد السائد في العراق القديم أن الشخص الذي لم ينجب ولم يتبن أحداً من الأولاد يكون مصيره سيئاً ولا يجد ما يأكله ما بعد الموت عدا (الفضلات التي ترمى في المزابل) . ينظر : بوتيرو ، جان ، الديانة عند البابليين ، ترجمة : وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص١٣١ .

(٥) حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٤ .

(٧) روست ، حكايات وصلوات ... ، المصدر السابق ، ص ص٦٨ ــ ٧١ . وينظر أيضاً :
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 148 .

كان آبّو رجلاً ثرياً في وسط البلاد وكانت أبقاره وأغنامه كثيرة .
جمع أشياء لا تعد ولا تحصى من الذهب والفضة واللازورد ، ولم ينقصه شيء إلا شيء واحد ، فلم يكن له ابن ولم تكن له ابنة .
كان شيوخ مدينة شو دول يجلسون أمامه أثناء الطعام وكان هذا يناول ابنه خبزاً وزيتاً والآخر يناول ابنه شراباً ، أما آبّو فلم يكن له ولد كي يناوله خبزاً .
كانت المائدة مغطاة بالكتان ومنصوبة أمام المذبح .
نهض آبّو إلى الدار ونام تحت غطاء السرير منتعلاً حذاءه .
بدأت زوجة آبّو تسأل أهل الدار قائلة : (ما من مرة شعرت بالنشوة أثناء المضاجعة ، ترى هل سأجد النشوة هذه المرة ؟)
دخلت الزوجة ونامت مع آبّو مرتدية ثيابها
نهض آبّو من نومه فبدأت زوجته تسأل :
(لم أشعر بالنشوة ولا مرة ترى هل سأجدها هذه المرة ؟)
أجابها آبّو : (إنك امرأة ممتلئة بالأنوثة ، لكنك لا تفهمين شيئاً)
نهض آبّو من السرير وأخذ خروفاً أبيض ثم نزل إلى معبد إله الشمس ، فنظر إله الشمس من أعالي السماء ثم تقمص هيئة فتى يافع .
دخل إلى آبّو وشرع يسأله : (ما الخطب ؟ أريد مساعدتك)
سمع آبّو الكلام وشرع في الجواب : (لدي الأملاك الكثيرة والأغنام والأبقار العديدة ولا ينقصني إلا شيء واحد ، ليس عندي ابن وليست عندي ابنة) .
سمع إله الطقس وشرع في الجواب قائلاً : اذهب واشرب وارو ظمأك ، اذهب إلى بيتك وضاجع زوجتك كما يجب في الفراش !
عندئذ ستهبك الآلهة ولداً .)
... حملت زوجة آبّو
... فولدت زوجته صبياً .....)) [1] .

وبذلك يبدو واضحاً أن نظرة الحثيين لم تكن تختلف عن نظرة العراقيين القدماء حول اعتقادهم أن رفاهية كيان المجتمع وسعادته لا يمكن أن تتحقق إلا بكثرة الأولاد ، فقد كانوا يشكلون ذخراً للمجتمع ومصدر قوة بوجه المحن والأخطار ، فضلاً عن الافتخار بالآباء والأمهات المنجبين للأولاد ولا سيما الذكور منهم [2] .

---

(١) روست ، حكايات وصلوات ... ، المصدر السابق ، ص ص٦٨ ــ ٦٩ .
(٢) حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

ويتمثل الدافع الاقتصادي في الإنجاب في رغبة الأسر من الإكثار من الأولاد ولا سيما الأسر غير المتمكنة اقتصادياً [١] ، فالأولاد ولا سيما الذكور منهم كانوا يشكلون للأسرة عوناً مالياً في إدارة وتمشية بعض من شؤونها إلى جانب الأب ، فضلاً عن ضمان الأبوين إعالة الأولاد لهما في أيام الشيخوخة والعجز [٢] .

وكان لتعلم الأولاد حرفة أبيهم أو اشتغالهم عند أصحاب الحرف من أجل تعلم مهنة ما كالحياكة والحدادة والنجارة وغيرها من المهن دور كبير في توفير أسباب المعيشة مستقبلاً للوالدين وأولادهم [٣] ، وقد اهتم القانون الحثي بمسألة تعلم الصبي لإحدى المهن فقد أشير في المادة (٢٠٠ ب) إلى ما يأتي :

((إذا أعطى شخص ما ابنه ليتدرب عند نجار أو حداد أو حائك أو خزاف أو دباغ أو خياط ، عليه أن يدفع أجور التدريب ٦ شيقل من الفضة ، إذا دربه معلمه وجعله عاملاً ماهراً ، على الأب أن يعطي شخصاً واحداً)) [٤] .

ولما كان إنجاب الأولاد غاية أساسية في الزواج وإحدى المقومات الأساسية في بناء الأسرة فإن الاهتمام بالأولاد كان يبدأ من تكوينهم أجنّة في بطون أمهاتهم ، إذ كان الزوجان يلجآن بعد التأكد من الحمل إلى اتخاذ الإجراءات والوسائل المتوفرة كافة لحفظ الجنين وحمايته على وفق اعتقادهم من الشياطين والعفاريت الشريرة [٥] ، فضلاً عن ذلك كانت توجه الأم الحامل بالتقيد بنظام غذائي خاص أثناء مدة الحمل ، وذلك من أجل ضمان ولادة آمنة والمحافظة على صحة الجنين [٦] ، فضلاً عن ذلك كانت المرأة الحامل تعزل عن المجتمع في مدة أداء الطقوس الخاصة بالولادة والمحافظة على النظافة والامتناع عن العلاقات الجنسية لمدة محددة من فترة الحمل [٧] ، ويحتوي الأدب الحثي على العديد من الأساطير والحكايات التي تتحدث عن الحمل والولادة ، ومن ذلك أسطورة (إليويانكا Illuyanka) [٨] وحكاية

---

(1) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 125 .

حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(2) Driver, G . R, and Miles, John, C, The Babyloian Laws, Vol 1, Oxford, 1952, P . 383 .

(3) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 126 .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 159 .

(٥) حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(6) Cohen, V, Taboos and ,,,, op. cit, PP . 67 – 69 .

(7) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 575 .

(8) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 150 .

وعن تفاصيل أسطورة اليويانكا ، ينظر : روست ، صلوات وحكايات ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٧ ــ ٢٩ .

(آبّو Appu) التي سبق ذكرها [١] . وكذلك حكاية البقرة وإله الشمس واللقيط [٢] ، فضلاً

عن قصة زالبا Zalpa التي ترد فيها ولادة ملكة قانش [٣] ، المسماة (روباتم Rubatum)[٤] ثلاثين ابناً ، ونتيجة لخوفها على أبنائها فقد وضعتهم في صناديق محكمة وغطتها بالزيت بالزيت وألقتهم في النهر ، وبعد أن وصل الأبناء إلى البحر في أرض زالبا ، تلقتهم الآلهة وتكفلت بتربيتهم ، وبعد بضع سنوات ولدت ملكة قانش ثلاثين بنتاً ، وبعد أن كبر البنين والبنات قرروا البحث عن أمهم والرجوع إلى قانش [٥] . وتناولت هذه القصة فضلاً عن موضوع الولادة مسألة نكاح المحارم التي تعدّ جوهر هذه القصة [٦] .

إلى ذلك ورد موضوع الإنجاب والولادة أيضاً في النصوص التاريخية وفي الرسائل القانونية وفي نصوص الصلوات ، وكذلك في نصوص الفأل ، فضلاً عن نصوص الطقوس ، ففي النصوص التاريخية ذكر عن أهمية الإنجاب في القصر وضرورة وجود وريث شرعي للملك الحثي ، وكان ذلك مهماً لأجل مباركة الآلهة على الزواج الملكي [٧] ، وقد تفاخر الحثيون بهذا الخصوص في إنجابهم عدداً من الأولاد بمباركة الآلهة ، فالملك خاتوشيلي الثالث تباهى في إحدى نصوصه بزواجه من بودوخيبا وإنجابهما أطفالا من الذكور والإناث [٨]

---

(١) روست ، المصدر نفسه ، ص ص٦٨ ــ ٧١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص٧٢ ــ ٧٤ . وينظر أيضاً :

Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 149 .

(٣) قانش : (وهو الاسم القديم لموقع گول تبة الحالية) ، تقع وسط الأناضول على بعد (٢٠ كم) إلى شمال شرق مدينة قيصري الحالية ، وقد أثبتت الدراسات أنها موقع مدينة نيشا القديمة عند التل المركزي، وعلى سفح التل يقع المركز التجاري الآشوري المعروف بكاروم قانش ، وكشف فيه عن أربع طبقات بنائية الرابعة أقدمها وأرّخت الثانية والأولى منها إلى عصر المراكز التجارية الآشورية . للمزيد ينظر : الأحمد ، سامي سعيد ، المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى ، في : سومر ، مجلد (٣٣) ، ١٩٧٩ ، ص٧٠ . وينظر أيضاً :

Burney, C, Historical Dictionary …, op. cit, PP . 160 – 164 .

(4) Ibid, P . 323 .

(٥) حول تفاصيل هذه القصة ، ينظر :

Cohen, V, Taboos and …, op. cit, PP . 74 – 79 .

Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, PP . 147 – 148 .

(6) Tsevat, Matitiahu, Two Old Testament Stories and their Hittite Analogues, in : JAOS, Vol 103, N 1, 1983, P . 326 .

سنتطرق إلى موضوع (الاعتداء على المحارم) في الفصل الثالث من هذه الأطروحة .

(7) Hoffner, H, Birth and Name …, op. cit, P . 198 .

(8) Beckman, G, Hittite Brith …, op. cit, P. 8 .

وفي النصوص القانونية وردت الإشارة في القانون الحثي إلى حالات تعرّض المرأة الحامل إلى الاعتداء والتسبّب في إجهاضها ، ووضع المشرع أحكاماً بخصوص ذلك [١] .

وفي النصوص الدينية ذات العلاقة ذكرت إقامة الصلوات لأجل تحقيق تمنيات الزوجين بالسعادة في الحياة والصحة وطول العمر والقوة ، وأشير في تلك النصوص إلى المرأة ومقعد الولادة [٢] .

أما نصوص الفأل التي عثر عليها في حاتوشا (بوغازكوي) التي هي مستمدة بالدرجة الأولى من حضارة بلاد الرافدين فهي تعكس إشارات التكهن في مستقبل الطفل المولود [٣] ، وفيما يأتي نماذج من نصوص تلك التكهنات :

((إذا في الشهر الأول ولد طفل فإن هذا الطفل سيخرج من بيت والده ، لكن في المستقبل سيعيده)) .

((إذا في الشهر الثاني ولد طفل ، فسيحتاج إلى النشاط أو النماء الروحي أو القلبي ، وإذا ولد في الشهر الثالث ، فإن هذا الطفل سيكون قاسياً (و) مستقيماً)) .

((إذا ولد في الشهر الرابع ، فإن هذا الطفل سيكون مريضاً ، وإذا ولد في الشهر الخامس ، فإن أيامه ستكون قصيرة)) .

((إذا ولد في الشهر السادس ، فإن هذا الطفل سيأتي إلى البرد ، الطفل نفسه من اللهز وسيهرب من الرياح ومن النار ومن الحديد الحار)) .

((إذا ولد في الشهر السابع ، فإن الإله سيكون منعزلاً عن هذا الطفل)) ،

((أي لا يحظى بعناية الإله)) .

((إذا ولد في الشهر الثامن ، فإن هذا الطفل سيحصل على الحنطة والفضة ، وإذا ولد في الشهر التاسع ، فإن هذا الطفل سيموت ، وإذا لم يمت ، إذاً والده ووالدته سيعانون من الخوف)) .

((إذا ولد في الشهر العاشر في أي بيت ــ فإن ذلك البيت سيكون فارغاً) .

((إذا ولد في الشهر الحادي عشر ، فإن هذا الطفل سيصبح قوياً)) .

((إذا ولد في الشهر الثاني عشر ، فإن هذا الطفل سينمو عاجزاً)) [٤] .

---

(1) Hoffner, H, Birth and Name …, op. cit, P . 198 .

سنتناول موضوع (الإجهاض) والعقوبات ذات العلاقة بتفصيل في الفصل الثالث .

(2) Ibid, P . 198 .

(3) Ibid, P . 198 .

(4) Beckman, G, Hittite Brith …, op. cit, P. 15 .

وللمزيد يراجع :

KUB 8 35 .

ويفهم من نصوص الطقوس التي كانت مشابهة لطقوس السحر أن مسألة الولادة عند الحثيين والإجراءات المتبعة في ذلك كانت إلى درجة من الأهمية ، ابتداءً من حضور القابلة وتوفير المستلزمات ، فضلاً عن تهيئة مكان خاص وملائم للولادة [١] ، وفيما يأتي بعض الخطوات التي كانت تعدّها القابلة عند الولادة :

((مقعدين وثلاثة وسائد ، وعلى كل وسادة مقعد توضع وسادة واحدة ، وإحداها كانت مخدة واحدة بين وسادتين على الأرض ، عندما يبدأ الطفل بالسقوط (أي يولد) .

ثم تجلس المرأة نفسها على مقعدين والقابلة تمسك قطعة نسيج بيدها ، وأنت تناشد على نحو متكرر بالآتي :

تعطى حصص الآلهة ، آلهة الشمس في أرينا جلست نفسها ، وخالمشوتي في خاربيشا أيضاً ، وخاتيبي في ماليلوخا أيضاً ، الإلهة لاما ^{d}Lama في كرخانا أيضاً ، تيليبينو في تاوانيا أيضاً ، خوزيا في حاكميش أيضاً (ربما جلسوا)))[٢] .

وكان الحثيون يقومون بإجراء طقوس أخرى بعد الولادة تخصّ الأم وكذلك الطفل المولود حديثاً ، الغاية منها حماية الطفل وسلامته من الأمراض ، وكذلك من أجل ضمان استمرار خصوبة الأم للإنجاب مستقبلاً [٣] .

تسمية الطفل :

كانت العادة في المجتمع الحثي كما في مجتمعات الشرق الأدنى القديم تسمية الطفل بعد ولادته ، وكان يفضل أن يكون الاسم جميلاً وحسناً [٤] . ذلك لأن الاسم يعني الوجود فمن لم يكن له اسم بمعنى ليس له وجود [٥] . ويستدل على تسمية الطفل في المجتمع الحثي بما ورد من إشارات في الحكايات والأساطير التي تعكس طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده المتبعة آنذاك.

(١) في بلاد الرافدين كانت العادة المتبعة عند ولادة المرأة أن تخبر بعض أقاربها من النساء لمساعدتها ، وكانت تستدعي القابلة (بالأكدية شبسوتو Šubsutu) لإعانتها في تقديم المساعدة العملية في إجراءات التوليد من إحضار بعض الأدوية التي تساعد المرأة على الوضع ، فضلاً عن قيامها بإجراء بعض الطقوس التي ربما يعاونها في ذلك كاهن . ينظر : حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص ص٥٥ ــ ٥٦ .

(2) Beckman, G, Hittite Brith …, op. cit, P . 23 .
(3) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 575 .
(4) Hoffner, H, Birth and Name …, op. cit, P . 201 .
(5) Ibid, PP . 199 – 201 .

لقد كان الحثيون يستندون في اختيار اسم الطفل إلى ظروف الولادة ، وكانوا يختارون الأسماء ذات المعاني الحميدة ، فضلاً عن أسماء الآلهة والشخصيات التاريخية ، ويستشف من الحكاية المسماة (أبّو وولديه) مسألة تسمية الطفل ودور القابلة التي ساعدت زوجة (أبّو) على الولادة ، ومن ثم كيف وُضع الطفل على ركبتي (أبّو) ، كدليل على اعتراف الأب ببنوة الطفل ، ومنحه الاسم ، وتذكر الحكاية أن (أبّو) أطلق على ولديه اسمين مختلفين مستنداً في ذلك إلى ظروف الولادة ، فسمى الولد الأول (ضلالاً) مبرراً موقفه في ذلك بأن آباءه لم يشقوا صراط الحق الإلهي بل تمسكوا بتوجيه الآلهة وضلالهم ، في حين سمى ولده الثاني (خاندانزا Ḫandanza) الذي يعني (العادل أو المستقيم) مبرراً في هذه المرة أن آباءه الآلهة شقوا له صراطاً مستقيماً فسيكون له اسماً حسناً [١] . وفيما يأتي مقتطفات من نصوص هذه الحكاية :

((... فولدت زوجة أبّو صبياً
رفعت القابلة الطفل ووضعته فوق ركبة أبيه
فملأ السرور قلب أبّو وشرع يهز الطفل
سمى أبّو ولده ضلالاً
وقال : بما أن آبائي الآلهة لم يشقوا له صراط الحق الإلهي وتمسكوا
بضلالها فسيكون اسمه ضلالاً
حملت زوجة أبّو للمرة الثانية
وجاء الشهر العاشر فولدت صبياً
رفعته القابلة عالياً وسمته عادلاً
وسيناديه الناس من الآن فصاعداً عادلاً
بما أن آبائي الآلهة شقوا له
صراطاً مستقيماً فسيكون
له اسماً حسناً)) [٢] .

ويُفهم مما ورد أيضاً في (أنشودة اوليكومي) عن ولادة طفل لكوماربي ومنح الاسم للطفل ، فبعد أن رفعت آلهة القدر وإلهات الأمومة الطفل عالياً ثم وضعنه فوق ركبتي كوماربي الذي فرح بولادة الطفل وأخذ يداعبه ويلاطفه وشرع في منحه اسماً جميلاً فسماه بـــ

---

(١) روست ، صلوات وحكايات ... ، المصدر السابق ، ص ص٦٩ ــ ٧٠ .

(٢) حول نص هذه الأنشودة ، ينظر : روست ، المصدر نفسه ، ص ص٤٥ ــ ٥٥ .

(اوليكومي) ليصعد إلى ملكوت السماء ويخضع لسلطانه مدينة كوميّة [١] . وأصبح اوليكومي على وفق المعتقد الحثي مخلوق الانتقام الذي كان يستعين به كوماربي في محاولته لإسقاط إله الطقس والجلوس في مكانه على عرش السماء [٢] . وفيما يأتي بعض فقرات هذه الأنشودة :

((حمل كوماربي وزيره برسالة إلى المياه وفي أثناء ذلك حدثت ولادة الطفل (الحجري)... رفعت آلهة القدر وإلهات الأمومة الطفل عالياً ثم وضعنه فوق ركبتي كوماربي اغتبط كوماربي بولادة طفله فصار يداعبه وشرع يفكر باسم جميل للوليد صار يقول لنفسه :

ترى ماذا اسمي هذا الابن الذي منحتني إياه آلهة القدر وإلهات الأمومة ؟

خرج من الجسم كنصل السكين ، فليذهب وليكن اسمه اوليكومي . وليصعد إلى ملكوت السماء ، ويخضع لسلطانه المدينة الجميلة كوميّة .

فليسحق إله الطقس سحقاً كالملح

ليدوسه كما يداس النمل ...)) [٣] .

التبني :

التبني هو نظام قانوني يراد به منح الأبوة لرجل تبنى طفلاً من أجل ترتيب آثار مماثلة للعلاقة الطبيعية التي تنشأ نتيجة الولادة بين الأب وذريته [٤] .

والتبني بصورة عامة يعني إيجاد علاقة البنوة بين رجل وامرأة أو أحدهما مع ولد أو بنت ، ويتم ذلك عن طريق عقد قانوني ينص على اتفاق طرفي العقد على العلاقة الجديدة التي تربط أحدهما بالآخر [٥] . وتتضمن هذه العلاقة تنظيم جميع الحقوق والواجبات للطرفين ، وكان يترتب على التبني أن يصبح المتبنى عضواً في أسرة متبنيه ، وبذلك يكتسب ما لأعضاء الأسرة من حقوق ويتحمل ما عليهم من التزامات [٦] .

لقد كان التبني من التقاليد القانونية والاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمعات الشرق الأدنى القديم ، ومنها المجتمع الحثي القديم ، إذ كان يسد حاجة من حاجات المجتمع الرئيسة

---

(1) Lebran, R, " From Hittite Mythology The Kumarbi Cycle ", in : CANE, Vol 111, New York, 1995, PP . 1974 – 1975 .

(٢) روست ، صلوات وحكايات ... ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص٤٦ ــ ٤٧ .

(٤) الأسود ، حكمت بشير ، مبدأ التبني في العراق القديم ، في : سومر ، ج١ ــ ٢ ، المجلد (٤٤) ، بغداد، ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ ، ص٦٩ .

(٥) مسكوني ، صبيح ، تاريخ القانون في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ص١٧٣ ــ ١٧٤ .

(٦) حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

عن طريق توفير الأولاد للأسر المحرومة من الإنجاب ، فكان يحق لأي شخص أن يتبنى واحداً أو أكثر من الأطفال ذكوراً أو إناثاً حتى البالغين (١) . وكان للعائلة على الدوام حق تبني أولادٍ آخرين يحصل بموجبها المتبنون حق الإرث مثل بقية الأولاد الأصليين الآخرين شريطة أن لا يؤدي هذا إلى حرمان الأولاد الأصليين من حقوقهم الشرعية (٢) .

ويبدو أن الغاية من التبني عند الحثيين لم تكن تختلف كثيراً عن غيرهم من المجتمعات ، إذ كانت تكمن وراءها دوافع دينية واجتماعية واقتصادية وإنسانية فرضتها طبيعة الأمم وواقعها آنذاك ، فالدافع الديني كان يعدّ عاملاً قوياً ومهماً في مجالات الحياة المختلفة ، إذ أن كثرة الأولاد في الحياة الدنيا كان يعني وفق المعتقدات الدينية الحثية ضمان مكانة مرموقة في العالم الأسفل بعد الوفاة ، لذلك لجأت الأسر في المجتمع الحثي إلى تبني الأولاد من الذكور والإناث من أجل ضمان أداء الطقوس وتقديم القرابين إلى أرواحهم للآلهة بعد وفاتهم (٣) .

وتتمثل أهمية الدافع الاجتماعي للتبني في رغبة الوالدين العقيمين في الحصول على أولاد من أجل إيجاد وريث شرعي لهما يحمل اسمهما ، ويبعث الاطمئنان في نفوسهما إذ أن اسمهم لن يمحى ويبقى مذكوراً باستمرار بعد وفاتهما (٤) ، فضلاً عن ضمان الوالدين في تبني عدد من الأولاد الحصول على الرعاية التامة في أيام الشيخوخة القادمة إذ الكهولة والعجز وانعدام القدرة على أداء الأعمال ومصاعب الحياة المختلفة (٥) .

وكان للدافع الاقتصادي أهمية في رغبة الأسر ولا سيما الفقيرة منها وغير المتمكنة اقتصادياً في تبني الأولاد ولا سيما الذكور منهم ، إذ كانوا يشكلون لأسرهم عوناً مادياً (٦) .

وكان أصحاب بعض الحرف يتبنون الأولاد ويعلمونهم حرفتهم من أجل ممارستها في المستقبل وضمان استمرار امتهان حرفتهم ، وبذلك يحصلون على أيدي عاملة تساعدهم في

---

(1) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 576 .

(٢) الأسود ، مبدأ التبني ... ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

(3) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 574 .
Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 126 .

(٤) يعرف هذا النوع من التبني بـــ (ذكر الاسم) ، وهو نوع من التبني كان يجب على المتبنى أداء الشعائر الشعائر الجنائزية ، وقد أولى العراقيون القدماء أهمية خاصة لهذا النوع ، ويقصد بها إحياء ذكر الميت في عالم الأحياء ، وقد تكون الغاية منها أيضاً تطمين الشخص باستمرار ذكره بين الأحياء والحصول على ما يعرف (بالخلود الممكن) الذي يتمثل في بقاء ذكر الإنسان بعد موته . ينظر : حنون ، نائل ، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢٨١ .

(٥) حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(6) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 576 .

أعمالهم اليومية ، وعمد بعض الأسر إلى إرسال أولادها بالتبني عند أصحاب الحرف لتعليمهم الحرف والمهن المربحة كي يصبحوا عوناً في تزويدهم بأسباب المعيشة في شيخوختهم (١) .

وتكمن أهمية الدافع الإنساني للتبني في المحافظة على حقوق المتبنى في إعطائه الحق في حالة عدم ارتياحه في بيت متبنيه بالرجوع إلى والديه الحقيقيين دون أن يترتب على أي طرف عقوبات قانونية (٢) . وكان تبني العبيد في المجتمع الحثي تعد حالة إنسانية معروفة غايته تلطيف قسوة العبودية ، وكان عتق السيد لعبده ثم تبنّيه من أسمى أنواع التبني إذ يتحرر بموجبه العبد ويصبح ابناً لسيده يؤدي ما عليه من التزامات تجاهه ، فضلاً عن احتمالية حصوله على امتيازات ومنها جزء من تركة سيده (٣) . ومما يوضح هذا الاتجاه الدافع الإنساني للتبني أيضاً ما ورد في نص يعود إلى زمن الملك الحثي خوزيا الثاني من عهد المملكة الوسطى (٤) . ذكر فيه طلب تبني طفل يتيم ليس له أحد ، وعندما رآه الملك أخذه بمثابة تبني إلى المعبد ليتربى هناك ، ذلك لأن الأطفال الذين لم يكن لهم أحد كانوا يراعون ويؤخذون إلى المعبد الذي يعد مكاناً آمناً لهم ، ويعتنى بهم ، وعندما يبلغون في أعمارهم ربما كانوا يصلون إلى مبتغاهم فيها (٥) . ومما ورد في النص :

((ختم الملك الكبير ، تابارنا ، اتاتاش Attattaš (اسم الطفل) ليس له والدان فهو يتيم ، الملك الكبير رآه ، وأخذه إلى المعبد طفلاً رضيعاً يحتاج إلى حليب)) (٦) .

وتفتقر المصادر الحثية عموماً إلى معلومات أكثر عن التبني في المجتمع الحثي ، ويرجع سبب ذلك إلى أن أغلب الوثائق تعود إلى البلاط الملكي ، ذلك لأن الكتابة في بداياتها كانت مقتصرة على الملك وحاشيته ولم تكن متاحةً للشعب (٧) . وان عدم ورود إشارة صريحة في القانون الحثي إلى مبدأ التبني يجعل من الصعب تكوين صورة مفصلة عنه باستثناء إشارة واحدة ذكرت في المادة (٣٦) التي تخص اتخاذ (الابن في القانون) (٨) ، وقد ذهب بعض

---

(1) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 126 .
(2) Driver, G . R, and Miles, BL, op. cit, Vol 1, P . 392 .
كانت هذه الحالة مقتصرة على الأطفال الذين كانوا يتبنون وهم صغار ، إذ أشارت النصوص إلى تبني الأطفال في العراق القديم حال ولادتهم ، وفي نص آخر ورد تبني طفل وعمره سبعة عشر يوماً . للمزيد ينظر : حمود ، مكانة الأولاد ... ، المصدر السابق ، ص ص٧٧ ــ ٧٨ .
(٣) الأسود ، مبدأ التبني ... ، المصدر السابق ، ص ص٧٤ ــ ٧٥ . وينظر أيضاً :
Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 576 .
(4) Akurgal, A, Anadolu Uygarlikiari, Istambul, 1995, P. 65 .
(5) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, PP . 135 – 136 .
(6) Ibid, P . 136 .
(7) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 576 .
Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 132 .
(8) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 637 .
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 43 .

الباحثين ومنهم الباحثان (امباراتي وهاس) إلى أن اتخاذ الابن في القانون كان يمثل شكلاً من أشكال التبني [١] . وكان يتم ذلك أيضاً عن طريق تزويج شخص ما (لم يكن له من الأولاد الذكور) ، وبذلك يضمن استمرار اسمه ونسبه بعد وفاته ، ويحتمل أنه يفكر في ترك ميراثه إلى أحفاده [٢] .

ولم يقتصر اتخاذ الابن في القانون نوعاً من أنوعاً التبني على عامة الشعب فحسب ، بل شمل البلاط الملكي أيضاً ، إذ أن هناك نصوصاً مدونة إلى جانب المادة (٣٦) من القانون الحثي تلامس موضوع (الابن في القانون) ، ومن ذلك الوثيقة المكتشفة في موقع اناندياك التي يحتمل أنها مؤرخة في عهد الملك خاتوشيلي الأول ، والتي أشير فيها إلى أن أحد حكام المدن اسمه (توتوللا Tuttulla) قد اتخذ من شخص اسمه (Zidi) ابناً له في القانون وزوّجه من ابنته المسماة (زيزاتا Zizzata) ومنحهما هدية زواج وبيتاً ، ولم يكن بمقدور الابن الحقيقي للحاكم أن يطالب (Zidi) المتبني وأحفاده بعد وفاة الأب بشيء من الوراثة ، وقد ذكر في نص الوثيقة أيضاً اسم الكاتب والشاهد عليها وهي بمثابة سند ضمان للتبني [٣] . ومما ورد في نص الوثيقة الآتي :

((ختم الملك تابارنا ، توتوللا Tuttulla ، اتخذ Zidi (وقبّله) جعل منه ابنه المعنوي ، جعل من ابنته (زيزاتا Zizzat) زوجة له ، أهدى لهم بيتاً ، في المستقبل ابن توتوللا وأحفاده لن يتواجدوا في أي مطلب يحمل صفة حقوقية تجاه Zidi وأحفاده ، كان كلام الملك الكبير تابارنا صلباً كالحديد ، إذ لا يمكن تجاهل هذه الكلمات أو كسرها أو إلغائها، وإذا قام أحد ما بتغيير كلام الملك سيقطع رأسه ، ولقد كتب هذه الوثيقة الكاتب (أسكاليا Askaliia) بحضور (تاندا – مي Tanda-Mei) الذي كان برتبة عسكرية عالية)) [٤] .

ويعدّ المرسوم الذي أصدره الملك الحثي تيليبينو ، من عصر المملكة القديمة وثيقة أخرى تؤكد ظاهرة اتخاذ الابن في القانون ، ذكر فيه :

((إن حقوق الملك ووظائفه في داخل السلالة الحاكمة تنتقل إلى الابن الأكبر للملك ، وإذا لم يكن للملك ابن فينتقل إلى ابن الزوجة الثانية ، لكن إذا لم يكن للزوجة الثانية ابن

---

(1) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 637 .
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 637
(2) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 124 . .
(3) Ibid, PP . 134 – 135 .
Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 576
(4) Balkan, Kemal, Inandikita 1966 Yilinda Bulunan Eski Hittit Cağinda Ait Bir Belgesi, Ankara, 1973, P . 4 .

فيقال ليتخذوا زوج أكبر بنات الملك ليكون ملكاً [١] وللبنت الكبرى التي اتخذ زوجها ملكاً ، تصبح هي ملكة وستتخذ لها في الوقت نفسه ابناً في القانون ليصبح ملكاً على القصر ، وهكذا ستصبح هذه الطريقة مؤمّنة لاستمرار نسل الملك)) [٢] .

ويبدو أن الحثيين بعد عهد الملك تيليبينو لم يلتزموا بتنصيب (الابن في القانون) على العرش ولا سيما في عهد المملكة الحديثة واقتصروا بجعله من أصحاب الرتب المهمة في القصر فيما يخص المسؤوليات والوظائف تجاه الملك وعائلته ، وأطلق عليهم (الأبناء القانونيون للملك) واستمر الحثيون في اتباع هذه العادة إلى زمن متأخر من تاريخهم [٣] .

وعرف الحثيون نوعاً آخر من التبني سمي بـــ (التبني لغرض البيع) [٤] . وذلك للتخلص من دفع الضرائب المستحقة على عملية البيع [٥] . وكان ذلك احتيالاً على القانون والدولة [٦] ويبدو أن الحثيين قد تأثروا بهذا الجانب لما كان سائداً في نوزي (قرب كركوك حالياً) في بلاد الرافدين [٧] ، وفي شمال سوريا في مواقع الالاخ ، واوغاريت على الساحل السوري ، ففي هذا النوع من التبني كان يحاول شخص ما نقل ملكية الأراضي التي كان محظوراً بيعها حسب القوانين المتبعة في تلك المناطق ، لذا كان على هذا الشخص عند شراء قطعة الأرض أن يتفاوض مع صاحب الأرض لتثمينها ، ولكن البيع كان يتم على شكل تبني (أي يقوم البائع بتبني المشتري) ، وأطلق الباحثون على هذا النوع من التبني اسم (التبني الكاذب) [٨] .

ويمكن الاستدلال على ظاهرة التبني في المجتمع الحثي أيضاً بما ورد في النصوص والمراسيم الملكية ، ومن ذلك المرسوم الذي أصدره الملك خاتوشيلي الأول في العاصمة كوشارا والخاص بتعيين حفيده وابنه بالتبني موشيلي وريثاً على العرش [٩] . بدلاً من ابن

---

(1) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, PP . 124 – 125 .
(2) Balkan, Kemal, " Eti Hukukunda içgüveylik ", in : D . T . C . F . Dergisi, Vol 3, Ankara, 1948, P . 149 .
(3) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 126 .
(4) Ibid, P . 139 .
(٥) الأنصاري ، الأسرة العراقية ... ، المصدر السابق ، ص٧٣ .
(٦) الأسود ، مبدأ التبني ... ، المصدر السابق ، ص٧٧ .
(7) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 566 .
(8) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 139 .
(٩) لم يتوصل الباحثون إلى حقيقة درجة القرابة بين خاتوشيلي الأول وبين مورشيلي الأول ، وذلــك لعــدم ورود إشارات إلى ذلك في مرسوم تيليبيو ولا في النصوص الأخرى . ينظر :
Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, pp . 132 – 133 .

أخته الأمير خوزيا الذي كان قد تبناه وعينه ولياً من بعده [١] . ويسرد الملك خاتوشيلي الأول في نص مرسومه أسباب إبعاد ابن أخته ومتبناه عن وراثة العرش موضحاً في الوقت ذاته الأسس والالتزامات التي يجب على المتبني التحلي بها من الالتزام بالطاعة والاحترام وإظهار الرحمة والشفقة تجاه الشخص المتبني له أثناء شيخوخته وعجزه عن القيام بالأعمال المختلفة وتوفير كل وسائل الراحة له ، وهذا بطبيعة الحال مقابل حصول المتبنى على امتيازات وحقوق متفق عليها [٢] . وفي هذا الصدد ذكر الملك خاتوشيلي الأول في بعض فقرات مرسومه الآتي :

((الملك العظيم ، تابارنا ، إلى جميع المسؤولين من قادة الجيش الكبار والموظفين والوجهاء ، أنا الآن أصبحت مريضاً (سابقاً) كمثل (عندما) : الابن ، أنا أعلنت بأنك لابارنا ، وقلت (بمقدوره أن يجلس على العرش !) إن الملك دعوته ابني ، أنا أنصحه باستمرار ، وأنا بقيت إلى جانبه ، لكنه أظهر نفسه بأنه ابن غير جدير بالاهتمام ، فهو لم يذرف الدمع ، ولم يظهر الرحمة فكان قاسياً وليس رحيماً ...)) [٣] .

ويُفهم من النص المتقدم أن الملك قد تراجع عن إسناد ولاية العهد لابن أخته الذي تبناه نتيجة عدم وفائه أيضاً .

وتفصح إحدى الوثائق عن نوع من التبني كان يستخدم لأغراض سياسية من أجل وراثة العرش ، وكان يتم ذلك عن طريق تسجيل عقد التبني بصورة قانونية ، وقد ذكر في الوثيقة استحصال موافقة الملك مورشيلي الثاني [٤] ، من أجل تبني أحد تابعيه المدعو (ماشخولواش Mašhuiluwaš) الذي عينه حاكماً على مدن (ميرا Mira وكواليشا Kuwališa) التابعة لمملكة ارزاوا ، أما ابن أخيه (كوبانتا ــ كال Kupanta-kal) فقد تبنّاه هو الآخر وعيّنه وريثاً له ، إلا أن تمرد (ماشخولواش) ضد الملك الحثي دفع الأخير إلى شن حرب ضده وانتصر عليه [٥] ، وأنيطت إدارة شؤون مدن (ميرا وكواليشا) إلى وريث العرش

---

(١) لم يكن الملك خاتوشيلي الأول فاقداً للأولاد عندما اختار ابن أخته خوزيا ولياً للعهد له ، نتيجة تمرد أبنائه أبنائــــــــــــــــــــــــــــه

وعصيانهم ومحاربتهم ، مما دفعه إلى إبعادهم عن التعيين لوراثة العرش . حول تفاصيل ذلـــك يراجـــع الفصل الأول .

(2) Alpman, Adil, " M.O XX – XIII . Yüzyllarda Anadoluda Evlatlitk Alma Muessesesi ", in : D . T . C . F . Dergisi, XXVIII, 3, Ankara, 1977, P . 325 .

(3) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 134 .

(4) Bryce, T, R . The Kingdom of …, op. cit, P . 190 .

(5) Kinal, Füruzan, Eski Türkiye Tarihi, Konya, 1995, P . 103 .

والابن المتبنى (كوبانتا ــ كال) ، مما يعكس أن عملية التبني كانت حقيقة واقعة وكان كُتّاب القصر يسجلونها في العاصمة حاتوشا [١] . ومما ورد في نص الوثيقة :

((لكن أنا ماشخولواش إلى إمارة مملكة ميرا ، عندما جلست ، ماشخولواش قال لي: لا يوجد ابن وارث ، ولكن شعبنا سيتذمر (يخرج القال والقيل) ، وغداً هكذا ، أو سيصبح هكذا ، قالها حاكياً ولعدم امتلاكي للولد ، كوبانتا – كال ، ابن أخينا ليعطوه لي وأنا اتخذه ليكون ابناً لي ، وفي المستقبل ليكون هو رئيساً للدولة ، وأنا أعطيت لك كوبانتا ــ كال بدلاً من ماشخولواش ، بعدها إلى مدن ميرا وكواليشا إلى ماشخولواش وإلى مواتاش Muwattiš ، وأنت ، كوبانتا ــ كال جعلته يقسم ، بعدها أنا صاحب الفخامة حافظت على ماشخولواش ولم اتخذ أي سوء تجاهه ، لكن ماشخولواش تنازع معي وحرّض مملكة (بيتاشا Pitašša والحثيين) ضدي ؟ (وبعدها بقليل) سيبدأون القتال ضدي)) [٢] .

واتبع الملوك الحثيون مسألة التبني لأغراض الحماية أيضاً ، فقد تبنى الملك خاتوشيلي الثالث ، المدعو اولمي ــ تيشوب Ulmi_Tešubu [٣] على الرغم من انه رزق بإبنين من زوجته بودوخيبا ، وهما تودخليا الرابع ونيريك ــ ايلمي [٤] ، ومما ورد في نصوص مرسوم التبني الآتي :

((وأنا قمت باتخاذ اولمي ــ تيشوب ابناً لي ...)) [٥] .

وتوضح وثيقة أخرى عملية تبني لغرض الحماية ، ومضمونها (أداء قسم الإخلاص) أمام الملك شوبيلوليوما الثاني الذي تولى العرش بعد أخيه الملك ارنووآندا الثالث ، وكان الأخير قد تبنّى شخصاً اسمه شارّوما العاشر ، فعندما تولى شوبيلوليوما الثاني العرش أدى

---

(1) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 136 .

(2) Alpman, Adil, " M . O XX – XIII . Yuzyllarda Anadoluda …, op. cit, P . 329 .
Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 136 .

(٣) كان اولمي ــ تيشوب الذي عرف أيضاً بــ (كورونتا) في النصوص هو ابن اخو الملك خاتوشيلي الثالث ابن الملك مواتالي الثاني (١٢٩٥ ــ ١٢٧٢ ق . م) وشقيق اورخي ــ تيشوب (١٢٧٢ ــ ١٢٦٧ ق . م) الذي أزاحه خاتوشيلي الثالث واعتلى العرش بدلاً عنه ، وبهذا العمل خلق خاتوشيلي الثالث جواً سياسياً مضطرباً ، إذ لجأ اورخي ــ تيشوب إلى مصر ومن هناك بدأ يدبر المكائد من أجل استرداد عرشه ، وفي الداخل شكل اولمي ــ تيشوب جهة معارضة له ، ولم يكن الملك خاتوشيلي الثالث مستعداً لاستخدام القوة تجاه معارضيه في الداخل والخارج لذلك لجأ إلى اتباع الأسلوب الدبلوماسي لتحقيق أهدافه ، فقام بتبني اولمي ــ تيشوب ابناً له لتأمين جانبه وجعله تابعاً له . للمزيد ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ، المصدر السابق ، ص ص٣٧٤ ــ ٣٧٧ .
Gurney, O . R, " The Treaty with Ulmi – Tešub ", in : AS, 43, 1993, PP . 12 – 28 .

(4) Dinçol, Ali .M, Anadolu Uygarlikari Gorsel Anadolu Tarihi Ansiklopedisi, 1, 1982, P . 49 .

(5) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 137 .

شارّوما (قسم الإخلاص) أمامه في المحافظة على الطاعة والولاء والوقوف إلى جانبه في أوقات المحن ، فضلاً عن تعهده بعدم الدخول في تحالفات مع الدول أو الممالك الأخرى ضده [١] ، وفيما يأتي نص الوثيقة :

((الملك الكبير ، تابارنا ، إلى شوبيلوليوما الثاني ، كتابة رئيس الكتّاب على وثائق العرش إلى شخص شاروما العاشر ... ، في المستقبل حمايته ومن أجل البقاء إلى جانبه ، أقسمت باليمين أدناه : سيدي شمسي ، وعندما وجد الشعب الحثي متنوعاً ، آخذني سيدي ، ليس غيري ، أخذني سيدي عندما كنت صغيراً أصبح لي أباً وأماً مثل أولاده عرفني وكبرني، شوبيلوليوما الثاني أخ ارنووواندا الثالث بعد أن أصبح ملكاً ، كنت أنا سيداً وحميته، وأنا تجاهه لم اقترف أي ذنب ، سيدي وشمسي مع كل هذه الأسباب ، سأدافع وأحمي من كل قلبي هذا القسم ، ولن أبطله مع أي عذر ، وإذا تمرد الرجال الحثيون تجاه ذلك ، لن أتركه ، وسأتواجد إلى جانبه دائماً ، سأحمي سيدي شمسي)) [٢] .

إن ضمان أمن واستقرار مقاطعات المملكة الحثية بجوانبها المتعددة كان يتطلب وجود حكام تابعين في تلك المقاطعات ممن يقدمون الولاء المستمر لشخص الملك وتنفيذ توجيهاته ، لذا كان الملك يعمل في معظم الأحيان على أخذ أشخاص بمثابة تبني منذ الصغر يتمتعون بالقابلية وبالإخلاص ، بحيث تأخذهم الدولة تحت حمايتها وتؤمّن لهم سبل العيش من أجل الوصول إلى مبتغاهم بهدف استخدامهم في المستقبل لخدمة الدولة بعد إشغالهم مناصب رفيعة [٣] .

الإرث :

يعرّف الإرث بأنه كل ما يخلّفه الشخص لورثته بعد وفاته من أموال منقولة (كالأثاث والسلع المنزلية) وأموال غير منقولة (كالحقول والبساتين والأراضي والبيوت) ، وتكمن الغاية من توزيع التركة على الورثة في الحفاظ على الترابط الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة ، وكذلك الحفاظ على ممتلكات الأسرة والحيلولة دون انتقالها إلى أيدي الغرباء [٤] .

إن المعلومات التي وردت عن تنظيم شؤون الإرث في المجتمع الحثي قليلة [٥] ، ومع ذلك يمكن الاستدلال على اهتمام الحثيين بمسألة الإرث بما ورد في النصوص الخاصة

---

(1) Ibid, P . 137 .
(2) Alpman, Adil, " M.O XX – XIII . Yuzyllarda …, op. cit, P . 331 .
(3) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 138 .
(4) Driver, G . R, and Miles, BL, op. cit, Vol 1, PP . 325 – 326 .
(5) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 576 .

بالمراسيم الملكية ، وكذلك في عدد من المواد القانونية ، فضلاً عن نصوص الحكايات والأساطير التي تعكس بطبيعة الحال واقع الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك .

تشير النصوص إلى أن انتقال الملكية من الأب إلى الابن الأكبر كان سمة مشتركة مهمة في المجتمع الحثي القديم الذي كان يظهر فيه أيضاً تفضيل الرجل على المرأة بوضوح ، ويفهم ذلك من رسوم الملك تيليبينو الذي فضل فيه الرجل على المرأة في وراثة العرش ، وكان ينطبق ذلك أيضاً على مسألة الإرث (١) . وحتى عند حصول المرأة على الإرث لا يمكنها أن ترث مباشرة من والدها بل كانت تتحول إلى أطفالها (٢) ، ووفق مرسوم ملكي آخر أصدره الملك تودخليا الرابع وأمه بودوخيبا الذي ينص على تخصيص جزء من الأملاك العائدة لشخص يدعى Shakhukunnwa ، الذي كان يشغل مرتبة (ربما في القصر الملكي لمدة طويلة) وكان لا يزال على قيد الحياة في ذلك الوقت إرثاً إلى أطفال ابنته (٣) .

وفي هذا السياق عالج القانون الحثي مسألة الإرث في عدد من مواده ووضع أحكاماً تنظم توزيع التركة بين الأفراد ، وقد ورد في المادة (٢٧) الآتي بهذا الخصوص :

((إذا اتخذ رجل زوجته وأتى بها إلى منزله ، عليه أخذ مهرها أيضاً إلى منزله ، فإذا أتاها الأجل هناك فسيحرقون ممتلكاتها الشخصية ، ويأخذ الرجل مهرها ، فإذا ماتت في منزل والدها ، ولديهما أولاد ، فلا يحق للرجل أخذ مهرها)) (٤) .

ووفقاً لنص هذه المادة يمكن التمييز بين حالتين يوزع بموجبها الإرث ، تخصّ الحالة الأولى بوفاة الزوجة في بيت زوجها فالزوج يأخذ ميراثها التي تتمثل في مهرها (٥) .

أما بعض الحاجات الشخصية (المنقولة) العائدة لها فإنها كانت تحرق مع جسدها على وفق الطقوس الحثية ، إذ أن أداء الطقوس كانت مهمة عند حرق جثث المتوفين (٦) . وطالما أن الزوجة كانت على قيد الحياة وتعيش مع زوجها في بيت واحد فهي تستمر بامتلاك مهرها وحاجاتها التي حصلت عليها من أهلها أو من زوجها كنوع من الهدية التي يعطيها الرجل لزوجته عند الزواج ، ومن المحتمل أن الزوجة توصي بممتلكاتها إلى أولادها بعد وفاتها (٧) .

.

---

(1) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, PP . 138 – 139 .
(2) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 576 .
(3) Ibid, P . 576 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 37 .
(5) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 640 .

(٦) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٩٩ .

(٧) المصدر نفسه ، ص١٩٩ .

أما الحالة الثانية فتخصّ بوفاة الزوجة في منزل والديها ولديها أولاد فلا يحق لزوجها الادّعاء بأخذ مهرها [(١)] ، وبهذا ذكر في المادة (٢٧) الآتي :

((إذا ماتت الزوجة في بيت أبيها ولديه أبناء ، فليس للرجل الحق بأخذ المهر (iwaru) ، لكن إذا ماتت الزوجة وليس لديها أطفال في بيت والدها فإن المهر (iwaru) يعود تلقائياً لعائلة أبيها ، أما (aššu) في الزواج من طرف الأم Matrilocal) فهي حالة مجهولة تماماً)) [(٢)] .

أما المادة (١٧١) من القانون الحثي فتوضح مسألة الحرمان من وراثة الأم ، وتبين أيضاً حق الأم في طرد ابنها عند غياب زوجها ، وقد نصت المادة على الآتي :

((إذا رمت الأم كساء ولدها خارجاً وطردت ابنها ، إذا عاد ولدها إلى منزلها (بمعنى رجع) هو / هي يأخذ بابها أو يزيله ، هو / هي يأخذ (^{GIS}iskišana) و (^{GIS}huppulli) وترميهم خارجاً ، ومن ثم تعيدهم ! ويعود ولدها مرة أخرى)) [(٣)] .

وفي المادة (١٩٢) التي عرضت بنصين مختلفين نتيجة عدم اكتمال مضمونها بسبب عمليات النسخ العديدة ، يُفهم منها إشارات إلى مسألة الإرث ، ففي اللوح المرقم في (KBo. VI. 26) نهاية المادة القانونية أصابها تكسر في اللوح ، لذا توقف النص عند عبارة (لا عقاب) وطبقاً لهذا النص الناقص ومنها حق الأرملة أن ترث حاجات زوجها [(٤)] ، ، وعلى وفق هذه المادة عندما يعيش الزوج مع زوجته معاً ، فإذا مات الزوج فإن الزوجة تأخذ حصتها من تركة زوجها ، ولم يفصح القانون الحثي عن نسبة حصة الزوجة في تركة زوجها، ونص المادة هي :

((إذا مات الزوج فلتأخذ الزوجة حصة الزوج)) [(٥)] .

وورد في بعض نصوص الحكايات والأساطير أيضاً جوانب عدّة من حياة المجتمع الحثي، ومن ذلك حكاية (آبّو) التي تناولت فضلاً عن العقم وعدم الإنجاب مسألة الإرث ، ويتبين ذلك من الحوار الذي دار بين ولدي (آبّو) الذي سماها (ضلال وعادل) حول تقسيم إرث أبيهما ، ومما ورد في هذه الحكاية الآتي :

((... . بعدما شبّ ولدا آبّو وكبرا وصارا بعمر الرجال

---

(1) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 640 .
(2) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 576 .
الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٠٠ .
(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 137 .
سنتناول عقوبة الطرد بتفصيل في الفصل الثالث .
(٤) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٨٨ .
(5) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 141 .

تقاسما أملاك آبّو ، لكن دار آبّو
لم يتقاسماها
قال الأصغر ضلال لأخيه عادل :
(سنقتسم الأملاك ونفترق في السكن) .....
شرع الإخوان ضلال وعادل في القسمة
وكان إله الشمس يراقبهما من عليّة
أخذ الأخ ضلال النصف الأول وأعطى أخاه النصف الثاني
كان لديهما بقرتان
أخذ الأخ ضلال بقرة الحراثة النافعة
وترك لأخيه البقرة المريضة (غير النافعة)
نظر إله الشمس من أعالي السماء وقال :
ليكن الخير كل الخير للأخ عادل
ولتلد البقرة الكثير من العجول)) [١] .

الطلاق :

يقصد بالطلاق [٢] ، لغة الترك والمفارقة ، يقال طلقت القوم أي فارقتهم ، ويقال : طلقت المرأة أي تحللت من قيد الزواج وخرجت من عصمته [٣] .

وفي الاصطلاح : يعني انحلال الزواج ويتم ذلك أيضاً نتيجة وفاة أحد الزوجين [٤] ، أو فسخ العلاقة القانونية والاجتماعية بينهما [٥] .

فالطلاق إذاً هو تحرر الزوجين من قيود الحياة الزوجية وإنهاء الرابطة التي كانت تجمعهم ، وبذلك كان يمكن للزوج أو الزوجة بداية حياة جديدة كل منهما بعيداً عن الآخر [٦] .

.

---

(١) روست ، صلوات وحكايات ... ، المصدر السابق ، ص ص٧٠ ــ ٧١ .

(٢) سمي الطلاق بالحثية (Šuwe-) . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

وحول كلمة (الطلاق) في النصوص البابلية والآشورية . ينظر أيضاً :

Driver, G . R, and Miles, J . C, " The Assyrian Laws ", Oxford, 1935, PP . 210 – 211 .

(٣) أنيس ، إبراهيم ، وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص٥٦٣ .

(4) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 636 .

(٥) الهاشمي ، القانون والأحوال الشخصية ... ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(٦) علي ، الحياة الاجتماعية ... ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

والطلاق بصورة عامة سببه الانفصال الناجم عن عدم التفاهم ، وكذلك ارتكاب أحد الزوجين جريمة الزنا [1] ، وعلى الرغم من عدم إعطاء القانون الحثي تعليمات واضحة بشأن إلغاء المؤسسة الزوجية نتيجة الطلاق فإن هناك عدداً من المواد القانونية التي تتعلق بالزواج ولا سيما بين الأحرار والعبيد وبين العبيد أنفسهم ، وردت فيها إشارات إلى حق الزوجين في الممتلكات والأولاد في حال حدوث انفصال [2] ، ولم يتناول القانون الحثي مسألة النفقة في حال حدوث الطلاق وهو المال المدفوع من الزوج للزوجة ، ويمكن تفسير ذلك بأن بعض حقوق المرأة في زمن المملكة الحثية كانت مفقودة [3] .

وكان الطلاق يحدث أيضاً في المجتمع الحثي بالاتفاق المتبادل بين الطرفين مع ضرورة الرغبة في الانفصال ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الرجال كانت بيدهم العصمة في الطلاق لذا كان امتيازاً للزوج بالدرجة الأولى ، ولم يكن يحق للزوجة طلب الطلاق إلا بعد موافقة الزوج على ذلك ، كما لم يكن لها القوة لمنع حدوثه [4] .

ومن المواد القانونية التي وردت فيها إشارات إلى مسألة الطلاق عند الحثيين ، المادة (٢٦) بفرعيها (أ و ب) التي نصت على الآتي :

أ : ((إذا رفضت المرأة الرجل ، على الرجل أن يعطيها (.....) وعلى المرأة أن تأخذ أجرة حملها (بذرتها) ، لكن الرجل سيأخذ الأرض والأولاد (... .) .

ب : ((لكن إذا الرجل طلق المرأة (وهي ... هو) سوف يبيعها ، ومن يشتريها يدفع ١٢ شيقل من الفضة)) [5].

يفهم مما ورد في مضمون هذه المادة (الفرع أ) على الرغم من تعرّض أجزاء منها للكسر أن الطلاق يحدث بمراضاة أو اتفاق الطرفين ، والمرأة هنا هي التي تطلب الطلاق وترفض الرجل الذي يكون من حقه أخذ الأرض والأولاد له مقابل إعطاء المرأة أجرة الحمل! فإذن المرأة تكون هي المسببة للطلاق ، لذا تتعامل المادة مع تصرفات الزوجة دون الزوج بعدم إعطائها أو حصولها على أي شيء من الممتلكات والأولاد [6] ، وهنا المادة (الفرع أ) تعطي الحق للزوج بأخذ الأرض والأطفال [7] ، عقوبة على المرأة لطلبها الطلاق ولكن (الفرع ب) من المادة كان للرجل أن يطلق زوجته ، بل إن هذا الرجل منح بعد الطلاق أن

---

(1) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, PP . 128 – 130 .
(2) Ibid, P . 128 .
(3) Ibid, P . 129 .
(٤) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ .
(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 35 .
(6) Ibid, P . 181 .
(٧) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٩٦ . وينظر أيضاً :
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 636 .

يبيع زوجته السابقة بـــ (١٢ شيقل) من الفضة [1] ، وفي هذا الصدد يرى باحث أن ((**بيع الزوجة لشخص آخر معناها أنها أصبحت أمة !))** [2] ، كعقوبة له.

أما المادتان (٣١ ــ ٣٢) من القانون الحثي فتخصان موضوع الزواج بين رجل حر وأمة (عبدة) ، ويُفهم منها إشارات إلى موضوع الطلاق ، فالمادة (٣١) تخصّ الزواج بين رجل حر و أمة ، وبعد إنجابهما أولاداً حدث جفاء بينهما واتفقا على حل العلاقة الزوجية بالطلاق ، ففي هذه الحالة تقسم ممتلكات المنزل بينهما ، فالرجل يأخذ الأولاد ، أما الأمة فتأخذ طفلاً واحداً [3] . ووفق ما نصت عليها المادة الآتية :

((إذا أحب رجل حر أمة ، واتخذها زوجة له ، وعاشا معاً في منزلهما وأنجبا أولاداً ، وفيما بعد حدث جفاء بينهما ، وكلاهما بحثا عن شريك جديد للزواج ، واتفقا على الانفصال، عليهما تقسيم ممتلكات المنزل بينهما ، فالرجل يأخذ الأولاد ما عدا طفل واحد تأخذه المرأة)) [4] .

أما المادة (٣٢) من القانون الحثي فتوضح زواج عبد من امرأة حرة ، وتتشابه هذه المادة في مضمونها مع المادة (٣١) من حيث إلغاء المؤسسة الزوجية وانتهائها بالطلاق وتقسيم الممتلكات بالتساوي [5] ، أما الأولاد فإن الشخص الحر سواءً كان رجلاً أم امرأة يأخذ يأخذ جميع الأطفال معه باستثناء واحد منهم كان يأخذه العبد أو الأمة المطلقة ، وقد نصت المادة على :

((إذا اتخذ عبد من امرأة حرة زوجة له ، وعاشا معاً في منزلهما وأنجبا أولاداً ، وفيما بعد حدث جفاء بينهما ، واتفقا على الانفصال ، عليهما تقسيم ممتلكاتهما بالتساوي ، فالمرأة الحرة تأخذ أغلب الأولاد بينما يأخذ العبد طفلاً واحداً)) [6] .

أما المادة (٣٣) والخاصة بالزواج بين العبيد أنفسهم ، فعلى الرغم من عدم ورود إشارة صريحة فيها إلى عملية الانفصال بين الزوجين ، إلا أنه يمكن استنباط معنى الطلاق من عبارة (... . فعندما يقسمان منزلهما) وهذا يعني أن كلا الزوجين كانا على قيد الحياة وأنهما قررا الانفصال لسبب ما فوقع بينهما الطلاق وأخذا يقتسمان منزلهما ، فالأمة تأخذ غالبية الأولاد ، أما العبد فيأخذ طفلاً واحداً [7] ، وقد نصت المادة على ذلك بالآتي :

---

(1) Ibid, P . 636 .

(٢) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(3) Alp S, Hitit Kanunlari Hakkinda, op. cit, P . 474 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 40 – 41 .
(5) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, PP . 128 – 129 .
(6) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 41 .
(7) Kiliç, Y, Eski Mezopotamya …, op. cit, P . 129 .

((إذا اتخذ عبد من أمة زوجة له ، وأنجبا أولاداً ، فعندما يقسمان منزلهما ، عليهما تقسيم ممتلكاتهما بالتساوي ، تأخذ الأمة غالبية الأولاد ، ويأخذ العبد طفلاً واحداً)) [١] .

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 42 .

الفصل الثالث

العقوبة : هي ((جزاء وضعه المشرع للردع عن ارتكاب ما نهى الله عنه وترك ما أمر به من جزاء مادي مفروض سلفاً يجعل المكلف يحجم عن ارتكاب الجريمة ، فإذا ارتكبها زجر بالعقوبة حتى لا يعاود الجريمة مرة أخرى ، ولكي يكون عبرة لمن اعتبر)) (١) .

وكان العقاب في المجتمع الحثي مرادفاً للانتقام ، بحيث يصعب في معظم الأحيان التمييز بين الجرائم المدنية والجنائية ، نظراً لإقرار ذوي المجني عليه الانتقام من الجاني أو المذنب بكل وسيلة وفي أي وقت لرد الاعتبار وتحقيق العدالة ، ولا سيما إذا توفي المجني عليه يصبح عندئذ تنفيذ الانتقام واجباً على أقاربه ، ومن هذا المنطلق نشأ مفهوم الثأر وسار عليه طيلة العصور القديمة مع إمكانية تسوية المشكلة وتعويض ذوي المجني عليه أيضاً بدفع أموال إذا توصل الطرفان إلى اتفاق ملزم على ذلك ، وعرف مثل هذا الإجراء بدفع الدية أو بالدية (٢) .

ولأهمية العقوبات القانونية وأثرها الواضح في تنظيم الحياة الاجتماعية عند الحثيين لا بد من الإشارة إلى مضامين القانون الحثي الذي نستّمد من مواده معظم معلوماتنا في دراسة موضوع هذا الفصل ، إذ إن دراسة مواد ذلك القانون يعكس طبيعة الحياة الاجتماعية وواقعها التي كان يعيشها الحثيون آنذاك والمعايير الأخلاقية ، ومنها التي شملتها مواد القانون لضبط سلوك الأفراد ومعاقبتهم عند التجاوز عن تلك المعايير والمحددات (٣) .

وتعود أقدم الإشارات إلى ظهور القانون في المجتمع الحثي إلى عهد الملك لابارنا (٤) . وهناك من يعيد بدايات وضع القانون إلى عهد الملك خاتوشيلي الأول أو وريثه مورشيلي الأول (٥) . فيما يرى البعض الآخر أن تاريخ إصدار القانون يعود إلى عهد الملك تيليبينو الذي قام بعد تنظيمه شؤون وراثة الحكم بإصدار بعض المواد القانونية التي من شأنها الحد من جرائم القتل والشعوذة (٦) .

أما مصادر دراسة القانون في المجتمع الحثي فتشمل محاضر جلسات المحاكم وحسم الدعاوى أو المسائل ذات العلاقة كالسرقة وغيرها ، فضلاً عن التعليمات الصادرة من الملك إلى حكام الأقاليم الذين كلّفوا فضلاً عن مهامهم الإدارية بمسؤولية تنظيم شؤون القضاء وإصدار الأحكام وفق الجرائم المرتكبة ، ومن مصادر القانون الحثي الأخرى التي اعتمد عليها الباحثون مضامين المدونات الخاصة بالنزاعات الناشئة بين المملكة الحثية والممالك

---

(١) بهنسي ، أحمد فتحي ، العقوبة في الفقه الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص١٣ .

(٢) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص ص١٢٢ ــ ١٢٣ .

(3) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 13 .

(4) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 555 .

(5) Koç .I, Hititler …, op. cit, P . 107 .

(6) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 623 .

والأقاليم التابعة لها ، فضلاً عمّا ورد من إشارات في سجلات القصر الحثي من زمن الملكين خاتوشيلي الأول ووريثه مورشيلي الأول ، حول بعض العقوبات التي أصدرت بحق عدد من المشرفين والمسؤولين في القصر جزاءً لما ارتكبوه من جرائم [١] .

ويحتوي القانون الحثي الذي كشف عنه في أطلال العاصمة الحثية حاتوشا (بوغازكوي) [٢] ، على مئتي مادة قانونية مدونة بالكتابة المسمارية الحثية في لوحين أطلق عليهما اسم (أخذ من) وفقاً لما ورد في أول كلمة فيهما (إذا رجل) و (إذا كرمة) على التوالي [٣] (الشكل ٧) . ويبدو أن الحثيين كانوا يميلون إلى تعديل بعض المواد في القانون وتغييرها تبعاً للتطورات في الحياة الحثية بمرور الزمن ولا سيما في مسألة فرض العقوبات ، إذ كانت العقوبة في نصوص المادة القانونية باستخدام كلمة (سابقاً) ، فمثلاً ذكر في كل مادة معدّلة : كان القانون كذا كذا ، و (الآن) الأمر مختلف ، فقد خُفّضت العقوبة سواءً كانت غرامة أو استبدالاً للعقوبة القاسية بأخرى أكثر إنسانية [٤] . ويؤكد أحد الباحثين بأن ((العقوبات ((العقوبات سواءً كانت القديمة منها أو التي عُدّلت فيما بعد تعود إلى العادات المتعارف عليها)) [٥] ، ونظراً لأن معظم الجرائم الجنائية كانت تقع ضمن نطاق القانون العرفي دون أن يكون للملك أي دور في اتخاذ القرار [٦] . ويعني أن القانون وُجد منذ أقدم العصور مع تبلور العادات القديمة في المجتمعات ومنها المجتمع الحثي ، وعلى وفق رأيه فإن تشريع القانون

---

(1) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 33 .
Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 555 .

(٢) يعدّ الآثاري (هوجو وينكلير) من أوائل المنقبين في أطلال العاصمة الحثية حاتوشا ، إذ عمل ضمن خمسة قلاع محصّنة وعثر على ثلاثة عشر ألف رقم طيني فيها ، وأعقبه في أعمال التنقيب عدد من المنقبين منهم الباحث (رايت) الذي ألف كتاباً سماه (إمبراطورية الحثيين) صدر عام ١٨٨٤ ، وأصدر قبله (سايس) بحثاً عن الحثيين عام ١٨٧٩ وغيرهم ، وكان من بين الرقم التي اكتشفها (وينكلير) أعداداً كبيرة من الكسر مع لوحين يحتويان على مواد قانونية ضمت (٢٠٠) مادة ، غير أن وفاته عام (١٩١٣) حال دون ترجمة مضامين هذين اللوحين ونشرها ، إلا أنه بعد ثماني سنوات من وفاته أي في عام (١٩٢١) ترجم مضمون اللوحين إلى اللغة الألمانية ونشره فردريك وزيمرن ، وترجم بعض مضامين الألواح إلى اللغة الفرنسية الباحث هروزني ، بعد ذلك توالى الباحثون بترجمتها إلى لغات مختلفة . للمزيد ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٧٤ وما بعدها.

(3) Güterbock, H . G, Authority and …, op. cit, P . 21 .
Koç, I, Hititler …, op. cit, P . 107 .

(٤) سميت كلمة (سابقاً) بالحثية بـــ karū ، والكلمة (الآن) بـــ Kinuna . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص١٣٥ ـــ ١٣٨ .

(5) Neufeld, E, The Hittite Laws, London, 1951, P . 95 .

(6) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 118 .
Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 35 .

الحثي لا يمكن نسبته إلى حاكم واحد [١] ، فقد كان الحثيون منذ عصر المملكة القديمة يميلون إلى حل المشاكل المتعلقة بجرائم القتل (على الرغم من وجود مسألة الثأر آنذاك) وتقرير مصير الجاني الذي تسبّب في القتل إلى إصدار القرار وتنفيذه بيد أحد أقرباء المجني عليه بصفته صاحب القضية أو ما يسمى بـــ (سيد الدم) [٢] ، ويؤيد ذلك ما ورد في مرسوم الملك (تيليبينو) في الفقرة (٤٩) منه ما يأتي :

((إذا ارتكب شخص ما جريمة قتل ، أيّاً كان ذوي الضحية فإن رغباته ستنفّذ ، إذا قال: دع القاتل يموت ، فإنه سيموت وإذا قال: دعه يقدم تعويضاً فإنه سيقدم تعويضاً)) [٣].

ومما يعكس هذا التوجه في تطبيق القانون ما ورد في النصوص الحثية أيضاً من إشارات إلى تقرير مصير الجاني بيد أحد المقربين من المجني عليه ، ومن ذلك ما ذكر في نص رسالة أرسلها الملك الكشي كدشمان انليل الثاني (١٢٧٩ ــ ١٢٦٥ ق . م) في بابل إلى الملك الحثي خاتوشيلي الثالث (١٢٦٧ ــ ١٢٣٧ ق . م) اشتكى له فيها تعرّض التجار البابليين للسرقة والقتل في مملكة اوغاريت (الواقعة على ساحل البحر المتوسط في شمال سوريا التي كانت تابعة آنذاك للسيادة الحثية) ، وكان جواب الملك الحثي له الآتي :

((في الأراضي الحثية لا يقتل أحد ، إذ سمع الملك أن رجلاً قد قتل ، والقاتل هو (...) اعتقل وسلّم إلى إخوة الضحية ... كي يقرروا مصيره ، إذا الأخوة لم يوافقوا على قبول الدية يصبح القاتل عبداً ويباع في الخارج إذا كان رجلاً ولكن لن يمارسوا بحقه القتل)) ، وأضاف (خاتوشيلي الثالث) متسائلاً : **((هؤلاء الذين لم يقتلوا مجرماً ، كيف أنهم يقتلون تاجراً))** [٤] .

إلى ذلك يوصف القانون الحثي بأنه قانون مدني وليس دينياً ، ويستدل على ذلك من دراسة المواد التي يضمها [٥] . ويلاحظ عدم احتواء ذلك القانون على أي شكل من أشكال الدعاية الملكية لعدم ذكر اسم أي ملك ضمن فقراته من الذين ساهموا بإصدار القانون ، فضلاً عن عدم احتوائه على مقدمة تتناول سرد انجازات أي ملك وتعظيمه ، ومما تجدر الإشارة إليه

---

(1) Güterbock, H . G, Authority and …, op. cit, P . 21 .
(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 644 .
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 165 .
(3) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 556 .
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 630 .
(4) Beckman, G, " Hittite Diplomatic Texts ", Second edition, Vol 7, Atlanta, 1999, PP . 138 – 143 .
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 644 .
(5) Hasse, R, Ibid , P. 644 .

أن نص القانون لم يدوّن على مسلة خاصة كي يطّلع عليه الناس وقراءة مضمونه أمام الجمهور (١) .

وتتناول مواد القانون الحثي في اللوح الأول موضوعات عدة منها ذات العلاقة بالقتل والاعتداء والعبيد والزواج والسحر والسرقة والتأجير والالتزامات الإقطاعية ، أما مواد اللوح الثاني فتخصّ بمن يلحق الضرر بالبساتين وإتلاف الممتلكات وتعريفات الأسعار والتعويض في أوقات القحط والعلاقات الشاذة والجرائم الجنسية وغيرها (٢) ، ولا بدّ أن نذكر أن القانون الحثي لم يعالج مسائل مهمة ضمن مواده منها التبني والإرث وإبرام الاتفاقات أو التعاقد ، وربما لم يجد الحثيون ذلك ضرورياً ، لأنها لم تكن تثير عادة المنازعات لديهم نظراً لأن القانون العرفي للأهالي قد عالج تلك المسائل (٣) .

وفيما يخصّ العقوبات القانونية التي فرضت على الأفراد الذين ارتكبوا الجرائم في المجتمع ، فقد ورد ذلك ضمن مضامين مواد القانون الحثي ومنها العقوبات الجسدية والعقوبات المالية (التعويض) فضلاً عن عقوبة الطرد ، وفيما يأتي تفاصيل المواد التي أشير فيها إلى هذه العقوبات :

أولاً : **العقوبات الجسدية** :

أ ـ عقوبة الموت :

على الرغم من أن مضامين مواد القانون الحثي لم يرد فيها كثيراً فرض عقوبة الموت على الجاني بقدر تركيزه على مسألة التعويض أو تغريم الجاني مادياً (٤) ، إلا أن عدداً من المواد القانونية نصّت بإنزال عقوبة الموت بالجاني في حال ارتكابه بعض الجرائم مثل

---

(1) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 118 .
(2) Ibid, P . 118 .

(٣) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٤) كان تطبيق العقوبة في المجتمع الحثي يختلف من مكان إلى آخر على وفق طبيعة المناطق والأعراف المتبعة فيها ، فكانت عقوبة الموت مثلاً لا تطبق في جميع أرجاء المملكة الحثية ، وإنما بعض المناطق ، مما يعني أن تنفيذ القانون الحثي لم يكن مفروضاً على نحو موحد على كافة أنحاء المملكة ، يؤيد ذلك ما ورد في نص ضمّ تعليمات إلى قادة الحصون الحثية جاء فيه : ((**الحكم في جنايات القتل ينفّذ على وفق شريعة كل قطر كما كان متبعاً في الماضي ، ففي أية مدينة كان المعتاد شنقه فإنه يشنق ، وكذلك في أية مدينة كان من المعتاد نفيه إليها فإنه ينفى**)) . للمزيد ينظر :

Güterbock, H . G, Authority and …, op. cit, P . 23 .
Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 39 .

جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

الاغتصاب والاتصال الجنسي بالحيوانات وتحدي السلطة (أو تحدي العبد لسيده) ، وفيما يأتي عرض لهذه الجرائم :

ـ جريمة الاغتصاب :

ورد في المادة (١٩٧) من القانون الحثي الإشارة إلى ارتكاب هذه الجريمة التي نصت على :

((إذا استولى رجل على امرأة في منطقة جبلية فالرجل مذنب ويجب أن يقتل ، لكن إذا استولى عليها في منزله فالمرأة مذنبة ويجب أن تقتل ، إذا عثر عليهما زوج المرأة وهما في حالة المضاجعة ! وقام بقتلهما فلا قصاص عليه)) [١] .

يُفهم من مضمون هذه المادة ذكر ثلاث حالات ، تخصّ الأولى عملية اغتصاب رجل لامرأة ، وهي بطبيعة الحال جريمة كبرى يستحق مرتكبها عقوبة الموت ، إذ إن استيلاء رجل على امرأة ضعيفة عزلاء في منطقة جبلية بموجب هذه المادة القانونية يعدّ جرماً ويصبح الرجل مذنباً ويجب أن يقتل جزاء فعله ، ذلك لأن المرأة تكون في وضع حرج لا حول لها ولا قوة وهي في منطقة بعيدة ومنعزلة عن ذويها لا تستطيع أن تطلب المساعدة أو تدافع عن نفسها [٢] ، وفي الحالة الثانية ترتكب الجريمة داخل نطاق البيت وتصبح المرأة هي المذنبة وتستحق عقوبة الموت ، لأن بإمكانها أن تصرخ وتطلب المساعدة وقت تعرضها للجريمة لكنها لم تفعل [٣] . وفي الحالة الثالثة إذا عثر الزوج على زوجته مع رجل متلبسين بالجريمة فالقانون أعطى له الحرية في قتلهما من دون أن يترتب عليه أية عقوبة قانونية [٤] .

وفي المادة (١٩٨) وردت أن الزوج إذا جلبهما (زوجته الزانية مع الرجل) إلى بوابة القصر ، بمعنى محكمة الملك ، ولم يقتلهما ، فإن أراد أن يبقي على حياة زوجته يقول (لا تقتلوا زوجتي) عند ذلك سيشمل العفو العشيق أيضاً ، أما إذا قال بقتلهما ، عندها يبقى حسم الأمر بيد الملك ، فإما أن يأمر بقتلهما أو يعفو عنهما [٥] . إلا أنه في هذه الحالة كان على الزوج أن يضع ((علامة على رأسه)) [٦] ، وقد اختلف الباحثون في ترجمة العبارة التي تدل

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 165 .
(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 648 .
(3) Lafont, S, Femmes, Droit et Justice . Dans l'Antiquite Orientale, Fribourg, Susse, 1999, P . 64 .
(4) Tsevat, M, The Husband …, op. cit, P . 235 .
(5) Ibid, P . 235 .

(٦) كتبت العبارة بالحثية بالصيغة الآتية :

(SAG – DŪ – SU wa – as – si – e – ez – zi) .
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 165 .

تدل على ذلك، إذ ترجم كل من (هروزني) و (والتر) العبارة بمعنى (علامة على رأسه) [١]. وترجم الباحث (كوتزة) العبارة (يضع علامة على رأسه) ، دون أن يوضح فيما إذا كانت العلامة وشماً أو قد يكون غطاءً أو شريطاً أو أي شيء آخر كان معروفاً آنذاك ، ومع ذلك عدّت هذه العلامة دليلاً على عفو الزوج على زوجته الزانية [٢] ، في حين ترجم الباحثان (هوفنر) و (امباراتي) العبارة بمعنى (يغطي رأسه) [٣] . أما الباحث (تسيفات) فقد قدّم ترجمة مختلفة للعبارة بمعنى (ربما يجعلها ترتدي الحجاب) ، وذلك لأن الحجاب وحسب وجهة نظره ليس جزءً من العقاب على زنا الزوجة لكن يُفرض عليها أن تُحصّن نفسها وتلتزم منزلها ، ويؤكد أن بهذه الطريقة إذلالاً وانتقاصاً من منزلة الزوجة الزانية التي عفا عنها زوجها [٤] . ومما ورد في نص المادة (١٩٨) على :

((إذا الزوج جلبهما إلى بوابة القصر (بمعنى محكمة الملك) ، وقال : (لا تقتلوا زوجتي) فهو قد منحها الحياة وكذلك العفو يشمل العشيق لكن عليه أن يضع علامة على رأسه إذا قال الزوج : (كلاهما يجب أن يموت) فإنهما سيحملان إثمهما ، (...) فالملك ربما يأمر بقتلهما أو يعفو عنهما)) [٥] .

ـ الاتصال الجنسي بالحيوانات :

تتعامل المواد (١٨٧ ــ ١٨٨ ، ١٩٩) من القانون الحثي بارتكاب جريمة الاتصال الجنسي مع الحيوانات ، التي فرضت على الجاني فيها عقوبة الموت ، وهي ما توضحها نصوص هذه المواد :

المادة (١٨٧) :

((إذا أقام رجل علاقات جنسية مع بقرة فهو عمل مكروه ، ويجب أن يموت ، وعليهم إحضاره إلى محكمة الملك ، ويأمر الملك بقتله أو يعفو عنه ، ولكن عليه أن لا يمثل أمام الملك (خشية أن يدنس الشخصية الملكية))) [٦] .

المادة (١٨٨) :

---

(1) Neufeld, F, The Hittites Laws, op. cit, P . 194 .
(2) Geotze, A, " The Hittites Laws ", in: ANET, 1969, P . 196 .
(3) Imparati, F, " Le leggi ittite, Incunabula Graeca 7 ", Roma: Edizion: dell 'Atenea, 1964, 179 .
(4) Tsevat, M, The Husband …, op. cit, PP . 236 – 237 .
Lafont, S, Femmes …, op. cit, PP . 79 – 85 .
(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 156 .
(6) Ibid, P . 148 .

((إذا أقام رجل علاقات جنسية مع شاة فهو عمل مكروه ويجب أن يموت ، وعليهم إحضاره إلى محكمة الملك ويأمر الملك بقتله أو يعفو عنه ، ولكن عليه أن لا يمثل أمام الملك)) (١) .

المادة (١٩٩)

((إذا أقام شخص ما علاقة جنسية مع خنزيرة أو كلبة فإنه سيموت ، وعليهم أن يجلبوه إلى بوابة القصر (بمعنى محكمة الملك) ، والملك قد يحكم عليهما (بمعنى الإنسان والحيوان) بالموت أو يعفو عنهما ، لكن على الإنسان أن لا يمثل أمام الملك ، إذا وثب ثور على رجل (في هياج جنسي) يجب أن يموت الثور ، والرجل لن يموت ، عليهم جلب خروف واحد بديلاً عن الرجل وقتله ، إذا وثب خنزير على رجل (في هياج جنسي) ، فليس هناك مخالفة)) (٢) .

تشير المواد الثلاث إلى مسألة واحدة مفادها ، إقامة علاقات جنسية بين الإنسان والحيوان وقد وصفت هذه العلاقة بأنها عمل مكروه (٣) . وفُرضت عقوبة الموت على مرتكب هذا النوع من العلاقات ، وإحضار المذنب إلى محكمة الملك دلالة على خطورة الأمر والملك هو الذي يصدر الحكم عليه إما بالإعدام أو العفو (٤) . وكان يشترط إبعاد المذنب من المثول أمام الملك خشية أن يدنس الشخصية الملكية (٥) . وفي المادة (١٩٩) ورد عن وثوب ثور أو خنزير على رجل في حالة هياج جنسي ، ويرى أحد الباحثين في تفسير هذه الحالة بالقول :

---

(1) Ibid, P . 149 .
(2) Ibid, P . 157 .

(٣) أطلق على العمل المكروه بالحثية كلمة (ẖurkel) ، وقد اختلف الباحثون في ترجمة معنى هذه الكلمة ، فالباحث (هروزني) ترجمها إلى (قصاص) ، أما (والتر) و (كوتزة) فقد أعطاها معنى (جريمة كبرى) ، وترجمها الباحث (هاس) إلى (فضاعة) ، و (هوفنر) ترجمها إلى (عمل بغيض) ثم ترجمها إلى (ممارسة جنسية غير مسموح بها) ، وأيّده في ذلك الباحث (بوفال) ، واستخدمت هذه الكلمة أيضاً في المواد القانونية المتعلقة بنكاح المحارم ، ويبدو أن ترجمة (والتر وكوتزة) لهذه الكلمة قد استبعدت ، لأن العديد من المواد التي وردت فيها عقوبة الموت والتي ورد فيها كلمة (ẖurkel) ، قد تغيرت عقوبتها من الموت إلى النفي . ينظر :

الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٨٣ ــ ٢٨٤ .

Cohen, Y, Taboos and …, op. cit, PP . 93 ff .

(٤) تعد الإشارة إلى المحكمة الملكية من الناحية الضمنية إشارة صريحة بفرض عقوبة الإعدام غالباً . ينظر: ينظر:

Lafont, S, Femmes …, op. cit, P . 430 .

(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 224 .
Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 49 .

((إن الثور أثير جنسياً بسبب حضور أنثى من جنسه مما جعل الثور يهجم على الرجل دون أن يكون للثور غريزة جنسية تجاه الإنسان ، وهكذا بعد إنقاذ حياة الرجل من هجوم الثور عليه أن يضحي بخروف بديلاً عن حياته ، أما في حالة الخنزير فلم يكن هناك حاجة لتقديم بديل ، لأن مثل هذا الهجوم كان يعدّ بسيطاً وأهميته أقل ولا يمكن مقارنة هجومه بقوة الثور ، ولا سيما إذا كان الخنزير مدجّناً يكون خطره أقل بكثير من الخنزير البري ، أما تقديم الخروف أضحية بديلاً عن حياة الرجل الذي تعرض لهجوم الثور أو الخنزير ، وقد يفسر هجوم الحيوان على الرجل بأنه غير عادي ، لذا كان عليه أن يبرئ نفسه من تهمة ممارسة الجنس مع الحيوان وادعاءه بهجوم ذلك الحيوان عليه)) (١) .

ومن المثير أن المادة القانونية فرضت عقوبة الموت على الحيوان سواءً كانت بقرة أم خروفاً أم كلباً أم خنزيراً ، غير أن الحيوان إذا كان حصاناً أو بغلاً فلا تطبق عقوبة الموت عليه وفق المادة (٢٠٠ أ) ، ربما لأهمية هذين الحيوانين لسحب العربات ، أو لعل وصولهما إلى بلاد الأناضول كان متأخراً (٢) .

ـ التمرد على السلطة :

تخصّ المادة (١٧٣) من القانون الحثي مسألة تحدي السلطة ، إذ تنص على :

((إذا رفض شخص ما حكم الملك فسوف تسلخ أسرته ، إذا رفض شخص ما حكم صاحب مقام رفيع يقطع رأسه ، إذا العبد تمرد ضده فسوف يوضع في جرة فخارية)) (٣) .

تتضمن هذه المادة ثلاث حالات جميعها تخصّ تحدي السلطة سواء كانت سلطة الملك ، أو عدم إطاعة أوامر شخص ذي مقام رفيع ، أو تحدي العبد لسلطة سيده ، وعقوبتها واحدة هي الموت ، وتتمثل تحدي سلطة الملك بعدم الانصياع ورفع الحكم الصادر من المحكمة الملكية ، ففي هذه الحالة لا تشمل عقوبة الموت الشخص المذنب لوحده بل تشمل كل أفراد أسرته ، كي يتوقف نسله تماماً ، (ويصبح منزله كومة من الخرائب) (٤) . وفي حالة عدم الامتثال لحكم صاحب المقام الرفيع كأن يكون موظفاً عالي المستوى أو قاضياً ، فإن المذنب يعرّض نفسه للموت وذلك بقطع رأسه ، ولا تشمل العقوبة في هذه الحالة أسرته وذريته (٥) .

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 224 – 226 .

وينظر : الصالحي ، المملكة الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٨٤ .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 138 – 139 .

(4) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 651 .
Imparati, F, Le leggi ittite …, op. cit, P . 305 .

(5) Güterbock, H . G, Authority and …, op. cit, P . 17 .

أما في حالة تمرد العبد ضد سيده بعدم الانصياع إلى أوامره أو (إعلان نفسه حراً) عن سيده فإنه سوف يموت بوضعه في جرة فخارية [١] .

ومما له علاقة بعقوبة الموت أيضاً ما ورد في المادة (١٧٠) من القانون الحثي من إشارة إلى فرض عقوبة الموت على العبد ، بسبب ممارسة السحر عن طريق قتل أفعى والنطق باسم رجل آخر ، فيما يأتي نص المادة :

((إذا قتل رجل حر أفعى ونطق باسم رجل آخر عليه دفع واحد منا (يساوي ٤٠ شيقل) من الفضة ، إذا كان المذنب عبداً فيجب أن يُقتل)) [٢] .

تتعامل هذه المادة مع السحر [٣] ، وعدّت ممارستها جريمة كبيرة بحق المجتمع فالرجل الذي يقوم بقتل أفعى [٤] ، ويردّد أثناء ذلك: **((يموت فلان كموت الأفعى (بمعنى عدوه)))** ، كان يعدّ سحراً في بلاد الحثيين [٥] . ومما يلاحظ على القانون بهذا الخصوص أنه ميّز في تحديد عقوبة المرتكب لهذه الجريمة بين الشخص الحر والعبد ، إذ فرض على الرجل الحر دفع التعويض المالي (الغرامة) ، بينما فرض العقاب الجسدي بالقتل على العبد [٦] .

---

(1) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 651 .

حول تفاصيل تفسير المادة (١٧٣) ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 217 – 220 .

(2) Ibid, P . 136 .

(٣) وردت كلمة السحر (بالحثية alwanzatar) في القانون الحثي في المواد (٤٤ ب ، ١١١ ، ١٧٠ ، ١٧٦ أ) . للمزيد ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 53, 107, 136, 140 - 141 .
Lafont, S, Femmes …, op. cit, PP . 430 – 431 .

(٤) تشكل الأفعى بحد ذاتها طالعاً سيئاً ، ويؤيد ذلك ما ورد في اللوح (KUB 53 .50 14) : **((إذا وجدت الأفعى ميتة على المذبح (ištanani) ، أو في مخزن المقاطعة (^{DUG}haršiyalli) ، أو على الفراش ، فهو طالع سيء))** . وأن قتل الأفعى في هذه الأماكن كان يعدّ طالعاً سيئاً أيضاً ، لاعتقادهم أن الأفعى ربما تحمل اسم الملك ، أو عند قتلها يلفظ اسم الملك ، والطبيعة الشيطانية للأفعى سادت في مجتمعات الشرق الأدنى القديم أيضاً ، ففي بلاد الرافدين وجدت الأفعى في العديد من الرسوم والأختام الأسطوانية ، إذ كانت تدخل فيها الأفعى لفعل شيطاني ، ووجدت أيضاً عند الكنعانيين والعبرانيين ، وارتبطت الأفعى في مصر بالفرعون . للمزيد ينظر :

الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٦٨ ــ ٢٦٩ .

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 217 .
Laroche, E, " Lé canomancie hittite ", RA 52 .1958, PP . 150 – 162 .

(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 138 – 139 .

وحول السحر في المجتمع الحثي . ينظر :

Frantz, Szaba, G, " Hittite Witchcraft, Magic and Divination ", in: CANE, Vol 111, New York, 1995, PP . 2007 – 2019 .

(6) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 647 .

ـ سرقة آلة برونزية :

أشير في المادة (١٢٦) من القانون الحثي إلى حالة سرقة آلة (حربة) برونزية من بوابة القصر ، والعقوبة التي تفرض على السارق هي الموت ، إذ ورد في نص المادة ما يأتي :

((إذا سرق شخص ما آلة خشبية عند بوابة القصر عليه أن يدفع ٦ شيقل من الفضة، إذا سرق حربة برونزية عند بوابة القصر فإنه يقتل ، إذا سرق شخص ما مسماراً نحاسياً عليه أن يدفع (pārisu) (= ٢٥ لتر) من الشعير ، إذا سرق شخص ما خيوطاً من الصوف تكفي لصنع ثوب واحد عليه أن يدفع ثوباً واحداً من الصوف)) [١] .

وبالرغم من ذكر حالات متنوعة للسرقة في مضمون المادة أعلاه ، إلا أن الحالة التي تؤدي بصاحبها إلى الموت تتحدّد بسرقة شخص ما حربة برونزية عند بوابة القصر ، نظراً لأهمية هذه الآلة البرونزية عند الحثيين ، وربما كانت تستعمل في الطقوس الدينية الخاصة بالقصر ، ومنها في طقس الجنائزي الملكي [٢] ، من ثم فإن سرقتها عُدّت محرمة وتدنيساً للمقدسات ، لأنها ملك للإله [٣] .

وفيما يرتبط بعقوبة الموت ما ورد في نص المعاهدة المبرمة بين الملك الحثي شوبيلوليوما الأول وبين تابعه حاكم ولاية هاياسا Hayasa [٤] ، المدعو خوكانا Ḫuqqana، ، ويُفهم من نص المعاهدة أن زواجاً سياسياً قد حصل بين الجانبين وأن الملك الحثي حذّر

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 116 .

(2) Hasse, R, "Überlegungen zur erlaubten Totung eines Menschen in der hethitischen Rechtssammlung ", in: Wo, 27, 1996, P . 37 .

(٣) للمزيد عن تفسير المادة (١٢٦) ينظر :
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 203 – 204 .

(٤) هاياسا : مدينة تقع إلى الشمال على ساحل البحر الأسود ، وتسمى أيضاً (أزّي ــ هاياسا Azzi – Hayasa) ، وكانت هذه المدينة مصدر قلق للمملكة الحثية في عهد الملك تودخليا الثالث الذي روي في حولياته كيف أن العدو جاء من بعيد وأخضع جميع الأراضي العليا ، وضمّ مدينة شاموخا إلى حدود بلاده ، إلا أن الجيش الحثي تمكن من هزيمة العدو وأصبحت المدينة تابعة للسيادة الحثية في عهد الملك شوبيلوليوما الأول ، بموجب المعاهدة التي أبرمت مع حاكمها المدعو خوكانا ، واستمرت كذلك إلى عهد الملك مورشيلي الثاني . ينظر :
Burney, C, Historical Dictionary …, op. cit, P . 38 .

تابعه الذي أصبح صهره من إقامة علاقات جنسية محظورة في بلاده ومنها زواج الأخ بالأخت ، خشية انتقال هذا العمل المحظور عن طريق شقيقته إلى بلاد حاتي ، وبيّن له في الوقت ذاته أن هذه الأعمال ممنوعة وسيؤدي ممارستها إلى الموت في حاتي [١] ، ومما ورد في المعاهدة بهذا الخصوص ما يأتي :

((إنها مسألة مهمة في حاتي أن الأخ لا يمارس الجنس مع أخته أو بنت عمه ، غير مسموح به ، كل من يرتكب مثل هذا الفعل ينفّذ فيه حكم الإعدام ، لكن بلدكم غير متمدن ، لأن الرجل يمارس الجنس بانتظام مع أخته أو بنت عمه ، وإذا كان في بعض الأحيان أخت زوجتك أو زوجة أخ أو ابن عم الإناث ، يأتين إليكم ، تعطي لهم شيئاً لتناول الطعام والشراب ، وتجعل لهم جواً مرحاً ! ولكن يجب عدم الترغيب في ممارسة الجنس معها ، ويتم وضع الناس على الموت لذلك الفعل ، ولا يجوز لك أن تبدأ من الاتفاق الخاص بها ، وإذا كان شخص آخر يقودك إلى فعل ضلال من هذا القبيل فإنك لن تستمع له أو لها . يجب أن تفعل ذلك ، يجب وضعها تحت القسم)) [٢] .

وإلى جانب الحالات المذكورة أعلاه كانت هناك حالات تؤدي بمرتكبيها إلى الموت ولم تذكر في القانون ، منها المساس بشخصية الملك ، فصنّاع الأحذية الملكية كان عليهم أن يستخدموا فقط جلد الثور من المطبخ الملكي لصنع الأحذية الملكية ، وعمال الجلود ومدرب الصنّاع كان عليهم أن يستخدموا فقط جلد الثور أو جلد الماعز من المصدر نفسه ، وعند مخالفة الشخص ذلك كان يعرّض نفسه إلى عقوبة الموت مع زوجته وأولاده ، وكذا الحال مع ساقي الملك عند عدم قيامه بتصفية الماء المقدم للملك ، فإذا ما وجد شيء ما مثل الشعر في قدح ماء الملك عند ذلك يعدم الساقي [٣] .

ووردت الإشارة أيضاً إلى عقوبة الموت في حال قيام العبد ببيع أو ذبح أو أكل الأبقار ولحومها التي تعود ملكيتها إلى المعبد ، ففي مثل هذه الحالة كان يعاقب بالموت ، لأنه قام بسرقة الأبقار من الآلهة نفسها [٤] .

(1) Collins, B . J, The Hittites and …, op. cit, P . 120 .
Cohen, Y, Taboos and …, op. cit, PP . 92 .
(2) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 50 .
Imparati, F, Private Life …, op. cit, P . 277 .
(3) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 651 .
Bryce, T . R . Life and …, op. cit, PP . 42 – 43 .
(4) Karauğuz, D, Hititer Döneminde …, op. cit, P . 24 .

ب ـ عقوبة التشويه :

شملت هذه العقوبة تشويه الأعضاء كقطع الأنف والأذن والإخصاء (١) ، ويبدو أن فرض هذه العقوبة في القانون الحثي كان نادراً (٢) . فضلاً عن اقتصارها على طبقة العبيد دون الأحرار (٣) . ومع ذلك فقد ورد فرض عقوبة التشويه في مادتين من القانون الحثي بعد إدانة عبد بالسرقة ، والآخر عدم قيام عبد بإضرام النار في منزل ، وقد نصت المادتان على :

المادة (٩٥) :

((إذا سرق عبد ما في داخل المنزل ، فعليه أن يعوض كل المسروقات ، وعليه أن يدفع غرامة ٦ شيقل من الفضة ، وعليهم جدع أنف العبد السارق وأذنيه ، وإعادته إلى سيده ، إذا سرق العبد كثيراً فعليهم أن يفرضوا عليه غرامة كبيرة ، وإذا سرق قليلاً فعليهم أن يفرضوا عليه غرامة أقل ، إذا قال سيده : (أنا سوف أعوض المسروقات) فمالك العبد يدفع التعويض إذا رفض التعويض فسوف يخسر العبد)) (٤) .

تتناول هذه المادة حالة إدانة عبد بالسرقة والعقوبة المفروضة عليه وتشمل التشويه الجسدي بقطع الأنف والأذنين (٥) ، فضلاً عن فرض عقوبة التعويض المالي (الغرامة) عليه والبالغة (٦ شيقل) من الفضة ، وكانت العقوبة المالية أو الغرامة قابلة للزيادة إذا كانت كميات السلع المسروقة أكثر ، فضلاً عن تعويض كافة المسروقات (٦) .

أما المادة (٩٩) فنصت على :

---

(1) Ibid, P . 651 .

وردت عبارة التشويه أو القطع في النصوص بالحثية بصيغة (Kukkurške -) . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 196 .

(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 651 .

(٣) أحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى ... ، المصدر السابق ، ص ص٣٠٥ ــ ٣٠٦ .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 94 .

(٥) ذكرت الأذن بصيغة (uz – na – a – šu) في النسخة الحثية التي تعود لعصر المملكة الحديثة ، وهي مطابقة للكلمة الأكدية (uznāśu) (أذنيه) ، أما قطع الأنف فكتب بالحثية بصيغة : (ku – ug – gur – aš – kān – zi) . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 197 .

(٦) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٣٦ .

((إذا أضرم عبد النار في منزل ، على مالكه دفع التعويض بدلاً عنه ، وعليهم أن يقطعوا أنف العبد وأذنيه ، وإعادته إلى مالكه لكن إذا رفض مالكه دفع التعويض فسوف يخسر العبد)) (١) .

يُفهم من نص هذه المادة التي تشبه تماماً مضمون المادة المذكورة أعلاه ، أن موضوع الحرق حدثت نتيجة الإهمال ، فالعبد الذي يتسبب في إضرام النار في منزل كان يترتب على مالكه دفع التعويض مقابل الضرر الذي تسبّب به العبد ، ويعاقب العبد بالتشويه الجسدي بقطع أنفه وأذنيه (٢) . ويرى باحث أن فرض عقوبة التشويه على العبد وإلزام مالكه بدفع التعويض عن المفقودات هي ((عقوبة رادعة وتحذير بأن هذا العبد ذات مرة تعمّد ارتكاب جريمة إحراق مبانٍ ، ومنظر التشويه يوحي بأنه عبد متمرد وعاصٍ لسيده)) (٣) .

ووردت عقوبة التشويه للعبد في نص يخصّ الأوامر الحثية الموجهة للكهنة (٤) . ومما ورد فيه :

((إذا أغضب العبد سيده عليهم قتله ، أو تشويه أنفه أو عينه (أو) أذنيه)) (٥) .

ثانياً : العقوبات المالية (التعويض) :

تشكل المواد القانونية ذات العلاقة بالعقوبات المالية المفروضة على الجرائم التي كانت ترتكب في المجتمع الحثي من قتل واعتداء وإيذاء واختطاف وإلحاق الأضرار بالممتلكات والسرقة وبعض الجرائم الجنسية ، الجزء الأكبر من مواد القانون الحثي ، مما يؤشر إلى طبيعة توجه ذهنية المشرّع الحثي التي لم تكن تميل غالباً على فرض العقوبة الجسدية إلا في حالات محددة (سبقت الإشارة إليها) بقدر تركيزه على مسألة تعويض المتضرر بتغريم الجاني مادياً ، وهو ما يعكس غلبة الطابع الإنساني على مواد القانون الحثي بعامة .

وفيما يأتي عرض لأنواع الجرائم التي فرضت عليها عقوبات مالية من أموال وأشخاص وسلع وحيوانات لتعويض الضرر الناجم عن تلك الجرائم :

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 97 .
(2) Ibid, P . 197 .
(٣) الصالحي ، القوانين الحثية … ، المصدر السابق ، ص ص٢٣٧ ــ ٢٣٨ .
(٤) أشير إلى هذه الأوامر في النص المرقم (KUB 13 .41 28 – 30) ، وقد ترجم من قبل :
Sturtevant, E . H . and G . Bechtel, A Hittite Chrestomathy, op .cit, PP. 149 – 174.
(5) Süel, A, " Hittit Kaynaklarinda tapinak görevlileri ile ilgili bir direktif metn: AÜdtcfy 350 . Ankara: Ankara Universve Tarih – Cografaya Fakultesi Basimi, 1985, P . 24 ff .

أ ـ التعويض المالي عن القتل :

ورد في عدد من مواد القانون الحثي الإشارة إلى ارتكاب جرائم قتل على اختلاف الحالات المسببة لذلك ، منها ما يخصّ القتل العمد أو غير العمد أو مقتل شخص في منطقة بعيدة عن سكنه ، ومقدار التعويض المالي المنصوص عليه في تلك المواد وفقاً للحالات أو الظروف التي كانت تؤدي إلى القتل ، وفيما يأتي دراسة لتفاصيل تلك الحالات :

ــ **التعويض في حالة القتل العمد** : تتعامل المواد (١ ــ ٢ ، ٥) من القانون الحثي مع موضوع القتل العمد ، ومقدار التعويض اللازم دفعه لذوي المجني عليه ، فقد نصت المادتان (١ ــ ٢) على :

المادة (١) :

((إذا قتل شخص ما رجلاً في شجار (فعليه دفنه) ، ويعطي أربعة أشخاص (رجل أو امرأة) على التوالي ، ويقدم منزله كفالة)) [١] .

المادة (٢) :

((إذا قتل شخص ما عبداً أو أمةً في شجار ، فعليه دفنه ، ويعطي شخصين (حرفياً رأسان) (رجل وامرأة) على التوالي ، ويقدم منزله كفالة)) [٢] .

يُفهم من نص المادتين حدوث جريمة قتل عمد ، وتقدير حالة الوفاة واضحة ، إذ حصلت نتيجة شجار بين شخصين مما تسبّب في مقتل رجل أو امرأة ، وهنا ميّز القانون الحثي في فرض مقدار التعويض على الجاني ، فإذا كان الشخص الجاني حراً يدفع ضعف ما يدفعه العبد لذوي المجني عليه ، كذلك الإصابات التي كان يتعرض لها العبيد قدّر تعويضها بنصف ما يدفعه الرجل الحر [٣] . فمثلاً الإصابة بكسر يد أو ساق كانت عقوبة التعويض فيها (٢٠ شيقل) من الفضة (لرجل حر) و (١٠ شيقل) من الفضة (للعبد) [٤] . وأشير في مضمون المادتين إلى ثلاث مسائل هي : (دفن الضحية وتعويض ذوي المجني عليه بتقديم أشخاص ، وتقديم المنزل كفالة) ، وفيما يخصّ دفن الضحية ، فقد كان من عادات الحثيين أن

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 17 .
(2) Ibid, P . 17 .
(٣) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧٠ .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 169 .

يقوم القاتل بدفن الضحية ، ويحتمل أن العرف السائد في المجتمع الحثي آنذاك استمر تطبيقه حتى اتخذ صيغة مادة قانونية فيما بعد ، إذ كان العرف والقانون يقضيان أن يفتدي القاتل لنفسه وإلا فإنه يقتل ويدفن سوية مع الضحية ، وهذا الإجراء ينفذ عن طريق المحاكم التي تجبر القاتل على دفع تكاليف الجنازة بما في ذلك دفن الضحية أيضاً [١] .

لقد كانت مسألة الثأر موجودة في بداية تطور المجتمع الحثي ، إلا أنه بمرور الزمن أخذت هذه المسألة صيغتها القانونية اعتماداً على مبدأ التعويض ، إذ حلّت محله من أجل تحقيق العدالة ، ومما يدل على ذلك أن القانون الحثي لم يشر في مواده إلى رغبة عائلة القتيل بأخذ الثأر ، إذ أراد المشرّع من أن يأخذ القانون دوره ويصبح تشريعاً مطبقاً من السلطة المركزية من جهة ، وأن يخفف ذلك القانون من قوة النظام الاجتماعي بما فيه الكفاية لقمع ظاهرة الثأر ، وأن يحلّ بدلاً عنه التعويض المادي ، فضلاً عن اعتراف القاتل بذنبه [٢] ، فقد كان التعويض بتسليم عدد من الرؤوس ربما من العبيد أو الأطفال من أملاك ذوي القاتل لورثة القتيل من أقدم العقوبات القانونية التي عرفتها المجتمعات البشرية جزاءً لقتل النفس[٣].

أما تقديم ((المذنب منزله كفالة)) ، وهي العبارة التي ذكرت في العديد من المواد القانونية [٤] ، ونتيجة لكثرة ورودها فقد قدم الباحثون تفسيرات وترجمات عدّة حولها ، فقد ترجمها الباحثان (زيمرن وفريدريك) إلى (ثم يعوض على ما ارتكبه من خطأ) [٥] . وترجمها الباحث (هروزني) إلى (الوفاء بالالتزامات) [٦]. في حين ترجمها الباحث (والتر) بأن (الجاني سوف يتركهم يذهبون إلى منزله) ، أي أنه سوف يراسل عائلة الضحية

---

(1) Neufeld, E, The Hittite Laws, op. cit, P . 129 .

أشير إلى دفن الضحية في اللغة الحثية بكلمة (arnu -) ، التي تعني حرفياً (الدفن) ، وفسرت هذه الكلمة بمعنى إخراج أو إحضار الجثة ، بهدف إثبات الموت ، وعدم إعطاء الفرصة للجاني بمحاولة الهرب من القضية . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 167 .
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 644 .

(٢) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

(3) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 556 .

(٤) وردت عبارة يقدم منزله كفالة بالحثية بصيغة (Parnaššea Šuwayezzi) . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 168 .

وحول أرقام المواد القانونية التي ذكرت فيها هذه العبارة . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ١٧٢ .

(5) Friedrich, J . and Zimmern, H . " Hethitische Gesetze aus dem Staatsarchiv von Boghazkoi ", (Um 1300 v . chr) (Ao xx 111 .2), 1922, P . 329 .

(٦) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

لتحديد نوع العقوبة التي تنفذ بحقه ويترك الخيار لهم [١] . أما الباحثان (كوتربوك وهامب) فقد ترجما العبارة إلى (منزل) أي طلب التعويض للضحية [٢] . واقترح الباحث (بيدرسن) أن كلمة (Suwaezi) ، مصطلح قانوني جرى تطبيقه على المذنب لتسليم بيته أو عبيده إلى أهل المجني عليه من أجل ضمان تنازلهم عن القضية ، وربما كان يقدم العبيد فقط لهم من أجل انقاد المنزل وبقائه في حوزته ، لأن إعطاء المنزل إلى ذوي المجني عليه بحد ذاته كان عقوبة صارمة على الجاني ، وكانت تمثل الخطوة الأولى لفقدانه الأمان إذا ما أخذ منه منزله [٣] . وترجم الباحث (جرني) العبارة بـــ (يقدم منزله كفالة) [٤] . فيما يرى الباحث (ستيورتفانت) أن ترجمة العبارة هي (يعطي مزرعته وابنتيه كضمان) [٥] . في حين ترجم الباحث (كوتزة) العبارة بـــ (يجب رهن عقاره كضمان) [٦] . وأياً كان المعنى المقصود من ترجمة عبارة (يقدم منزله كفالة) ، فإنها تدل على ضمان حق المجني عليه بأخذ ذويه التعويض المالي اللازم أو المنزل رهن وكفالة لحين إتمام تسديد التعويض المفروض على الجاني) [٧] .

أما المادة (٥) فقد نصت على الآتي :

((إذا قتل شخص ما تاجراً (في أرض أجنبية) ، فعلى القاتل أن يدفع تعويض (١٠٠ منا يساوي ٤٠٠٠ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة ، إذا حدث هذا الأمر في لووياس Luwiyaš أو بلاد بالا pala فعلى القاتل أن يدفع (٤٠٠٠ شيقل) من الفضة مع تعويض بضاعة التاجر القتيل ، إذا وقعت الجريمة في بلاد حاتي Hatti فعليه دفن التاجر)) [٨] .

يُشير مضمون هذه المادة إلى مقتل تاجر كان يجوب بلدان متعددة من أجل التجارة وبحوزته أموال وبضائع ، فإذا كان هذا التعرض على التاجر وقتله اعتداءً مقصوداً من

---

(1) Walther, A, " The Hittite Gode ", in The Origin and History of Hebrew Law . Edited by J . M . P . Smith, Chicago, 1931, PP . 249 – 247 .

(2) Güterbock, H . G, and Hamp, F, " Hittite šuwaya ", in: RHA, XIV / 58, PP . 22 – 25 .

(3) Pedersen, H, " Hittitisch und die anderen indoeuropiii Schen Sprachen ", Conpenhagen, 1938, P . 183 .

(٤) جرني ، الحيثيون ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(5) Sturtevant, E . H . and G . Bechtel, A Hittite Chrestomathy, op. cit, P . 177, n . 8 . .

(6) Goetze, A, " The Hittite Laws ", in: ANET, 1969, P . 188 ff .

وللمزيد من التفاصيل عن تقديم الجاني لمنزله كفالة . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 165 – 169 .

(7) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 41 .

(8) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 19 .

الشخص القاتل من أجل سرقة أمواله ، عندها كان يترتب على الجاني تعويض أهل التاجر بــ (١٠٠ منا) من الفضة [١] ، إذا ما قبض عليه وأحيل إلى المحاكم [٢] . وبحسب نص المادة فإن التعويض المدفوع بالفضة كان يجب أن يتمّ في ثلاثة أماكن هي ، بلاد لوويا وبلاد بالا [٣] ، وفي حاتي ، ويبدو أن الدفع بالفضة أخذ يحلّ محلّ التعويض بالأشخاص في هذه المادة ، بالرغم من فداحة الغرامة التي يتوجب على الجاني دفعها عن قتل التاجر ، إذ إنه كان باهظاً جداً [٤] . ويلحظ في هذه المادة أيضاً أن القانون الحثي ميّز في مقدار التعويض المالي المفروض على الجاني بحسب المناطق التي حدثت فيها الجريمة ، فإذا كانت في بلاد لوويا وبالا كان على الجاني دفع تعويض مقداره (٤٠٠٠ شيقل) من الفضة ، مع تعويض بضاعة التاجر المقتول ، ويقدم منزله كفالة ، أما إذا حدثت الجريمة في بلاد حاتي ، عند ذلك كان يترتب على الجاني فضلاً عن دفعه الغرامة المطلوبة ، كان عليه القيام بدفن التاجر [٥] ، وربما هذا التمييز كان ((يعود إلى طبيعة العادات المحلية المتنوعة التي سادت في بلاد الأناضول آنذاك)) [٦] .

وعُثر على نسخة معدّلة من المادة (٥) من القانون الحثي تعود إلى زمن متأخر من تاريخ الحثيين ورد فيها أنه مهما كان الدافع لقتل التاجر سواءً بهدف السرقة نتيجة الطمع ببضاعة أو شجار شخصي أو غير ذلك ، كان يجب دفع التعويض بالفضة ، ونظراً لوجود فجوة في النسخة بسبب تلف اللوح لا يعرف إذا كان مبلغ التعويض (١٠٠ منا) من الفضة أم لا ، وكل ما ورد في نص هذه المادة إلزام الجاني بتعويض بضاعة التاجر مع مضاعفة المبلغ المفروض عليه بثلاثة أضعاف قيمة البضاعة إذا كانت الجريمة حدثت في بلاد لوويا

---

(١) كان (١ منا) من الفضة يساوي عند الحثيين (٤٠ شيقل) من الفضة ، أما في مقاييس بلاد الرافدين فكان (١ منا) من الفضة يساوي (٦٠ شيقل) من الفضة .

(٢) هناك احتمالية بحدوث خطأ ما من الكهنة في تحديد مبلغ التعويض بــ (١٠٠ منا) من الفضة ، فهو مبلغ كبير في ذلك الوقت ، وقد تنبّه الباحثون على هذه المسألة ، ومنهم الباحث (فريدريك) الذي جعل مبلغ غرامة قتل التاجر بــ (١.٥ منا) من الفضة ، فقد اعتمد على نص يعود إلى عهد المملكة القديمة بهذا الخصوص ورد فيه أن الغرامة المقررة (١.٥ منا) من الفضة . ينظر :
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 170 – 171 .

(٣) بالا : يقع هذا الموقع إلى الغرب من نهر مراسينتا (جنوب حاتوشا) ، وأهمية هذا الموقــع لا تقتصــر على الناحية السياسية والعسكرية فحسب ، وإنما كان موطناً للسكان الذين كانوا يتكلمون البالية ، وهــي من اللغات الهندو ــ اوروبية ، وتعد النصوص البالية نادرة جداً في المدونات الباقية . ينظر :
Burney, C, Historical Dictionary … ., P . 223 .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 170 .

(٥) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٦٨ .

وبالا ، أما عند مقتل التاجر بسبب الشجار فكانت الغرامة المطلوبة للتعويض يساوي (٦ منا = ٢٤٠ شيقل) من الفضة [١] . وفيما يأتي نص المادة المعدّلة (المتأخرة) عن المادة (٥):

((إذا قتل شخص ما تاجراً طمعاً في بضاعته عليه أن يدفع ... منا من الفضة ، مع إعطاء ثلاثة أضعاف قيمة البضاعة لكن إذا لم تكن مع التاجر بضاعة وشخص ما قتله في شجار عليه دفع (٦ منا = ٢٤٠ شيقل) من الفضة ، وإذا كان قد قتل بدون قصد عليه أن يدفع ٢ منا (٨٠ شيقل) من الفضة)) [٢] .

ـ القتل غير العمد :

تتعامل المواد (٣ ، ٤ ، ٤٤ أ ، ١٧٤) من القانون الحثي مع موضوع القتل غير العمد، وفيما يأتي نصوص هذه المواد :

المادة (٣) :

((إذا ضرب شخص ما رجلاً حراً أو امرأة ، وأدى إلى وفاته ، فستكون يداه فقط هي الآثمة ، فعليه دفنه ، ويعطي (حرفياً رأسين ، ويقدم منزله كفالة)) [٣] .

المادة (٤) :

((إذا ضرب شخص ما عبداً أو أمة وأدى إلى وفاته ، فستكون يداه فقط هي الآثمة ، فعليه دفنه ، ويدفع شخصاً واحداً (حرفياً رأساً واحداً) ويقدم منزله كفالة)) [٤] .

المادة (٤٤ أ) :

((إذا دفع شخص ما رجلاً إلى النار ، ومات الرجل ، فعليه أن يعطي ابنه بديلاً عن الميت)) [٥] .

المادة (١٧٤) :

((إذا تقاتل رجال فيما بينهم ، وأحدهم قتل ، على الباقين أن يعطوا عبداً واحداً)) [٦] .

.

يفهم مما ورد في مضمون المادتين (٣ ، ٤) حدوث حالة قتل نتيجة تعرض أحد الأفراد (الأحرار أو العبيد) إلى الضرب من دون قصد أو سبق إصرار بالقتل من الجاني [٧]. ففي

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 171 .

الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 20 .
(3) Ibid, P . 18 .
(4) Ibid, P . 18 .
(5) Ibid, P . 52 .
(6) Ibid, P . 139 .
(7) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 645 .

مثل هذه الحالة على الجاني أن يتحمل على وفق المادة القانونية نتائج القتل لما اقترفته (يده الآثمة) (Keššaršiš Waštai) [١] .

لذا يترتب على الجاني أولاً دفن الضحية ، وتعويض ذوي الضحية بدفع عدد من الأشخاص لأنه كان مسؤولاً عن القتل [٢] . ويلاحظ أن مشرع القانون الحثي ميّز في فرض العقوبة المالية على الجاني بحسب المركز الاجتماعي للضحية ، فإذا كانت الضحية رجلاً أو امرأة من طبقة الأحرار ، كان على الجاني إعطاء شخصين تعويضاً ويقدم منزله كفالة لحين استكمال دفع التعويض ، أما إذا كانت الضحية عبداً أو أمة ، كان على الجاني إعطاء شخص واحد تعويضاً مع تقديم منزله كفالة للسبب ذاته [٣] .

أما المادة (٤٤ أ) التي سبقت الإشارة إليها فذكر فيها حدوث جريمة قتل صنفت ضمن جرائم القتل غير المقصودة ، عن طريق إلقاء شخص في النار وكان التعويض عن هذه الجريمة تقديم المذنب ابنه إلى ذوي المجني عليه ربما لإلقائه في النار بديلاً عن أبيه وتعويضاً عن المقتول [٤] . فقد استخدم في النص مصطلح (Peššiya) للتعبير عن معنى تسبب (شخص ما أو شيئاً ما بالسقوط) [٥] .

وقد يفسر نص المادة أيضاً بمعنى حالة شخص دفع ابن شخص آخر وتسبب بموته ، ربما بدون نية سيئة ومسبقة بالقتل [٦] . لذا قضى القانون الحثي قيام المذنب بتسليم ابنه لعائلة المجني عليه بديلاً عن الميت ، ولا يمكن أن نتوقع بمعاقبة ابن المذنب بإلقائه في النار ، نظراً لأن القانون قد أقرّ بتسليم حياة ، وهي مرحلة متوسطة بين نظام التعويض النقدي عن الحياة ومبدأ القصاص المتمثل بـــ (حياة مقابل حياة) [٧] .

أما المادة (١٧٤) ، فقد ذكرت فيها حالة حدوث شجار بين عدد من الرجال وأثناء ذلك تعرض أحدهم إلى القتل دون قصد ، فالعقوبة القانونية المفروضة على مثل هذه الحالة في المجتمع الحثي كان قيام المجموعة المتشاجرة بتسليم عبد واحد تعويضاً عن الضحية ، ومن

---

(1) Friedrich, J, Die hethitischen Gesetze . Documenta et Mouumenta Orientis Antiqui 7, Liden: E . J . Brill, 1959, P . 90 .
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 645 .

(2) Neufeld, F, The Hittites Laws, op. cit, P . 129 .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 169 – 170 .

(4) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 646 .

(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 189 .

(٦) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢١٨ .

(٧) إن إعطاء الجاني ابنه لذوي الضحية يمكن أن توضح فرضية أن المجني عليه لا بدّ وأنه كان فتىً صغيراً وما زال في بيت أبيه ، ومن ثم تسليم الثاني لولده تعويضاً عنه يدلّ على أن الابن هو فتىً صغير لا يزال في بيت أبيه وتحت سيطرته . ينظر : المصدر نفسه ، ص٢١٨ .

دراسة نص هذه المادة يتضح أن المشرع أخذ بنظر الاعتبار غياب النية في القتل ، وعدم وجود إصرار مسبق بارتكاب الجرم [١] .

ـ مقتل شخص في منطقة غريبة :

تتعامل المادة (٦) من القانون الحثي مع موضوع مقتل شخص في أرض بعيدة عن منطقة سكنه ، إذ ورد في نص المادة :

((إذا قتل شخص ما رجلاً أو امرأة في بلدة غريبة ، فإن (وريث الضحية سوف يقتطع ١٠٠ كبشار gipeššar ، من أرض الشخص الذي حدثت على عقاره جريمة القتل ، ويأخذها لنفسه)) [٢] .

تُشير هذه المادة القانونية إلى نقطة جوهرية تخص المسؤولية الجماعية تجاه المجني عليه، وعلى الرغم من عدم ذكر المادة مهنة الضحية في كونه تاجراً مثلاً أو غير ذلك ، إلا أنه يمكن التخمين من أن منزلته الاجتماعية كانت تضاهي منزلة التاجر [٣] . ويبدو واضحاً من نص هذه المادة أن جريمة القتل حدثت بعيداً عن منطقة سكن الشخص المقتول وفي ممتلكات رجل آخر [٤] . مما يعني أن الشخص المقتول كان في رحلة وعثر عليه مقتولاً في مدينة أو قرية أخرى ، إذ نصت المادة على أخذ عائلة الضحية تعويضاً من صاحب العقار الذي وجدت على أرضه جثة الضحية باقتطاع مساحة ١٠٠ كبشار [٥] ، من أرضه [٦] . ويعترض الباحثان (ستيورتفانت وبيتيشل) على استيلاء عائلة الضحية على هذه المساحة

---

(1) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 556 .
(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 20 .

(٣) إن هذا التخمين عن منزلة المجني عليه ورد نتيجة مقتله خارج بلدته قياساً بالمادة (٥) من القانون الحثي التي نصت على سرقة أموال التاجر وقتله خارج بلده . ينظر :

Ibid, P . 171 .

(4) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 546 .

(٥) تغطي (١٠٠ كبشار) مساحة من الأرض تقدّر بنحو (١٢٠٠٠ متر مربع) ، وتعادل (٨.٢٥ شيقل) من الفضة طبقاً للمادة (١٨٣) من القانون الحثي ، وهذه غرامة مرتفعة ، وقد يكون هناك خطأ من الكاتب في تحديد ذلك ، ربما كان يقصد بها (١.٥ كبشار) . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 20 .

(٦) إن جريمة القتل حدثت بصورة مجهولة ، فلم يتعرف أحد على القاتل ، لذلك تنبّه المشرع الحثي على هذه هذه

الحالة وسنّ قانوناً حفظ فيه حقوق المجني عليه ، وذلك عن طريق مصادرة الأرض التي عثر فيها على الجثة محمّلاً في الوقت ذاته صاحب العقار مسؤولية الجريمة ، فإن لم يكن هو القاتل فإنه يعرف الجاني، لأن الجريمة ارتكبت على أرضه . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٧٩.

الكبيرة من الأرض لأنها تعني ((كل الأرض)) ، ويقترحان بأنها ((قطعة أرض صغيرة لغرض دفن القتيل)) تعويضا لورثة الضحية [١] . وهذا يؤيد العرف الحثي الذي ينص على دفن القاتل أو صاحب الأرض للضحية ، لأن القتل حدث على أرضه [٢] .

ويبدو أن هذه المادة عُدّلت في العصور التالية من تاريخ الحثيين فقد عثر على نسخة معدلة لنص المادة (٦) ورد فيها :

((إذا وجد رجل حر ميتاً في أرض أخرى ، مالك العقار عليه إعطاء الأرض والمنزل ، ودفع ١.٥ منا (٦٠ شيقل) من الفضة ، إذا كانت امرأة ، فعلى صاحب الأرض أن يعطي (ليس أرضه إنما ٣ منا (١٢٠ شيقل) من الفضة ، أما إذا عثر على الشخص الميت في أرض ريفية ليست ملكية خاصة غير مزروعة ، عليهم قياس ٣ دانا ، في كل الاتجاهات ، ويأخذ وريث الشخص الميت التعويضات نفسها من أية قرية وجدت ضمن مساحة الأرض التي أخذها ، فإذا لم تكن هناك قرية فسيذهب وريث الميت خالي اليدين)) [٣] .

تبين هذه النسخة المعدّلة من المادة القانونية تفاصيل أكثر حول العثور على شخص ميت في مكان غير مأهول أو مدينة غير آهلة بالسكان ، وقد تكون الأرض ليست محروثة أو مزروعة أو مفتوحة [٤] . ولذا ميز القانون الحثي في مقدار التعويض المفروض على مالك العقار بالاستناد إلى جنس الضحية فيما إذا كان رجلاً أو امرأة من الأحرار ، فإذا كانت الضحية رجلاً يترتب على مالك العقار دفع تعويض يشمل أرضه ومنزله ودفع واحد ونصف منا (٦٠ شيقل) من الفضة إلى ورثة الضحية ، أما إذا كانت الضحية امرأة ، كان على مالك العقار أن يدفع غرامة تقدر بنحو (٣ منا = ١٢٠ شيقل) من الفضة وأن يحتفظ بأرضه ، مما يعني أنه في حالة العثور على جثة في أرض ذي ملكية خاصة كان على ذوي المجني عليه الحق بأخذ ٣ منا من الفضة من مالك العقار أو الأرض ، وربما يعادل هذا المبلغ كل ما كان يملكه مالك العقار [٥] . أما في حالة العثور على الجثة في أرض ريفية ليست ملكية خاصة أو غير مزروعة فكان عليهم قياس (٣ دانا) [٦] ، وفق المادة القانونية في كل الاتجاهات التي وجدت فيها الجثة من أي قرية ويأخذها وريث الضحية ، وفي حالة عدم وجود قرية قريبة من مكان الحادث فإن ورثة الضحية لا يأخذون شيئاً [٧] ، ولم يكتفِ العرف الحثي

---

(1) Sturtevant, E . H . and G . Bechtel, A Hittite Chrestomathy, op. cit, P . 179 .
(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 172 .
(3) Ibid, P . 20 .
(٤) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٨١ .
(5) Roth, M . T, Law Collections from …, op. cit, P . 85 .
(6) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 36 .
تعادل (٣ دانا Danna ثلاثة أميال) . ينظر : الصالحي، القوانين الحثية ...، المصدر السابق ، ص٣ .
(7) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 172 – 173 .

الحثي في مثل هذه الحالة بالتعويض فقط ، بل فرض تطهير المكان الذي وجد فيه الضحية ، فقد أشير إلى ذلك في نص رسالة للملك خاتوشيلي الثالث الذي ذكر : ((عليهم تطهير المكان الذي قتل فيه الشخص)) [١] .

ب : **التعويض عن الاعتداء والإيذاء :**

أشير في عدد من مواد القانون الحثي إلى حالة الاعتداء والإيذاء الذي كان يصيب الأشخاص ويترتب عليه عقوبات مالية ، كفقأ العين وكسر الأسنان وجرح الرأس وكسر الذراع أو الساق وقضم الأنف وقطع الأذن ، فضلاً عن الإجهاض وفيما يأتي تفصيل هذه الحالات أو التعويض المفروض عليها :

ـ **التعويض عن فقأ العين أو كسر الأسنان :**

تتعامل المادتان (٧ ــ ٨) من القانون الحثي مع هاتين الإصابتين إذ ورد فيهما الآتي :

المادة (٧) :

((إذا فقأ شخص ما عين رجل حر أو كسر أسنانه سابقاً اعتادوا على إعطائه منا (MA . NA) واحداً من الفضة ، والآن على المعتدي أن يدفع ٢٠ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٢] .

المادة (٨) :

((إذا فقأ شخص ما عين عبد أو أمة ، أو قلع أسنانه فعليه إعطاؤه ١٠ شيقل من الفضة ويقدم منزله كفالة)) [٣] .

يتضح من نص المادتين أنه في حالة تعرض شخص ما سواءً كان رجلاً حراً أو عبداً أو أمة إلى إصابة في عينيه أو كسر أسنانه ، كان يفرض على الجاني عقوبة مالية بتعويض المجني عليه بما لحق به من ضرر في عينيه أو أسنانه [٤] . وهنا ميّز القانون الحثي مقدار التعويض بين الشخص الحر والعبد أو الأمة ، ففي المادة (٧) ذكر فيها عند تعرض الرجل

Haase, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 546 .

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 174 .

(2) Ibid, P . 21 .

ومن الجدير بالذكر أن طبيعة الحياة الحثية كانت تتطور بين حين وآخر على يد ملوكها بإجرائهم بعض التعديلات على مواد القانون الحثي وبما يتلاءم مع طبيعة كل مرحلة من حياة السكان لضبط شؤون حياتهم الاجتماعية والاقتصادية تحقيقاً للعدالة بينهم .

(3) Ibid, PP . 21 – 22 .

(4) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 556 .

الحر إلى إصابة في عينيه أو أسنانه ، كان على الجاني أن يدفع له تعويضاً مقداره (١ منا ويساوي ٤٠ شيقل) من الفضة ، ويبدو أن هذه المادة عدّلت في العصور التالية ، إذ خُففت قيمة الغرامة إلى (٠,٥ منا = ٢٠ شيقل) من الفضة ، علماً أن نسبة هذه الغرامة قد حددت استناداً إلى ظروف الحادث [١] . أما في حالة تعرّض العبد أو الأمة إلى الإصابة ذاتها ، كان على المعتدي تعويض المجني عليه (١٠ شيقل) من الفضة [٢] . وتشترك المادتان في مسألة تقديم الجاني منزله كفالة وذلك من أجل ضمان دفع حق المجني عليه من التعويض [٣] .

ـ جرح الرأس :

تخص المادة (٩) بموضوع إصابة الرأس بجرح نتيجة اعتداء التي تنص على :

المادة (٩) :

((إذا جرح شخص ما رأس رجل حر سابقاً كانوا معتادين دفع ٦ شيقل من الفضة ، يأخذ الرجل المصاب ٣ شيقل من الفضة ، ويأخذ القصر ٣ شيقل من الفضة ، لكن الملك ألغى حصة القصر ، وعلى الجاني تعويض الشخص المصاب ٣ شيقل من الفضة فقط)) [٤].

تعالج المادة (٩) حالة إصابة شخص حر [٥] ، بجرح في رأسه لقيام شخص آخر بالاعتداء عليه ، وعلى وفق المادة القانونية فإن العقوبة المفروضة على الجاني أن يدفع (٦

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, P . 235 .

ومن الجدير بالذكر أن تخفيض قيمة الغرامة وردت في هذه المادة بعد تعديلها في زمن متأخر أما المادتان (٧ ، ٨) فقد استندت في فرض الغرامة إلى ظروف الحادث فيما إذا كان قد حصل نتيجة شجار أو حادث غير متعمد ، فقد نصت النسخة المتأخرة من المادة (٧) على : **((إذا فقأ شخص ما عين رجل حر في شجار ، عليه أن يدفع تعويض واحد منا (= ٤٠ شيقل) من الفضة ، إذا كان حادثاً بدون تعمد ، عليه دفع ٢٠ شيقل من الفضة))** . وكذا الحال في النسخة المعدّلة المتأخرة عن المادة (٨) التي نصت على : **((إذا فقأ شخص ما عين العبد في شجار ، عليه أن يدفع تعويض ٢٠ شيقل من الفضة ، إذا كان حادثاً بدون تعمّد عليه أن يدفع ١٠ شيقل من الفضة))** . كذلك ورد تعديل آخر لهاتين المادتين وردت فيما بعد : **((إذا قلع شخص ما سن رجل حر ، إذا كسر سنين أو ثلاثة أسنان ، عليه دفع ١٢ شيقل من الفضة ، إذا كان المصاب عبداً ، فعلى المهاجم دفع ٦ شيقل من الفضة))** .

حول نصوص هذه المواد والتعليق عليها . ينظر:

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 20 – 21, 175 – 176 .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, P . 236 .

(3) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 41 .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 23 .

(٥) وردت في النسخة المعدّلة (المتأخرة) من المادة (٩) تحديد طبقة الشخص المصاب ، إذ نصت المادة على : **((إذا جرح شخص ما رأس رجل حر ، فالرجل المصاب يأخذ ٣ شيقل من الفضة))** . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 23 .

شيقل) من الفضة ، كان يأخذ نصفه الشخص المصاب وأما النصف الثاني فكان يعطى للقصر، ويبدو أن الحثيين قد عدلوا نسبة التعويض في هذه المادة فيما بعد وألغيت حصة القصر من هذا التعويض وكان الجاني يدفع (٣ شيقل من الفضة) للشخص المصاب فقط [١] .

ـ العجز المؤقت :

تتعلق المادة (١٠) بالعجز المؤقت ، التي تنص على :

((إذا ضرب شخص ما رجلاً حراً وسبّب له عجزاً مؤقتاً عليه أن يزوده بالعناية الطبية، ويرسل شخصاً للعمل في عقاره حتى يتعافى ، وعندما يتعافى على (مهاجمه) إعطاؤه ٦ شيقل من الفضة ، ودفع أجرة الطبيب)) [٢] .

تخصّ هذه المادة بالإصابات التي تصيب الرجل الحر وتؤدي إلى عجز مؤقت للمصاب بحيث يمنعه من مواصلة عمله ويلزمه البقاء في السرير لحاجته للعناية الصحية ، وفي هذه الحالة يترتب على الجاني سواءً كان عمله بقصد أو بغير قصد أن يهيئ للمصاب مستلزمات الرعاية الطبية المناسبة له من توفير الأدوية وغير ذلك ، وكان عليه أن يجلب شخصاً بديلاً عنه للعمل في مكانه لحين شفائه ، فضلاً عن دفعه تعويضاً قدره (٦ شيقل) من الفضة ، ودفع أجرة الطبيب الذي عالجه [٣] .

أما النسخة المعدّلة (المتأخرة) من المادة ١٠ فقد وردت الإشارة فيها إلى تحديد طبقة الشخص المصاب فيما إذا كان من طبقة الأحرار أو العبيد ، وكذلك تحديد قيمة التعويض وأجرة الطبيب [٤] . وفيما يأتي نص المادة :

((إذا جرح شخص ما رأس رجل حر ، عليه أن يزوده بالعناية الطبية ، ويرسل شخصاً للعمل في عقاره حتى يتعافى ، وعندما يشفى ، على مهاجمه أن يدفع له ١٠ شيقل من الفضة ويعطي ٣ شيقل من الفضة أجرة الطبيب ، إذا كان عبداً عليه أن يدفع ٢ شيقل من الفضة)) [٥] .

---

(1) Ibid, P . 176 .
(2) Ibid, P . 24 .
(3) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 32 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 176 – 177 .
Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 641 .
(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 24 .

ـ كسر الذراع أو الساق :

تناولت المادتان (١١ ، ١٢) من القانون الحثي موضوع الإصابة بكسر الذراع أو الساق ، وقد نصت المادتان على :

المادة (١١) :

((إذا كسر شخص ما ذراع رجل حر أو ساقه ، عليه أن يدفع تعويضاً قدره ٢٠ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [١] .

المادة (١٢) :

((إذا كسر شخص ما ذراع أو ساق عبد أو أمة عليه أن يدفع تعويضاً قدره ٢٠ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٢] .

يفهم من مضمون المادتين تعرض أحد الأفراد سواءً من الأحرار أو العبيد إلى حالة اعتداء من شخص آخر مما تسبب في إيذائه بكسر ذراعه أو ساقه ، وفي هذه الحالة يترتب على الجاني عقوبة مالية بتعويض الشخص المصاب عما لحق به من أذى ، وعلى وفق نص المادتين قدرت قيمة غرامة التعويض استناداً إلى المنزلة الاجتماعية للشخص المصاب ، فإذا كان من طبقة الأحرار كان على الجاني أن يدفع له (٢٠ شيقل) من الفضة ويقدم منزله كفالة لحين الإيفاء بالتزاماته المالية ، أما إذا كان من العبيد كان على الجاني دفع تعويض له قدره (١٠ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة [٣] . وقد عدّل الملوك الحثيون مضمون هاتين المادتين فيما بعد ، إذ وردت في النسخة المتأخرة من المادتين أن الإصابة إذا سببت عاهة للرجل الحر، كان على الجاني أن يدفع (٢٠ شيقل) من الفضة ، وإذا لم يصب الشخص بعاهة عليه أن يدفع (١٠ شيقل) من الفضة ، أما العبد أو الأمة فإذا أصيب بعاهة كان على الجاني دفع (١٠ شيقل) من الفضة له ، وإذا لم يصب بعاهة ، عليه أن يدفع (٥ شيقل) من الفضة ، وقد نصت المادتان على :

نسخة متأخرة (المعدّلة) من المادة (١١) :

((إذا كسر شخص ما ذراع رجل حر أو ساقه ، إذا سبب عاهة (؟) ، عليه أن يدفع له ٢٠ شيقل من الفضة ، وإذا لم يصب بعاهة (؟) ، عليه أن يدفع له ١٠ شيقل من الفضة)) [٤] .

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 25 .
(2) Ibid, P . 26 .
(3) Ibid, P . 177 .
(4) Ibid, P . 25 .

نسخة متأخرة (المعدّلة) من المادة (١٢) :

((إذا كسر شخص ما ذراع عبد أو ساقه ، إذا أصيب بعاهة ، عليه أن يدفع له ١٠ شيقل من الفضة ، إذا لم يصب بعاهة (؟) ، عليه أن يدفع له ٥ شيقل من الفضة)) [١] .

ـ جدع الأنف :

تتعامل المادتان (١٣ ــ ١٤) من القانون الحثي مع موضوع قضم الأنف إذ ورد فيهما:

المادة (١٣) :

((إذا قضم شخص ما أنف رجل حر ، عليه أن يدفع تعويضاً مقداره ١ منا (= ٤٠ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٢] .

أما النسخة المتأخرة (المعدّلة) من المادة (١٣) فنصت على :

((إذا قضم شخص ما أنف رجل حر ، عليه أن يدفع ١٢٠٠ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٣] .

المادة (١٤) :

((إذا قضم شخص ما أنف عبد أو أمة ، عليه أن يدفع ٣ شيقل من الفضة ويقدم منزله كفالة)) [٤] .

وفي النسخة المتأخرة (أي المعدّلة من المادة (١٤) ذكر :

((إذا قضم شخص ما أنف عبد أو أمة ، عليه إعطاء ١٥ منا (= ٦٠٠ شيقل من الفضة)) [٥] .

توضح المادتان حالة الإصابة بقضم الأنف لفرد من الأحرار أو العبيد ، وكان هناك تمييز في القانون الحثي في فرض العقوبة على الجاني على وفق المنزلة الاجتماعية للمجني عليه ، ويبدو أن الغرامة المفروضة على الجاني في هاتين المادتين قد دفع بعض الباحثين إلى إجراء تنقيحات فيها بهدف جعل نسبة الغرامة منطقية مع حجم الإصابة ، فالباحث (كوتزة) اقترح قيمة الغرامة (٣ شيقل) في المادة (١٣) إلى (٣٠ شيقل) في المادة (١٤) [٦] .

---

(1) Ibid, P . 26 .
(2) Ibid, P . 26 .
(3) Ibid, P . 27 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 27 .
(5) Ibid, P . 27 .
(6) Goetze, A, The Hittite Laws …, op. cit, P . 189 .

وفي النسخة المعدّلة المتأخرة من المادة (١٣) حددت قيمة الغرامة بقطع أنف رجل حر بـــ (١٢٠٠ شيقل = ٣ منا) من الفضة ، وهو رقم مبالغ فيه ، وعلى الأرجح حسب رأي الباحث هوفنر أنه ((أخطأ الكاتب الحثي في تدوين الرقم والأقرب (٣٠ شيقل) من الفضة)) (١) . أما قيمة الغرامة في النسخة (المعدّلة) المتأخرة من المادة (١٤) حول قطع أنف عبد أو أمة والبالغة (٦٠٠ شيقل) من الفضة ، فهو رقم مبالغ فيه أيضاً والأرجح أنه (١٥ شيقل) من الفضة (٢) .

ـ بتك الأذن :

تتعامل المادتان (١٥ ــ ١٦) من القانون الحثي مع حالة الإصابة بقطع الأذن فقد ورد في :

المادة (١٥) :

((إذا قطع شخص ما أذن رجل حر ، عليه أن يدفع ١٢ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) (٣) .

أما المادة (١٦) فنصت على :

((إذا قطع شخص ما أذن عبد أو أمة فعليه إعطاؤه ٣ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) .

وفي النسخة (المعدّلة) من المادة (١٦) وردت :

((إذا قطع شخص ما أذن عبد أو أمة عليه إعطاء ٦ شيقل من الفضة)) (٤) .

يوضح مضمون المادتين حالة الإصابة بقطع الأذن (٥) ، وقيمة الغرامة المفروضة على الجاني إذا كان المصاب رجلاً حراً كان التعويض (١٢ شيقل) من الفضة ، ويقدم المنزل كفالة أو ضماناً لحين الإيفاء بالالتزام المادي ، أما إذا كان المصاب عبداً أو أمة كانت قيمة

---

(1) Neufeld, F, The Hittites Laws, op. cit, P . 61 n, 185 .
(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 27 .
(3) Ibid, P . 28 .
(4) Ibid, P . 28

(٥) وردت عبارة (قطع أذن) في النصوص الحثية بالصيغة الآتية :
iš – ta – ma – na – aš – ša – an ku – iš – ki   iš – kal – la – ri
وقد اختلفت الترجمات حول كلمة (iškallai -) ، فقد ترجمها الباحثان (ستيورتفانت وبيشتل) إلى (تشوهات) ، وترجمها الباحث (نيوفيلد) إلى (اقتلع) ، وترجمها (كوتربوك) إلى (انتزع) ، وعموماً فإن معنى هذه الكلمة تعبر عن شيء ما مثل (يزيل) أو (يقتلع) أو (يمزق) . للمزيد ينظر :
Sturtevant, E . H . and G . Bechtel, A Hittite Chrestomathy, op. cit, P . 187 .
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 197 .

الغرامة (٣ شيقل من الفضة) ، مع تقديم المنزل كفالة ، وفي النسخة المعدّلة المتأخرة من المادة (١٦) أضيفت زيادة في قيمة الغرامة للعبد أو الأمة إلى (٦ شيقل من الفضة) [١] . ولكن بدون ذكر تقديم المنزل كفالة [٢] .

ـ الإجهاض :

تتناول المادتان (١٧ ــ ١٨) موضوع الإجهاض إذ ورد فيهما :

المادة (١٧) :

((إذا سبب شخص ما في إجهاض سيدة حرة ، إذا كانت في شهرها العاشر ، فعليه إعطاؤها ١٠ شيقل من الفضة ، وإذا كانت في شهرها الخامس فعليه إعطاؤها ٥ شيقل من الفضة ويقدم منزله كفالة)) [٣] .

وفي النسخة (المعدّلة) المتأخرة من المادة (١٧) ورد الآتي :

((إذا سبب شخص ما في إجهاض سيدة حرة ، عليه إعطاء ٢٠ شيقل من الفضة)) .

المادة (١٨) :

((إذا سبب شخص ما في إجهاض أمة ، إذا كانت في شهرها العاشر عليه إعطاء ٥ شيقل من الفضة)) .

---

(1) Ibid, P . 178 .

(٢) يحتمل أن عدم ورود ذكر عبارة تقديم المذنب منزله كفالة في أغلب النسخ المتأخرة من المواد القانونية محاولة من المشرع تغيير أو تخفيض قيمة الغرامة بدلاً من الكفالة لتسهيل عملية تسديد الغرامة ، فالمعروف أن القانون الحثي يتصف بالمرونة والتخفيف في العقوبة ، وذلك باستعمال كلمة (سابقاً كانت العقوبة كذا) و (الآن أصبحت العقوبة كذا) ، وبما أن الغاية من تقديم المذنب منزله كفالة لضمان أخذ حق المجني عليه أو ذويه من المذنب ، ففي حالة تخفيض قيمة الغرامة لم تكن هناك حاجة لرهن المذنب منزله كفالة طالما أنه يستطيع دفع الغرامة . ينظر :

Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 41 .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 29 .

لا يعرف نوع التقويم الذي كان متبعاً في المملكة الحثية ، ولا يعرف أنهم استخدموا الأشهر القمرية أو الشمسية ، ونتيجة لذلك قدم افتراضاً لتفسير الحمل في الشهر العاشر ، تضمن الافتراض الأول أن التقويم الحثي كان مختلفاً عن التقويم القمري العادي ، وبذلك قاموا باحتساب عشرة أشهر للحمل ، لأنهم جمعوا في حساباتهم بين شهر الحمل وشهر الولادة وعدّوهما شهراً كاملاً ، أما الافتراض الثاني ، فينصّ على استعمال الحثيين الأشهر القمرية ومن ثم مدة الحمل تضمنت (٤٠ أسبوعاً) أو (٢٨٠ يوماً) ، أي ما يعادل تسعة أشهر وبضعة أيام ، وهي المدة الطبيعية للحمل . ينظر :

الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

Lafont, S, Femmes …, op. cit, P . 358 .

وفي النسخة (المعدّلة) المتأخرة من المادة (١٨) ورد الآتي :

((إذا سبب شخص ما في إجهاض أمة ، عليه إعطاء ١٠ شيقل من الفضة)) [١] .

يبدو واضحاً من نص المادتين تعرض سيدة حرة أو أمة إلى جريمة الإجهاض ، وقد أولى مشرع القانون الحثي اهتماماً كبيراً بهذه الجريمة ، كونها جريمة تلامس المجتمع بعامة [٢] .

إذ يتضح من نص المادة (١٧) حالة تسبب شخص ما في إجهاض سيدة حامل بجنين في شهرها العاشر من الحمل ، والعقوبة المالية المفروضة على الجاني دفع غرامة قدرها (١٠ شيقل من الفضة) ، وإذا كانت في شهرها الخامس يدفع (٥ شيقل من الفضة) ويقدم منزله كفالة ، أما المادة (١٨) فتوضح إصابة أمة بالإجهاض ، وفرض على الجاني عقوبة مالية قدرها (٥ شيقل من الفضة) إذا كانت الأمة الحامل في شهرها العاشر [٣] .

وواضح من نص المادة أن قيمة الغرامة حددت بالاستناد إلى المركز الاجتماعي للضحية وعمر الجنين ، أما النسختان المعدلتان من هاتين المادتين يلاحظ وجود تطابق فيهما من حيث عدم تضمينهما الإشارة إلى عمر الجنين ، والتعامل مع المتسبب لجريمة الإجهاض فقط ، إذ فيهما زيادة لقيمة الغرامة المفروضة على الجاني بحسب المركز الاجتماعي للضحية ، فإذا كانت الأخيرة امرأة حرة كانت قيمة التعويض (٢٠ شيقل) وإذا كانت أمة كانت قيمة الغرامة (١٠ شيقل) من الفضة [٤] .

ج ـ التعويض عن إلحاق الأضرار بالممتلكات :

ورد في عدد من مواد القانون الحثي الإشارة إلى العقوبات التي كانت تفرض على الأفراد في المجتمع الحثي ممن كانوا يتسبّبون في الإضرار والتجاوز على الممتلكات التي تشمل المنازل والحقول والمحاصيل والحيوانات .

ـ المنازل :

تتناول المواد (٩٨ ــ ١٠٠) من القانون الحثي موضوع إلحاق الأضرار بالمنازل عن طريق إضرام النار فيها ، إذ نصت هذه المواد على الآتي :

---

(1) Ibid, P . 29 .
(2) Imparati, F, Private Life …, op. cit, PP . 575 – 576 .
(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 178 .
(4) Neufeld, E, The Hittite Laws, op. cit, P . 137 .
Roth, M . T, Law Collections from …, op. cit, P . 137 .

المادة (٩٨) :

((إذا أضرم رجل حر النار في منزل ، عليه أن يعيد بناء المنزل ، ويعوض من قضى نحبه في المنزل سواءً كانوا أشخاصاً أو ماشيةً أو أغناماً تعويضاً كاملاً)) [١] .

أما بخصوص المادة (٩٩) فقد أدرجت ضمن موضوع عقوبة التشويه .

المادة (١٠٠) :

((إذا أضرم شخص ما النار في الحظيرة ، عليه أن يعلف الماشية ، ويوفر القش لغاية فصل الربيع ، وكذلك كل شيء في الحظيرة (؟) يجب أن يعوض ، إذا الحظيرة خالية من القش ، عليه بناء الحظيرة فقط)) [٢] .

تتعامل المواد القانونية المذكورة مع موضوع الحرق بسبب عرض أو نتيجة الإهمال والعقوبة المفروضة هي مالية ، وذلك بتعويض الشخص المتضرر عما لحق به من ضرر (ما عدا المادة (٩٩) لاحتوائها عقوبتين مالية وجسدية) [٣] .

فالمادة (٩٨) أشير فيها إلى قيام رجل بإضرام النار في منزل ، وقد فرضت عليه عقوبة إعادة بناء المنزل وتعويض كل شيء التهمته النيران ، وأيضاً من قضى نحبه في لهيب النار[٤] . أما المادة (١٠٠) فقد أشير فيها إلى إضرام شخص ما النار في حظيرة حيوانات ، ويفهم من مضمون المادة أن الحظيرة أحرقها شخص ما عرضياً (دون قصد) وأدى إلى إتلاف علف الماشية المخزون فيها ، ففي هذه الحالة كان على المذنب أن يعلف الماشية ويوفر القش لصاحب الحظيرة ولغاية فصل الربيع [٥] . فضلاً عن تعويض المتضرر كل شيء التهمته النيران داخل الحظيرة [٦] . أما إذا كانت الحظيرة خالية من القش، عند ذلك يطلب من من المذنب أن يعيد بناء الحظيرة فقط [٧] .

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 96 .
(2) Ibid, P . 98 .

(٣) سبق وأن تطرقنا إلى هذه المادة عند الحديث عن عقوبة التشويه .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 197 .
(5) Hoffner, H, Legal and social …, op. cit, P . 557 .

(٦) استخدم التعبير الحثي (taišzi) بمعنى سقيفة لخزن القش (IN. NU. DA) ، أما الحبوب فذكرت بصيغة (ḫalki) . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 198 .

(7) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 652 .
Karauğuz, D, Hititer Döneminde …, op. cit, P . 24 .

ـ الحقول والمحاصيل :

تتناول المواد (١٠٥ ــ ١٠٧ ، ١١٣) من القانون الحثي إلحاق الأضرار بالحقول والمحاصيل [1] . والعقوبات المالية المترتبة عليها ، وفيما يأتي نص هذه المواد :

المادة (١٠٥) :

((إذا أضرم شخص ما النار في حقل ، وانتشرت (؟) النار لتحرق وبشدة بستان الفاكهة التي تضمّ أشجار العنب ، أو أشجار الرمان ، أو أشجار التفاح ، فلكل شجرة واحدة محروقة يدفع غرامة ٦ شيقل من الفضة ، وعليه إعادة زراعة الأشجار ، ويقدم منزله كفالة ، لكن إذا كان عبداً عليه دفع ٣ شيقل من الفضة لكل شجرة محروقة)) [2] .

تعالج المادة حالة قيام شخص ما بإضرام النار في حقل جاره أو حقل شخص آخر ، وربما بسبب الإهمال أو بدون قصد التهمت النيران حقل جاره التي زرعت فيه أشجار الكروم والفاكهة الأخرى وتسبب في إحراقها [3] . فقد عدّ القانون الشخص الذي أضرم النار مهملاً في هذه الحالة وفرض عليه عقوبة مالية بدفع (٦ شيقل) من الفضة لكل شجرة محروقة إذا كان المذنب رجلاً حراً عقوبة على ما ألحقه بحقل جاره من أضرار نتيجة الحريق ، وكان عليه أيضاً إعادة زراعة أشجار حقل جاره المحروقة وتقديم منزله كفالة لحين إتمام التعويض اللازم ، أما إذا كان المذنب عبداً فإنه سوف يدفع (٣ شيقل) من الفضة لكل شجرة محروقة [4] .

المادة (١٠٦) :

((إذا أضرم شخص ما النار في حقله ، وسمح بانتشاره لتحرق محصول حقل رجل آخر ، عليه (الذي أضرم النار) أن يأخذ الحقل المجاور المحروق ، ويعطي حقلاً جديداً إلى مالك الحقل المحترق ، وهذا الرجل عليه الحصاد)) [5] .

المادة (١٠٧) :

((إذا ترك شخص أغنامه ترعى في كرمة جاره ، وأدى إلى تدمير أشجار العنب ، إذا كانت محملة بعناقيد العنب ، عليه دفع ١٠ شيقل من الفضة لكل ايكو واحد (= ٣,٦٠٠ متر مربع) ، إذا كانت خالية من العناقيد يدفع ٣ شيقل من الفضة)) [6] .

(1) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, PP . 556 – 557 .
(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 102 .
(3) Güterbock, H . G, " Review of J . Friedrich 1959 ", in: JCS, 15, 1962, P . 70 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 199 – 200 .
(5) Ibid, P . 103 .
(6) Ibid, P . 103 .

تشترك المادتان في مسألة تعمد المذنب بإلحاق الأضرار بممتلكات الآخرين [١] ، ففي المادة (١٠٦) إشارة إلى قيام شخص ما (دون تحديد منزلته الاجتماعية) بإضرام النار في حقله وأثناء ذلك سماحه بالتهام ألسنة النار حقل جاره ، والتسبب في إتلاف محصوله ، ففي هذه الحالة كانت العقوبة المفروضة على المذنب أخذ الحقل الذي تسبب في إحراقه وإعطاء المتضرر حقلاً آخر بمحصوله كي يقوم المتضرر بحصاده تعويضاً عن حقله الذي احترق [٢].

وفي المادة (١٠٧) تتكرر مسألة إلحاق الإضرار بممتلكات الآخرين ، ولكن في هذه المرة ليس عن طريق الحرق ، بل التعمد في ترك أغنامه وماعزه ترعى في كرمة الآخرين مما أدى إلى تدمير أشجار العنب ، وقد أخذ المشرع الحثي هذه الحالة بنظر الاعتبار وقدر حجم الضرر الناجم عن ذلك في فرض العقوبة ، فإذا كانت أشجار العنب محملة بالعناقيد فرض على المتجاوز أن يدفع غرامة تعويضية قدرها (١٠ شيقل) من الفضة لكل ايكو (والايكو يساوي ٣,٦٠٠ متر مربع) من مساحة الأرض . أما إذا قطعت أشجار العنب ولم تكن تحمل العناقيد فكان على المتجاوز دفع (٣ شيقل) من الفضة ولمساحة الأرض ذاتها تعويضاً [٣] .

المادة (١١٣) :

((إذا قطع شخص ما أشجار العنب ، عليه أن يأخذ ما قطعه ، وعليه أن يُعطي للمالك المتضرر أشجار عنب من أفضل الأنواع ، وبذلك يبرئ نفسه)) .

توضح المادة الأضرار التي تحصل في بستان العنب نتيجة قيام شخص بقطع أشجار العنب بصورة متعمدة أو غير متعمدة نتيجة عدم معرفته بعملية تقليم الأشجار مما يؤدي إلى إتلافها ، والعقوبة المفروضة حسب نص هذه المادة القانونية كان يقدم الشخص المتجاوز

---

(1) Ibid, P . 104 .

(٢) استخدمت الكلمة الحثية (tar – na – a – i) في المادتين للتعبير عن معنى (ترك) و (أطلق) . ينظر :

Ibid, P . 200 .

(3) Imparati, F, Le leggi ittite …, op. cit, P . 118 .

ويمكن التعرف على أهمية العنب في المملكة الحثية من نص يمثل توجيهاً ملكياً إلى قائد الحدود المسمى Ḫimmuili ذكر فيه : **((يجب أن يحصد العنب ، ويجب أن لا تحدث أضرار في أشجار العنب))** . ولأهمية العنب أيضاً فقد كان يحمل مسؤول ذو مرتبة عالية في البلاط الملكي الحثي لقب (الشخص العظيم للنبيذ) . ينظر :

Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 650 .

لمالك البستان المتضرر أشجار عنب من أفضل الأنواع ويبرئ ذمته [١] . وفي حالة عدم التزامه بالشرط فإنه يعدّ مذنباً ، ويحتمل أن يدفع غرامة قدرها (٦ شيقل) من الفضة [٢] .

ـ الحيوانات :

تعدّ الحيوانات من الممتلكات التي تخضع للأضرار والإيذاء من ضرب وفقدان وسرقة [٣]. والمعروف أن المجتمع الحثي كان مجتمعاً زراعياً يعتمد على الحيوانات للعمل في الأرض ، ومن ثم فإن استخدامها على نطاق واسع لدى أفراد المجتمع أحدث مشاكل عدة ، ومن هذا المنطلق تنّبه المشرع الحثي إلى ضرورة تدارك تلك المشاكل الحاصلة والمتوقع حدوثها ومعالجتها بسن عدد من المواد القانونية التي تحدد سلوك الأفراد تجاه استخدام تلك الحيوانات ، وفيما يأتي تفاصيل ذلك :

تخص المواد (٧٢ ، ٧٤ ــ ٧٦) [٤] ، من القانون الحثي بموضوع قتل الحيوانات وفقدانها ، ونصت :

المادة (٧٢) على :

((إذا مات الثور في حقل رجل آخر ، فعلى مالك الحقل أن يدفع ثورين ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٧٤) :

((إذا كسر شخص ما قرن ثور أو ساقه ، فعليه أخذ الثور المصاب ، ويعطي بدلاً عنه ثوراً سليماً إلى مالك الثور ، إذا مالك الثور قال : (أنا أريد أن آخذ ثوري) عليه أن يعطيه ثوره ، فضلاً عن ٢ شيقل من الفضة)) .

المادة (٧٥) :

((إذا ربط شخص ما اللجام لثور أو حصان أو بغل أو حمار ، ومات ، أو أكله الذئب ، أو ضاع ، فعليه أن يعوضه بحيوان آخر ، لكن إذا ادعى : (بأن الحيوان مات بيد الإله) ، فعليه أن يؤدي القسم)) .

المادة (٧٦) :

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(٢) على الرغم من عدم ذكر قيمة الغرامة من المادة (١١٣) ، إلا أنه يمكن استنباط الحكم في فرض العقوبة على الشخص المسبب للضرر من نص المادتين (١٠٨ و ١٠٩) . حول نص المادتين ينظر :
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 106 .

(٣) سنتناول موضوع سرقة الحيوانات عند الحديث عن عقوبة السرقة .

(٤) حول نصوص المواد ينظر :
Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 80 – 83 .

((إذا استعار شخص ما ثوراً أو حصاناً أو بغلاً أو حماراً ، ومات الحيوان فوراً ، فعليه أن يعيده ويدفع ثمنه)) .

تتعامل هذه المواد مع حالات الإصابات التي تتعرض لها ممتلكات الآخرين من الحيوانات من إيذاء وفقدان ، ففي المادة (٧٢) وردت الإشارة إلى موت ثور في حقل رجل آخر وكان موته طبيعياً ، ويبدو أن الثور استؤجر لاستخدامه في العمل ومات بسبب الإهمال ، لذا فرض على المستأجر تقديم تعويض بثورين ، لأن المستأجر كان عليه الحفاظ على الثور الذي اؤتمن عليه من أي خطر كالفقدان أو السرقة أو الموت أو الإصابة بمرض [١] . فضلاً عن تقديم المستأجر منزله كفالة .

أما المادة (٧٤) فتوضح حالة إيذاء الثور بكسر قرنه أو ساقه ، وتفرض بموجبها على المذنب أن يأخذ الثور المصاب من مالكه ويعطي بدلاً عنه ثوراً سليماً إليه ، أما إذا رغب مالك الثور بالاحتفاظ بالحيوان المصاب ، عند ذلك على المذنب أن يعطيه ثوره مع تعويض قدره ٢ شيقل من الفضة [٢] .

وفي نص المادة (٧٥) وردت حالة موت أو فقدان حيوان استأجره شخص ما ، والعقوبة المفروضة على هذه الحالة تعويض المالك بحيوان آخر ، لكن المستأجر ادعى بأن الحيوان قد مات بفعل (الإله) ، عند ذلك على المتهم أن يقسم ببراءته من تهمة إيذاء الحيوان والتسبب في موته وعندها لا يتحمل مالك الحيوان الخسارة [٣] . وعلى المستأجر أن يدفع ثمن استخدام الحيوان للمالك [٤] . فقد جاء فيما بعد ما يؤشر إلى تدخل الكهنة في الأمور القانونية .

وتعالج المادة (٧٦) حالة موت الحيوان بعد استئجاره من مالكه على الفور ، ففي هذه الحالة على المستأجر أن يجلب الحيوان الميت إلى مالكه لتقديم الدليل على أنه لم يمت نتيجة لجرح أو إيذاء أصابه ، ويدفع له الأجرة المتفق عليها [٥]

أما المادة (٧٧ أ ، ب) فتخص إيذاء الحيوانات ، وتنص على :

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٣١ .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 246 .

(3) Ibid, P . 245 .

ومن الجدير بالذكر أن القسم قد جاء فيما بعد مما يؤشر إلى تدخل الكهنة في الأمور القانونية . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٣٢ .

(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 83 .

المادة (٧٧ أ) :

((إذا ضرب شخص ما بقرةً وهي حامل ، وسبّب في إجهاضها ، فعليه دفع ٢ شيقل من الفضة ، إذا ضرب شخص ما فرساً وهي حامل ، وسبّب في إجهاضها ، عليه دفع ٢ شيقل من الفضة)) .

المادة (٧٧ ب) :

((إذا فقأ شخص ما عين ثور أو حصان ، عليه أن يدفع ٦ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) .

تشير المادة القانونية بفرعيها (أ ، ب) إلى مسألة إلحاق الأذى بالحيوانات عن طريق إجهاضها أو التسبب في فقأ عينها ، وتوضح المادة (٧٧ أ) عن تسبب شخص بإصابة بقرة أو فرس حامل بالإجهاض عن طريق ضربها ، وتنص بفرض عقوبة على المذنب بدفع تعويض قدره ٢ شيقل من الفضة إلى مالك الحيوان [١] . وفي المادة (٧٧ ب) أشير إلى حالة فقأ عين ثور أو حصان ، مما يترتب على المذنب دفع تعويض ٦ شيقل من الفضة ، مع تقديم منزله كفالة لحين استيفاء الالتزام المالي [٢] .

المادة (٧٨) :

((إذا استأجر شخص ما ثوراً ، ووضع عليه النير (؟) وأخذ يضربه بعنف في السوط ، وهكذا عثر عليه مالكه ، عليه دفع ٥٠ لتراً من الحبوب)) [٣] .

ذكرت في هذه المادة حالتان ، أولها الإخلال بالعقد بين المستأجر والمؤجر ، والثاني ، إلحاق المستأجر الأذى بالحيوان ، في غياب مالكه باستخدامه لإنجاز أعمال أخرى غير متفق عليها ، فضلاً عن ضربه أثناء الاستخدام ، وعند كشف مالك الحيوان هذه الحالة ، فإنه يعدّ إخلالاً بالعقد وإيذاءً للحيوان ، لذا فرض المشرع على المستأجر دفع تعويض قدره ٥٠ لتراً من الحبوب [٤] ، لمالك الحيوان [٥] .

أما المواد (٨٧ ــ ٨٩) [٦] ، فقد نصت في هذا السياق على الآتي :

المادة (٨٧) :

((إذا ضرب شخص ما كلب راعي الماشية بقوة ، وأدى إلى موته ، عليه أن يدفع ٢٠ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) .

---

(1) Ibid, P . 194 .
(2) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, P . 246 .
(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 84 .
(٤) (٥٠ لتراً) يساوي (واحد باريسو Parisu) من الحبوب . ينظر :
Ibid, P . 84 .
(5) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, P . 246 .
(6) Ibid, PP . 88 – 90 .

المادة (٨٨) :

((إذا ضرب شخص ما كلباً يعود إلى مروض كلاب أو (صياد) ، وأدى إلى موته ، عليه أن يدفع ١٢ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٨٩) :

((إذا ضرب شخص ما كلباً منزلياً ، وأدى إلى موته ، عليه أن يدفع واحد شيقل من الفضة)) .

تعالج هذه المواد حالة الاعتداء على الكلاب عن طريق الضرب والتسبب في قتلها ، وقد فرض على المذنب دفع تعويض حسب الحالة التي قتل فيها الكلب ونوعه ، كأن يكون كلب صيد أو كلب ماشية ، أو كلب منزل ، ففي المادة (٨٧) قدّرت الغرامة على الشخص الذي قتل كلب راعي الماشية [١] ، أن يدفع (٢٠ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة ، وفي المادة (٨٨) حددت قيمة التعويض المفروض على المذنب الذي قتل كلباً يعود إلى مروض كلاب أو صياد دفع (١٢ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة لحين استيفاء الالتزام المالي ، أما المادة (٨٩) فتخص قتل كلب منزلي يفرض فيه على المذنب أن يدفع واحد شيقل من الفضة تعويضاً [٢] .

د ـ السرقة :

يتضمن القانون الحثي العديد من المواد القانونية ذات العلاقة بارتكاب الجرائم التي تشمل سرقة المنازل والمحاصيل والحيوانات ، والعقوبات المالية التي فرضت على المذنبين وإلزامهم بدفع التعويضات سواءً كانت مالية أو ماشية . وفيما يأتي تفاصيل ما ورد في تلك المواد القانونية لمرتكبي السرقات :

ـ المنازل :

وردت في المواد (٩٣ ــ ٩٥) الإشارة إلى حالات تعرض المنازل إلى السرقة والعقوبات المالية المفروضة على مرتكبيها .

---

(١) دوّنت عبارة (كلب راعي الماشية) بالحثية بصيغة (UR . ZIR . ^{LU}SIB – aš) ، وفي المجتمع الحثي كان الكلب يعدّ من ضمن حيوانات الأضاحي التي كانت تقدم للآلهة مثله مثل الخروف والثور والخنزير ، ولهذا السبب اكتسب أهمية قانونية عند تعرضه لحالات الإيذاء والضرب . ينظر : الصالحي، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, P . 243 .

المادة (٩٣) :

((إذا قبضوا على رجل حر عند المدخل قبل دخوله فناء المنزل ، فعليه أن يدفع غرامة ١٢ شيقل من الفضة ، إذا قبضوا على العبد عند المدخل قبل دخوله فناء المنزل عليه دفع ٦ شيقل من الفضة)) [١] .

المادة (٩٤) :

((إذا سرق رجل حر ما في داخل المنزل ، فعليه أن يعوض كل المسروقات ، سابقاً السارق يدفع تعويضاً ١ منا (= ٤٠ شيقل) من الفضة ، لكن الآن على السارق أن يدفع ١٢ شيقل من الفضة ، إذا سرق كثيراً فإنهم يفرضون على السارق غرامة كبيرة ، إذا سرق قليلاً فسيقع عليه تعويض قليل ، ويقدم منزله كفالة)) [٢] .

توضح هاتان المادتان حالات تعرض المنازل إلى السرقة ، وأسلوب تعامل القانون الحثي عند فرض العقوبة فيما إذا كان السارق من الأحرار أو العبيد ، إذ فرض على العبد نصف الغرامة المفروضة على العبد الحر [٣] . ففي حالة المادة (٩٣) عند محاولة شخص ما (رجل حر) الشروع بالسرقة عدّ القانون تلك المحاولة اقتحاماً للمنزل بالرغم من أنه ألقي القبض عليه عند مدخل البيت قبل دخوله فناء المنزل ، أي أن السرقة لم تحدث فعلياً ، ومع ذلك عدّ الشخص لصاً ووجبت معاقبته بدفع غرامة لصاحب البيت قدرها (١٢) شيقل من الفضة ، وفي حالة كون السارق عبداً كان عليه أن يدفع (٦) شيقل من الفضة [٤] .

أما نص المادة (٩٤) فقد أشير فيه إلى حالة حدوث السرقة في داخل منزل من رجل حر ويفرض عليه تعويض كل المسروقات ، ومما يُفهم من نص المادة أن نسبة التعويض فيه خضعت إلى التعديل ، في السابق كان السارق يدفع تعويضاً قدره (واحد منا) من الفضة ، إن هذه النسبة خفضت على السارق وأصبح يدفع (١٢ شيقل) من الفضة ، ويلاحظ أن قيمة الغرامة في المادة تتغير حسب كمية السرقة ، فإذا كانت الكمية المسروقة كبيرة تكون الغرامة كبيرة ، وإذا كانت قليلة فالغرامة تكون قليلة أيضاً [٥] . ويقدم السارق منزله كفالة لضمان استلام المتضرر تعويضه من السارق [٦] . وتشبه المادة (٩٥) من حيث المضمون هذه المادة باستثناء الإشارة إلى المنزلة الاجتماعية للسارق والعقوبة المفروضة عليه ، فإذا كان

---

(1) Ibid, P . 91 .

(2) Ibid, P . 92 .

سبق وأن تطرقنا إلى نص المادة (٩٥) عند الحديث عن عقوبة التشويه .

(3) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 40 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, P . 249 .
(5) Ibid, P . 250 .
(6) Bryce, T . R . Life and …, op. cit, P . 41 .

السارق من العبيد تفرض عليه غرامة قدرها (٦ شيقل) من الفضة ، فضلاً عن تعرضه إلى عقوبة جسدية بتشويه أعضائه عن طريق قطع أنفه وأذنيه (١) .

ـ المحاصيل :

تعالج المواد (٩٦ ــ ٩٧ ، ١٠١ ــ ١٠٨) من القانون الحثي تعرض المحاصيل للسرقة ، وفيما يأتي نصوص هذه المواد :

المادة (٩٦) :

((إذا سرق رجل حر الحبوب من حفرة خزن الحبوب ، على السارق أن يملأ حفرة الخزن بالحبوب ، وكذلك إعطاء (١٢) شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) (٢) .

المادة (٩٧) :

((إذا سرق عبد الحبوب من حفرة خزن الحبوب ، عليه أن يملأ حفرة الخزن بالحبوب، وكذلك إعطاء ٦ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) (٣) .

تتشابه هاتان المادتان تماماً من حيث المضمون باستثناء التركيز على المنزلة الاجتماعية للسارق والعقوبة المفروضة عليه ، ففي المادة (٩٦) أشير إلى عملية سرقة شخص حر حبوباً من مخزن الحبوب (٤) ، وكان يفرض عليه أن يعيد الحبوب المسروقة إلى حفرة الخزن، ويدفع غرامة مالية قدرها (١٢ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة (٥) . أما إذا كان السارق عبداً فعليه إعادة الحبوب المسروقة إلى حفرة الخزن ، ودفع غرامة (٦ شيقل) من الفضة مع تقديم منزله كفالة (٦) .

المادة (١٠١) :

((إذا سرق شخص ما عنباً ، أو غصن فاكهة ، (...) أو بصلاً / ثوماً ، سابقاً كانوا معتادين أن يدفعوا لأجل العنب واحد شيقل من الفضة ولغصن واحد من العنب واحد شيقل من الفضة ، ولأجل واحد غصن من الفاكهة واحد شيقل من الفضة ، ولأجل واحد

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 197 .
(2) Ibid, PP . 94 – 95 .
(3) Ibid, P . 95 .
(٤) كان فلاحو بلاد الأناضول قديماً يقومون بحفر حفرة شبيهة بمخزن الحبوب أو الصومعة بالقرب من البيت لوضع الحبوب فيها ، ثم تغطى بالأغصان ثم تليها وضع طبقة من الطين الطري عليها ، بحيث تبدو من الأعلى مثل القبة ، وتستخرج الحبوب من حفرة صغيرة قريبة من الأرض لغرض استعمالها وفق الحاجات اليومية ، ولا زالت هذه الطريقة متبعة إلى الوقت الحاضر في بعض القرى . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٧ .
(5) Karauğuz, D, Hititler Dönemin'de …, op. cit, PP . 23 – 24 .
(6) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 250 – 251 .

(Kar – pi-ni) واحد شيقل من الفضة ، ولأجل حزمة بصل / ثوم واحد شيقل من الفضة، وكانوا يضربون السارق بالرمح في (القصر) ، سابقاً كانوا يفعلون هكذا ، لكن الآن إذا كان رجلاً حراً عليه دفع ٦ شيقل من الفضة، إذا كان عبداً عليه دفع ٣ شيقل من الفضة)) [١] .

يبدو واضحاً من نص المادة أعلاه أنها خضعت إلى التعديل إذ ورد فيها (سابقاً، الآن)، وقد أشير فيها إلى سرقة العنب وأغصان الفاكهة ، وكان يفرض على السارق سابقاً دفع تعويض قدره شيقل واحد من الفضة غرامة لسرقة العنب أو غصن الفاكهة ، وكانوا يضربون السارق بالرمح في القصر [٢] . إلا أن العقوبة خفضت على السارق فيما بعد ، وكان عليه أن يدفع (٦ شيقل) من الفضة إذا كان رجلاً حراً ، وأن يدفع (٣) شيقل من الفضة إذا كان عبداً [٣] .

المادة (١٠٨) :

((إذا سرق شخص ما أغصان عنب من مزرعة مسيّجة ، إذا سرق ما يعادل ١٠٠ شجرة ، عليه دفع ٦ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٤] .

توضح المادة حالة سرقة أحد الأشخاص أغصان عنب من مزرعة مسيّجة ، والغرامة المفروضة على السارق ترتبط بعدد الأشجار المسروقة وطبيعة المزرعة فيما إذا كانت مسيّجة أم لا ، فإذا كانت المزرعة مسيّجة وسرق منها ما يعادل ١٠٠ شجرة كان عليه أن يدفع ٦ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة ، أما إذا كانت المزرعة غير مسيّجة فالغرامة هي (٣ شيقل) من الفضة ، وتختلف قيمة هذه المادة عن المادة (١٠١) ، ففي هذه المادة حددت قيمة الغرامة ٦ شيقل من الفضة كما ذكرنا لكل ١٠٠ شجرة ، وهي غرامة قليلة قياساً بالمادة (١٠١) إذ كان مقدار الغرامة (٦ شيقل) من الفضة لكل شجرة عنب وليس لمائة شجرة [٥] .

.

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 99 .

(٢) إن الأشخاص الذين أدينوا بالسرقة في هذه المادة في السابق لم يكتفوا بدفع غرامة فحسب ، بل طعنوا بطريقة ما برمح ، وقد ولّدت هذه العبارة شكاً لدى الباحثين في كونها عقوبة ضرب بدلاً من الغرامات البسيطة ، ويعتقد الباحث (فريدريك) بأن الضرب كان بأداة خشبية (^{GIŠ}SUKUR – an) ، وعلى جزء معين من الجسم ، فضرب المذنب بالرمح كان بيد الحارس أو شيئاً ما يشبه الرمح ، أما الباحث (هاس) فيؤكد بأن التعويضات عن السرقة تشمل النباتات النامية . ينظر :

Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 562 .

الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٣٩ .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 198 .

(4) Ibid, P . 106 .

(5) Ibid, P . 201 .

ـ الحيوانات :

تتضمن المواد (٥٧ ــ ٧١ ، ٨١ ــ ٨٣ ، ١١٩ ــ ١٢٠) [١] ، من القانون الحثي موضوع تعرض الحيوانات إلى السرقة والعقوبات المترتبة عليها ، وكما هو موضح فيما يأتي:

المواد (٥٧ ــ ٦٥) [٢] :

المادة (٥٧) :

((إذا سرق شخص ما ثوراً ، فإذا كان عمره نصف سنة فهو ليس ثوراً ، وإذا كان عمره سنتان فهو ليس ثوراً ، سابقاً كانوا معتادين في حالة السرقة دفع تعويض قدره ٣٠ (رأساً) من الماشية ، لكن الآن على السارق أن يدفع ١٥ (رأساً) من الماشية : ٥ بعمر سنتان ، و ٥ بعمر سنة واحدة ، و ٥ بعمر نصف سنة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٥٨) :

((إذا سرق شخص ما حصاناً ، إذا كان عمره نصف سنة فهو ليس حصاناً ، وإذا كان عمره سنة واحدة فهو ليس حصاناً ، (لكن) إذا كان عمره سنتان فهو حصان ، سابقاً كانوا معتادين على دفع تعويض في حالة السرقة قدرها ٣٠ حصاناً ، لكن الآن على السارق أن يدفع ١٥ حصاناً : ٥ بعمر سنتان ، و ٥ بعمر سنة واحدة ، و٥ بعمر نصف سنة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٥٩) :

((إذا سرق شخص ما كبشاً ، سابقاً كانوا معتادين على دفع تعويض ٣٠ خروفاً ، لكن الآن على السارق أن يدفع ١٥ خروفاً : ٥ نعاج ، و ٥ أكباش مخّصية ، و٥ حملان ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٦٠) :

((إذا وجد شخص ما ثوراً وأزال علامته ، وتعرف عليه مالكه فيما بعد ، لذا يعدّ هذا الشخص سارقاّ ، وعليه أن يدفع ٧ ثيران : ٢ بعمر سنتان ، و ٣ بعمر سنة واحدة ، و ٢ بعمر نصف سنة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٦١) :

---

(1) Ibid, PP . 69 – 75 .
(2) Ibid, PP . 68 – 76 .

((إذا وجد شخص ما حصاناً وأزال علامته ، وتعرف عليه مالكه فيما بعد ، هذا الشخص يعد سارقاّ وعليه أن يدفع تعويضاً قدره ٧ خيول : ٢ بعمر سنتان ، و ٣ بعمر سنة واحدة ، و ٢ بعمر نصف سنة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٦٢) :

((إذا وجد شخص ما كبشاً وأزال علامته ، وتعرف عليه مالكه فيما بعد ، هذا الشخص يعدّ سارقاً ، وعليه أن يدفع ٧ خراف : ٢ نعاج ، و ٣ أكباش مخّصية ، وحملان ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٦٣) :

((إذا سرق شخص ما ثور حراثة ، سابقاً كانوا معتادين على دفع ١٥ ثوراً ، لكن الآن على السارق أن يدفع ١٠ ثيران : ٣ بعمر سنتان ، و ٣ بعمر سنة واحدة ، و ٤ بعمر نصف سنة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٦٤) :

((إذا سرق شخص ما حصاناً لجر العربة ، يطبق عليه الشيء نفسه)) .

المادة (٦٥) :

((إذا سرق شخص ما ظبياً أليفاً ، أو عنزة جبلية مدربة ، أو خروفاً جبلياً أليفاً ، تحسم مسألتهم مثل ما ترتب على ثور الحراثة)) .

تتناول هذه المواد حالات سرقة الحيوانات من ثور وحصان وكبش ، ومحاولة المستأجر بتعمد إزالة العلامة التي وضعها المالك على الحيوان كي لا يتعرف عليه مالكه ، ففي المواد (٥٧ ــ ٥٩) ورد ذكر الحيوانات الأليفة عموماً ، وأدرجت العقوبات على السارق في كل مادة ، ومما يلاحظ في هذه المواد توافق الإشارة فيها إلى عمر الثور البالغ سنتان وليس أقل من ذلك ، أما الكباش في المادة (٥٩) فلم يحدد العمر فيها ، إنما اكتفى المشرع بتحديد الغرامة فيها إذ كانت (٣٠ خروفاً) ، ثم أصبحت بعد التخفيض (وتعديل المادة) عدداً من الخراف حسب أعمارها ونوعيتها ، وتناولت المواد (٦٠ ــ ٦٢) سرقة الحيوانات مثل ثور وحصان وكبش بعد إزالة علامة الملكية عليها ، وعند مقارنة قيمة الغرامة فيها عن سرقة الحيوانات في هذه المواد يلاحظ بأنها أقل من قيمة الغرامة في المواد (٥٧ ــ ٥٩) ، وربما كان يفترض أن تكون العقوبة في المواد القانونية الخاصة بإزالة العلامات عن الحيوانات أشد، لأنها سرقة مع إزالة العلامة ، أما المادة (٦٣) فتخص سرقة ثيران الحراثة والغرامة أو التعويض الذي فرض على السارق وتطابق الغرامة التي وردت في المادة (٥٧) ، كذلك فرضت عقوبة على سارق الخيول الخاصة بجر العربات في المادة (٦٤) وفقاً لذات العقوبة

المنصوص عليها في المادة (٥٨) [1] . أما المادة (٦٥) فقد أشير فيها إلى سرقة حيوانات أليفة من ظبي أو عنزة جبلية مدربة أو خروف جبلي ، والعقوبة المفروضة على السارق هي ذات العقوبة المفروضة على سرقة ثور الحراثة في المادة (٦٣) ، دفع (١٥ ثوراً) ، وبعد أن خُفّضت (بعد تعديل نص هذه المادة في عصر تالٍ) أصبحت تدفع (١٠ ثيران) ، ٣ بعمر سنتان ، و ٣ بعمر سنة واحدة ، و ٤ بعمر نصف سنة ، مع تقديم السارق منزله كفالة [2] . وتشبه المادة (٦٥) في مضمونها مع المادة (١١٩) من حيث استخدام الحيوان المدرّب أو المدّجن طعماً للصيد ، كطائر بركة مدرب في المادة (١١٩) وماعز جبلي أليف وخروف أليف كما في المادة (٦٥) وكلاهما الطير والماعز حيوانات برية تم تدجينها وتدريبها واستخدمها الصيادون الحثيون طعماً [3] . وفي حالة سرقتها فإن السارق عليه أن يعوض مالك الحيوان كأنه سرق ثور حراثة.

المواد (٦٧ ــ ٧٠) [4] :

المادة (٦٧) :

((إذا سرق شخص ما بقرة ، سابقاً كانوا معتادين أن يدفعوا تعويضاً قدره ١٢ ثوراً ، لكن الآن على السارق أن يدفع ٦ ثيران : ٢ بعمر سنتان ، و ٢ بعمر سنة واحدة ، و٢ بعمر نصف سنة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٦٨) :

((إذا سرق شخص ما بغلة ، يطبق عليه التعويض السابق نفسه ، بمعنى ٢ بعمر سنتان ، و٢ بعمر سنة واحدة)) .

المادة (٦٩) :

((إذا سرق شخص ما نعجة أو كبشاً مخصياً ، سابقاً كانوا معتادين على دفع ١٢ خروفاً ، لكن الآن على السارق أن يدفع ٦ خراف : نعجتان ، وكبشان ، و ٢ حملان ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٧٠) :

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٢٩ ــ ٢٣٠ . وللمزيد ينظر :
Hoffner, H, The Laws of ..., 1963, op. cit, PP . 251 – 253 .
(2) Ibid, P . 252 . .
Karauğuz, D, Hititler Döneminde ..., op. cit, P . 17 .
(3) Güterbock, H . G, Authority and ..., op. cit, P . 18 .
(4) Hoffner, H, The Laws of ..., op. cit, PP . 77 – 79 .

((إذا سرق شخص ما ثوراً ، أو حصاناً أو بغلاً أو حماراً ، وطالب المالك بضالته ، فسيأخذها كما لو كانت من قبل (سليمة) فعلى السارق أن يدع ضعف ما سرق ، ويقدم منزله كفالة)) .

تعالج المواد أعلاه حالات سرقة الحيوانات والتعويض المترتب على السارق فيها ، وتشترك المادتان (٦٧ و ٦٨) في فرض نسبة التعويض على السارق ، ففي المادة (٦٧) عند سرقة بقرة ، كان السارق يدفع ١٢ ثوراً تعويضاً ، ولكن بعد (إجراء التعديل في نسبة التعويض فيما بعد) التخفيف كان على السارق أن يدفع ٦ ثيران وبأعمار متفاوتة ، وتطرقت المادة (٦٩) إلى سرقة نعجة أو كبش مخصي ، فرض على السارق فيها أن يدفع ١٢ خروفاً (وعد تعديل النسبة في عصر لاحق) كان عليه أن يدفع ٦ خراف ونعجتين وكبشين ، و ٢ حملان ، مع تقديم المنزل كفالة ، وذكرت في المادة (٧٠) حالة سرقة ثور أو حصان أو بغل أو حمار ، كان على السارق فيها أن يعيدها إلى مالكها سليمة وإلا كانت تفرض عليه غرامة قدرها ضعف ما سرق ، مع تقديم المنزل كفالة [(١)] .

المواد (٨١ ــ ٨٣) [(٢)] :

المادة (٨١) :

((إذا سرق شخص ما خنزيراً مسمناً ، سابقاً كانوا معتادين على دفع واحد منا (= ٤٠ شيقل) من الفضة ، لكن الآن على السارق أن يدفع ١٢ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٨٢) :

((إذا سرق شخص ما خنزيراً أليفاً ، عليه دفع ٦ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٨٣) :

((إذا سرق شخص ما خنزيرة حامل ، عليه أن يدفع ٦ شيقل من الفضة ، وعليهم أن يحسبوا لصغار الخنازير ، لكل ٢ من الخنازير الصغيرة تعويض واحد (Pārisu) من الحبوب ، ويقدم منزله كفالة)) .

تتعامل هذه المواد مع حالة سرقة الخنازير ، ففي المادة (٨١) أشير إلى سرقة شخص ما لخنزير مسمن [(١)] . وكان على السارق فيها دفع (٤٠ شيقل) من الفضة ، وقد عدّلت هذا

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(2) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 83 – 87 .

النسبة في عصر لاحق وأصبح الدفع (١٢ شيقل) من الفضة ، مع تقديم المنزل كفالة لحين استيفاء الالتزام المادي ، أما المادة (٨٢) فقد وردت الإشارة فيها إلى سرقة خنزير أليف أو محلي [٢] ، وفرض تعويض على السارق فيه قدره (٦ شيقل) من الفضة ، وفي ذات الموضوع ذكرت في المادة (٨٣) حالة سرقة خنزيرة حبلى ، والغرامة التي فرضت على السارق كان قدرها واحد (بارسو) [٣] ، من الحبوب لكل خنزيرين صغيرين ، مع تقديم السارق منزله كفالة [٤] .

المادة (١١٩) :

((إذا سرق شخص ما طائراً من بركة ، أو حيواناً أليفاً ، سابقاً كانوا معتادين أن يدفعوا منا واحداً (= ٤٠ شيقل) من الفضة ، ولكن الآن على السارق أي يدفع ١٢ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٥] .

تعالج هذه المادة حالة سرقة طائر مائي (بالحثية annanuḫḫa) ، ولم يذكر في المادة اسم الطائر ، وقد يكون طائر الإوز أو ربما طائر (الطيغوج) وباللغة التركية (كاكلوك keklik) حسب رأي باحث على الرغم من أنه ليس طائراً مائياً [٦] . ويؤيد ذلك الباحث (كوتربوك) بقوله إن المقصود به طائر الكاكلوك ، وقد فرض على هذا النوع من السرقة ، على السارق أن يدفع غرامة قدرها (٤٠ شيقل) من الفضة ، وبعد تخفيف نسبة التعويض في عصر لاحق ، كان عليه أن يدفع (١٢ شيقل) من الفضة ويقدم منزله كفالة [٧] .

المادة (١٢٠) :

---

(١) كان الحثيون يقدمون الخنزير (بالحثية ŠAH SE) كقرابين ، لذا كان لها أهمية كبيرة في المجتمع الحثي ، وكانوا يعتنون به وبتسمينه ، وفي القانون الحثي وصفت عقوبات لمن يقوم بسرقة هذا الحيوان . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٢) دون اسم الخنزير الأليف (بالحثية SAH hi – la – an – na – as) وترجمه باحث بمعنى (خنزير الساحة) . ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 87 .

(٣) واحد (بارسو) يساوي (٥٠ لتر من الحبوب) . ينظر :

Roth, M . T, Law Collections from …, op. cit, P . 22 .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, PP . 253 – 254 .

(5) Ibid, P . 110 .

(6) Ertem . H, " Bogazkoy metinlerine gore Hittitler devri Anadolu Sunun faunasi ", Ankara, Univesitesi Basimevi, 1965, PP . 190 – 193 .

(7) Güterbock, H . G, " Randbemerkungen zu einigen hethitischen Gesetzen ", in: Wo Vol 11, 1980, P . 90 .

((إذا سرق شخص ما (...) طيوراً ، إذا سرق ١٠ طيور عليه أن يدفع شيقلاً واحداً من الفضة)) [١] .

ورد في نص المادة أعلاه قيام شخص ما بسرقة طيور ، وقد استخدمت تسمية (ummiyanduš) ، لوصف نوع من الطيور التي تشابه طيور (annaunḫḫa-) ، إلا أن حجمها وحسب ما يفهم من النص كان كبيراً ، وقد حدد مبلغ التعويض عن سرقة كل (١٠ طيور) بواحد شيقل من الفضة ، وهو تعويض قليل لطيور غير مدجّنة ، ذلك لأنه ورد في المادة (١١٩) تحديد مبلغ الغرامة عن سرقة الطيور المدّجنة بنحو (١٢ شيقل) من الفضة ، ويحتمل أن الطيور المذكورة في المادة (١٢٠) التي سرقت بيعت لأجل ذبحها والاستفادة من لحمها وريشها [٢] .

ـ مواد أخرى :

إلى جانب المواد القانونية التي سبقت الإشارة إليها ورد في القانون الحثي عدداً من المواد ذات العلاقة بالسرقة ، شملت سرقة خلايا النحل والخشب والجلود ومواد البناء والآلات ، والعقوبات المفروضة عليها أو الغرامات المالية ، وفيما يأتي نصوص هذه المواد :

المادتان (٩١ ــ ٩٢) :

تتناول هاتان المادتان حالات سرقة خلايا النحل :

المادة (٩١) :

((إذا سرق شخص ما نحلاً من الخلايا ، سابقاً كانوا معتادين على أن يدفعوا مناً واحداً (=٤٠ شيقل) من الفضة ، لكن الآن على السارق أن يدفع ٥ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٣] .

المادة (٩٢) :

((إذا سرق شخص ما خليتي نحل أو ثلاثة خلايا ، سابقاً كان السارق يقع فريسة لسعات النحل ، لكن الآن عليه أن يدفع ٦ شيقل من الفضة ، إذا سرق شخص ما خليتي نحل واتضح خلوها من النحل ، عليه دفع ٣ شيقل من الفضة)) [٤] .

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 110 .
(2) Ibid, P . 202 .
الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٤٦ ــ ٢٤٧ .
(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 90 .
(4) Ibid, P . 90 .

تبين المادة (٩١) حالة سرقة أحد الأشخاص لخلية نحل ، وفرضت عليه غرامة واحد منا (يساوي٤٠ شيقل) من الفضة ، إلا أن نص المادة عدّلت في عصر لاحق فأصبح السارق يدفع غرامة (٥ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة [١] .

وفي المادة (٩٢) أشير فيها إلى سرقة خلية نحل بعد تعرض السارق للسعات النحل أثناء عملية السرقة ، التي ربما كانت تؤدي إلى موته ، وألزم السارق فيها عند سرقته خليتي نحل أو ثلاثة خلايا بدفع غرامة قدرها (٦ شيقل) من الفضة ، وإذا كانت الخلايا خالية من النحل ، كان على السارق أن يدفع (٣ شيقل) من الفضة [٢] .

أما المواد (١٠٢ ، ١٢٥ ــ ١٢٦ ، ١٢٩ ــ ١٣١) فهي تعالج حالات سرقة الخشب والجلود ، وكما موضح فيما يأتي :

المادة (١٠٢) :

((إذا سرق شخص ما خشباً من (...) بركة ماء ، إذا كان الخشب المسروق وزنه واحد طالنت (= ٧٨, ٣٠ كغم) عليه أن يدفع غرامة ٣ شيقل من الفضة ، وإذا كان وزنه ٢ طالنت (= ٥٦, ٦١ كغم) من الخشب يدفع ٦ شيقل من الفضة ، وإذا كان وزنه ٣ طالنت (= ٣٤, ٩٢ كغم) من الخشب ، فإن السارق يخضع لحكم الملك)) [٣] .

يبدو واضحاً من نص المادة أنها تعالج قضية سرقة خشب من بركة ماء ، والعقوبة المترتبة على السارق دفع تعويض أو غرامة مالية وحسب وزن الخشب المسروق ، أما إذا كان وزن الخشب المسروق كبيراً فعندها يقدم السارق إلى أمام الملك لمحاكمته [٤] .

المادة (١٢٥) :

((إذا سرق شخص ما دلو ماء من خشب ، عليه دفع (...) شيقل من الفضة ، إذا سرق شخص ما (...) جلد أو جلد (...) ، عليه أن يدفع واحد شيقل من الفضة)) [١].

---

(١) يرى (هوفنر) أن الغرامة المفروضة على سرقة خلية واحدة غير منطقية وأنها لم تكن تدفع بالشيقل ، فليس من المعقول أن يدفع السارق (واحد منا) من الفضة عن سرقة خلية نحل واحدة ، لأن مبلغ التعويض عالٍ جداً . ينظر :

Ibid, P . 16 .

(2) Hoffner, H, Legal and Social …, op. cit, P . 562 .

ذكر النحل في أسطورة حثية قديمة اسمها (الإله المفقود) ، أشير فيها إلى اختفاء الإله تيليبينو إله الزراعة والخصب عند الحثيين ، فتوقفت الحياة على الأرض باختفائه ، وتناولت الأسطورة البحث عن هذا الإله ، وفي النهاية تجده النحلة ، ومما ورد في هذه الأسطورة عن توجيه أمر إلى النحلة ورد فيه :

((اذهبي وابحثي عن تيليبينو ، وعندما تعثرين عليه اشبعي يديه وقدميه وخزاً إلى أن يستيقظ)) .

حول هذه الأسطورة ينظر : روست ، صلوات وحكايات ... ، المصدر السابق ، ص ص٣٠ ــ ٣٥ .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P .100 .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, PP . 260 – 261 .

تنص المادة على قيام أحد الأشخاص بسرقة دلو ماء مصنوع من الخشب ، فضلاً عن سرقة مصنوعات جلدية يصعب معرفة نوعها بسبب تلف في اللوح ، والغرامة التي فرضت على السارق واحد شيقل من الفضة (٢) .

المادة (١٢٩) :

((إذا سرق شخص ما اعنة جلدية ، و (^{KUŠ}an-na-nu-uz) من الجلد ، (...) و (^{KUŠ}ga- az- zi- mu- el) من الجلد ، (أو) جرس برونزي (؟) للحصان (أو) بغل ، كانوا سابقاً يدفعون واحد منا (=٤٠ شيقل) من الفضة ، الآن عليه أن يدفع ١٢ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) (٣) .

ورد في هذه المادة حالة سرقة أشياء جلدية كانت توضع قبل اللجام ومرفقاته من الزينة البرونزية ، وسرقة أية حاجة من تلك المواد كان يعرّض السارق إلى عقوبة دفع غرامة قدرها واحد منا من الفضة ، وهو مبلغ عالٍ جداً ، لذا عدّلت نسبة الغرامة في هذه المادة في عصر لاحق وأصبحت الغرامة بعد التخفيض (١٢ شيقل) من الفضة ، مع تقديم السارق منزله ضماناً لحين تسديد الالتزام المالي ، ويرى (هوفنر) في معرض تعليقه على هذه المادة بالقول : ((إن ١٢ شيقل من الفضة يعادل سعر ثور حراثة في المادة (١٧٨) ، وحدّد ٢ شيقل من الفضة لسعر حصان في المادة (١٨٠) ، لذا تعد هذه الغرامة كبيرة حتى بعد التخفيض فالسعر مرتفع)) ، ومما تجد الإشارة إليه أيضاً أن الحرفي المختص بالدباغة وصناعة الجلود كان يحتاج لتدريب ومهارة عالية وفق (المادتين ١٧٦ ، ٢٠٠ ب) ، ولهذا كان الحرفي بهذه المهن ذا قيمة اجتماعية عالية في البلاد ، وكان هروب الأشخاص بضمنهم صنّاع الجلود والدبّاغين إلى البلدان المجاورة يفرض على الملك واجب إعادتهم إلى حاتي (٤).

المادة (١٣٠) :

((إذا سرق شخص ما (...) لثور أو حصان ، عليه دفع (...) شيقل من الفضة، ويقدم منزله كفالة)) (٥) .

المادة (١٣١) :

((إذا سرق شخص ما خوذة جلدية ، عليه أن يدفع ٦ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) (٦) .

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 114 .

(٢) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٤٨ .

(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 117 .

(4) Ibid, P . 205 .

(5) Ibid, P . 117 .

(6) Ibid, P . 117 .

يفهم من نص المادة (١٣٠) قيام شخص بسرقة مواد من الصعب تحديد شكلها ونوعها ، وحتى قيمة الغرامة في هذه المادة غير واضحة بسبب تلف في اللوح ، ويمكن أن تكون جواداً تستعمل للثور والحصان [١] .

أما المادة (١٣١) ، فتنص على حالة سرقة خوذة مصنوعة من الجلد ، وفرض على السارق فيها أن يدفع غرامة قدرها (٦ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة [٢] .

أما المادتان (١١٠ ، ١٢٨) من القانون الحثي فتعرضان حالات سرقة مواد البناء من الجص والآجر والصخور ، وكما موضح بالآتي :

المادة (١١٠) :

((إذا سرق شخص ما جصاً من حفرة ، عليه إعادة الكمية المسروقة نفسها مضاعفة)) [٣] .

المادة (١٢٨) :

((إذا سرق شخص ما آجراً ، فعليه إرجاع الكمية التي سرقها مضاعفة ، إذا سرق شخص ما صخوراً من أساس ، عليه أن يدفع ١٠ صخور عن كل صخرتين مسروقتين ، إذا سرق شخص ما بلاطة من المرمر أو (...) حجراً (har-mi-ia-al-li) ، عليه أن يدفع ٢ شيقل من الفضة)) [٤] .

أشير في المادة (١١٠) إلى قيام شخص ما بسرقة جص من حفرة ، وتفسر كلمة (ḫuššelili) الواردة في هذه المادة بوصفه مكاناً لإعداد الطين واستخدامه في البناء ، والغرامة المفروضة على السارق أن يعيد كمية الجص المسروقة إلى صاحبه مضاعفة [٥] .

أما المادة (١٢٨) فيشار فيها إلى حالة قيام أحد الأشخاص بسرقة قطع من الآجر والصخور ، مما يترتب على السارق كتعويض إعادة الكمية التي سرقها مضاعفة ، وفي حال سرقة قطع من الأحجار على السارق تعويض أو دفع (١٠ صخور) عن كل صخرتين مسروقتين ، والمعروف أن أكثر الأبنية الشرقية إلى الآن تستخدم في أساستها الصخور والأحجار عند البناء لإسناد قوة البناء ، أما الهيكل فيشيّد من الآجر أو من الجص ، فضلاً عن استخدام الأخشاب والطين أيضاً [٦] .

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

(2) Hoffner, H, The Laws of … , P . 205 .

(3) Ibid, P . 107 .

(4) Ibid, P . 117 .

(5) Hoffner, H, The Laws of … , 1963 , PP . 261 – 262 .

(٦) يبدو أن اغلب أحجار الأسس (Šamana -) التي ذكرت في هذه المادة كانت أحجاراً عادية ، لكن الاحتمال الوارد أنها تعني في الأساس وديعة ، والمقصود بـــ (Šamana -) أحجار صُنعت من الذهب

وتتعامل المواد (١٢١ ــ ١٢٢ ، ١٤٢) من القانون الحثي مع حالات سرقة الآلات ، وفيما يأتي نصوص هذه المواد :

المادة (١٢١) :

((إذا سرق شخص ما محراثاً ، وعثر عليه مالكه ، فسوف يضع رقبة المذنب على (...) ، والسارق سيموت حتماً بواسطة الثيران ، سابقاً كانوا يفعلون هكذا ، الآن على السارق أن يدفع ٦ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة ، إذا كان السارق عبداً عليه أن يدفع ٣ شيقل من الفضة)) [1] .

المادة (١٢٢) :

((إذا سرق شخص ما عربة نقل مع ملحقاتها ، سابقاً كانوا معتادين على دفع واحد شيقل من الفضة ، لكن الآن عليه دفع (...) شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) ؟ [2] .

المادة (١٤٢) :

((إذا قاد رجل حر العربة وتركها في (...) ، وإذا شخص ما سرق عجلاتها ، عليه إعطاء نصف (pārisu) (= ٢٥ لتر) من الشعير لكل عجلة واحدة ، إذا كان عبداً عليه دفع (...) من الشعير لكل عجلة)) [3] .

ورد في المادة (١٢١) حالة سرقة أحد الأشخاص (من الأحرار والعبيد) لآلة المحراث، فرضت على السارق فيه عقوبة الموت ، إلا أن هذه المادة القانونية عدّلت في عصر لاحق وأصبحت العقوبة أو استبدلت من الموت إلى التعويض ، وذلك بدفع السارق إذا كان رجلاً حراً غرامة قدرها (٦ شيقل) من الفضة لمالك المحراث ، مع تقديم المنزل كفالة ، وإذا كان السارق عبداً فعليه أن يدفع غرامة (٣ شيقل) من الفضة ، ويبدو أن آلة المحراث أكسبت أهمية كبيرة في المجتمع الحثي كمجتمع زراعي لارتباطها بالناحية الدينية ، إذ عدّ المحراث آلة مقدسة ، لأنها كانت آلة إنتاج الطعام [4] .

والفضة والأحجار الكريمة . ينظر : الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٤٩ ــ ٢٥٠ .

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 204 – 205 .

(1) Ibid, P . 111 .

(2) Ibid, P . 112 .

(3) Ibid, P . 118 .

(4) Hoffner, H, The Laws of …, 1963 , op. cit, P . 259 .

أما المادتان (١٢٢ ، ١٤٢) من القانون الحثي فتعالجان موضوع سرقة العربات وبضمنها العجلات ، ففي المادة (١٢٢) ، إشارة إلى قيام شخص ما بسرقة عربة نقل مع ملحقاتها ، وقد فرض عليه غرامة وهي دفع واحد شيقل من الفضة ، ولا تعرف قيمة العقوبة المخفضة التي فرضت على السارق بعد تعديل نص المادة في عصر لاحق لوجود تلف في اللوح ، ولكن على السارق أن يقدم منزله كفالة [١] .

أما المادة (١٤٢) فقد ذكر فيها حالة سرقة عجلات عربة ، وعلى وفق نص المادة فرض على السارق ، إذا كان رجلاً حراً دفع نصف (بارسو) أو ما يعادل (٢٥ لتراً) من الشعير لكل عجلة واحدة كتعويض ، وإذا كان السارق عبداً ، فيحتمل أنه كان يدفع غرامة نصف ما يدفعه الرجل الحر من الحبوب ، وهذه الاحتمالية قدمت نتيجة حدوث تلف في اللوح [٢] .

أما المادة (١٢٧) فنصّت على :

((إذا سرق شخص ما باباً في شجار ، فعليه إعادة كل شيء فقد من داخل المنزل ، وعليه إعطاء واحد منا (=٤٠ شيقل) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) [٣] .

يتضح من نص هذه المادة الإشارة إلى مسألة مهمة ، وهي إزالة الأمان عن رب الأسرة، وعدم قدرته في الدفاع مستقبلاً عن التجاوزات والسرقات التي تحيط بمنزله ، وذلك بقيام أحد الأشخاص بسرقة باب المنزل ، لذا فرض على السارق في هذه المادة أن يقوم بتعويض كل ما فُقد أو سرق من داخل المنزل ، لذلك جاءت الغرامة مرتفعة جداً بأن يدفع السارق (واحد منا) من الفضة ، ويقدم منزله كفالة [٤] .

هـ : الاختطاف :

أشير في المادتين (١٩ أ ، ب ، ٢٠) إلى معالجة حالة الاختطاف التي كانت يتعرض لها الأفراد في المجتمع آنذاك ، وفيما يأتي تفاصيل ما ورد في نص المادتين .

المادة (١٩ أ ، ب) [٥] :

---

(1) Ibid, P . 257 .
(2) Ibid, P . 257 .
(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P 116 .
(4) Ibid, P . 204 .
(5) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 29 – 30 .

يُفهم من نص هذه المادة أن الشخص المختطف قد بيع أو تصرف به بعد اختطافه بطريقة ما ، لأن العقوبة التي فُرضت على الخاطف بعد أن كشف ذوو المخطوف هوية الخاطف فكان عليه أن يخسر كل ممتلكات بيته، بمعنى أنه باعه عبداً ، ولا يستطيع أن يعيده ثانية . ينظر :

Ibid, PP . 29 – 30 .

((إذا اختطف رجل من لوفي (Luwian) شخصاً حراً (رجلاً أو امرأة) من بلاد حاتي (Hatti) ، واقتاده بعيداً إلى بلاد اللوفيين (Arzawa / Luwiya أو إلى ارزاوا فيما بعد مالك الشخص المختطف تعرف عليه ، على الخاطف أن يعيده (بمعنى يخسر كامل منزله عن اختطافه أو إضاعته))) .

المادة (١٩ ب) :

((إذا اختطف رجل حثي شخصاً لوفياً (Luwiyaš) من بلاد حاتي (Hatti) نفسها، واقتاده بعيداً إلى بلاد اللوفيين (Luwiyaš) ، سابقاً كان يعطون ١٢ شخصاً (حرفياً رؤوس) ، لكن الآن عليه دفع ٦ أشخاص ، ويقدم منزله كفالة)) .

المادة (٢٠) :

((إذا اختطف رجل حثي عبداً حثياً من بلاد اللوفيين (Luwiyaš) واقتاده إلى بلاد حاتي Hatti ، فيما بعد مالك الشخص المختطف تعرّف عليه ، على الخاطف دفع ١٢ شيقل من الفضة ، ويقدم منزله كفالة)) (١) .

تتعامل المادة (١٩) مع جريمة اختطاف شخص وإبعاده عن بلاده أو مدينته ، وتفرض هذه المادة على الخاطف عقوبة متفاوتة طبقاً للمكانة الذي حدثت فيه عملية الاختطاف ، ومنزلة المذنب والضحية ، فطبقاً لنص المادة (١٩ أ) تعرض فيها رجل أو (امرأة) حثي حر إلى الاختطاف من رجل في بلاد اللوفيين ونقله إلى بلاده أو إلى بلاد ارزاوا في غرب بلاد الأناضول ، والعقوبة المفروضة على الخاطف أنه (سوف يخسر عقاره) (٢) . ويلاحظ أيضاً في المادة (١٩ أ) ، أن الخاطف لم يكن حثياً وأن عملية الخطف حدثت في بلاد حاتي، أما في المادة (١٩ ب) ، فالخاطف حثي والمختطف من اللوفيين وعملية الاختطاف حدثت في حاتي ، وقد فرض على الخاطف أن يقدم عن جريمته تعويضاً قدره (١٢ شخصاً) ، وبعد أن عدّل نص المادة في عصر لاحق خففت العقوبة على المذنب وكان عليه أن يقدم (٦ أشخاص) تعويضاً إلى ذوي المختطف ، مع تقديم منزله كفالة (٣) .

وفي المادة (٢٠) أشير إلى قيام رجل حثي باختطاف عبد من بلاد اللوفيين ومحاولة بيعه في حاتي ، وقد فرضت المادة على الخاطف تعويضاً بدفع غرامة قدرها (١٢ شيقل) من الفضة إلى صاحب العبد ، ويقدم منزله كفالة لحين استيفاء الالتزام القانوني (٤) .

---

(1) Ibid, P . 31 .
(2) Imparati, F, Le leggi ittite …, op. cit, PP . 50 – 52 .
(3) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP . 179 – 180 .
Imparati, F, Le leggi ittite …, op. cit, P . 53 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, 1963, op. cit, P . 26 .

ثالثاً : **الطرد والنفي** :

ورد في مواد القانون الحثي الإشارة إلى عقوبتين مختلفتين عن العقوبات الجسدية والمالية السابقة ، وكانت تفرضان على المذنبين عند قيامهم بارتكاب التجاوزات ، ومنها عقوبة الطرد من البيت على الأولاد عند إساءتهم إلى الأم ، أو عقوبة النفي من المدينة التي فُرضت على العبيد والإماء تحديداً عند ارتكاب الجرائم الجنسية ، ويمكن عدّ هاتين العقوبتين مستقلتين عن العقوبات الجسدية والمالية التي سبقت الإشارة إليها في الصفحات السابقة وعقوبة كل واحدة منها تختلف عن سابقاتها . فقد وردت الإشارة في المادتين (١٧١ ، ١٩٦) من القانون الحثي إلى فرض عقوبة الطرد أو النفي على بعض الأفراد لارتكابهم جرائم معينة ، وفيما يأتي تفاصيل ذلك :

المادة (١٧١) :

((إذا رمت الأم كساء ولدها ، وطردت ابنها ، إذا عاد ولدها إلى منزلها ، (بمعنى رجع) ، هو / هي يأخذ بابها ويزيله ، هو / هي يأخذ (^{GIŠ}iskiššana) و (^{GIŠ}ḫuppulli) وترميهم خارجاً، ومن ثم تعيدهم ! ويعود ولدها إليها مرة أخرى)) [١].

المادة (١٩٦) :

((إذا عبد أو أمة شابة مارسا الجنس غير المسموح به ، فهو عمل مكروه ، عليهم نقلهما إلى مكان آخر ، وعليهم إسكان واحد في مدينة والآخر في مدينة أخرى ، وكل واحد منهما يدفع خروفاً واحداً بديلاً عن الآخر)) [٢] .

توضح المادة (١٧١) موقف الأم تجاه ولدها ، وقد تكون أرملة أو مطلقة وترغب الانفصال وتجبر ابنها على ترك منزلها حتى لو كان غير قادر على إعالة نفسه ، أو أن الابن قد تصرف على نحو سيء وغير لائق تجاه أمه ، ولهذا استحق عقوبة الطرد من البيت الأبوي ، اتخذت الأم قراراً بطرد ولدها وربما طردت ولدها نتيجة غياب زوجها عن البيت كأن يكون في الحرب مثلاً ، لذا كان لها أن تتصرف نيابة عن زوجها الغائب ، وتتعامل المادة مع حالة بسيطة من الطرد ومن ثم موافقة الأم بعودة ولدها إلى البيت ، وتفاصيل هذه المادة تبقى غامضة ، أما الملابس فتدل على شخصية الابن ، وعودة الابن يرافقه قبول رمزي لبعض المواد مثل (الباب) ، الذي يعدّ من الأثاث وإعادته قد يكون مؤشراً رمزياً لإيضاح شخصية الابن عن طريق أشياء مادية ، فحالة رمي الملابس إشارة إلى رمي الشخص خارجاً

---

(1) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 137 .
(2) Ibid, P . 155 .

وطرده ، وعندما تستلم الأم حاجات مادية ثانية كالأثاث ومنها الباب وكأنها تعيد الابن المطرود [١] .

أما المادة (١٩٦) فيشار فيها إلى ارتكاب عبد أو أمة ممارسة جنسية غير مسموح بها في المجتمع الحثي ، وقد أشير إلى ذلك في المادة القانونية بأنها عمل مكروه ، كانت العقوبة المترتبة لمثل هذه الحالة قيام مالك العبد والأمة بإبعادهما جغرافياً بنفي كل واحد منهما إلى مكان آخر ، وكان على المالك تقديم خروف تضحية لكل منهما [٢] . وربما كانت التضحية بالخروف مؤشراً على تغيير في العقوبة الأصلية وهي الموت التي ربما كانت تطبق في العصور التي سبقت إصدار هذا القانون [٣] .

---

(١) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص ص٢٦٩ ــ ٢٧٠ . وللمزيد ينظر :

Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, P . 217 .

(2) Hasse, R, The Hittite Kingdom, op. cit, P . 248 .

(٣) الصالحي ، القوانين الحثية ... ، المصدر السابق ، ص٢٩١ .

الفصل الرابع

تعتمد دراسة الحياة اليومية في المجتمعات القديمة ومنها المجتمع الحثي ، على مضامين النصوص المدونة والمخلفات الأثرية التي يمكن من خلالها معرفة بعض جوانب الحياة اليومية وطبيعة التقاليد التي كانت سائدة فيه ، وعلى الرغم من كشف أعمال التنقيب في المواقع الحثية من بلاد الأناضول عن عدد كبير من النصوص المسمارية الحثية والأدلة الأثرية إلا إنها في معظمها تخص الملوك أو القصر الملكي ، ولاسيما النصوص التي وردت فيها معلومات مفصلة أحياناً عن العلاقات السياسية والعسكرية والدينية وحتى العمرانية ، لكن نادراً ما يتناول نص طبيعة حياة عامة الناس وتفاصيل علاقاتهم الاجتماعية أو يتطرق إلى عاداتهم وتقاليدهم .

ومع ذلك يمكن الاعتماد على بعض المعلومات المستنبطة من النصوص والمخلفات الأثرية التي كشفت عنها أعمال التنقيب ومنها في العاصمة حاتوشا (بوغازكوي) . للاستدلال وتقديم صورة عن بعض وقائع الحياة اليومية للأفراد وأسلوب معيشتهم وكيفية ممارسة أعمالهم وألعابهم وأعيادهم عموماً .

إن العادات والتقاليد في المجتمع الحثي كانت متوارثة استمرت عبر الأجيال ، فقد اقتبس الحثيون معظم تلك العادات والتقاليد الاجتماعية من أسلافهم وطوروا بعضها لتلائم طبيعة حياتهم الخاصة .

وسنتناول بعض جوانب الحياة اليومية لدى الحثيين وفقاً لأدلة المعلومات المتوفرة :

السكن :

إن المعلومات المتوفرة عن بيوت السكن الخاصة لعامة الناس في المجتمع الحثي أقل بكثير من المعلومات المعروفة عن القصور ولاسيما الملكية منها ، ذلك لأن تحديد بقايا القصور أسهل ، كونها تأخذ المكان الرئيس من الموقع الأثري ، ومن ثم فإنها تحوي على نصوص مسمارية ولُقى أثرية ذات قيمة كبيرة مثل الذهب والفضة والعاجيات والحديد والنحاس وغيرها من المواد الثمينة ، وتبدو بقايا القصور الملكية أكثر وضوحاً من بيوت السكن التي شيدت من اللبن مما يصعب على المنقب تشخيصها أحياناً ، ويلاقي فيها مشاكل فنية لاستخلاص المعلومات عن عمارة أو شكل البيت (١) .

ومع قلة المعلومات الواردة عن عمارة البيت عن الحثيين ، فقد حاول الباحثون تحديد نموذج للبيت الحثي وتقديم صورة متكاملة عنه ، من حيث إقامة الأساسات ومواد البناء وعملية التسقيف والطقوس المقامة عند بناء البيت وغيرها .

وبصفة عامة اتسمت عمارة البيت الحثي بعدم الانتظام ، وتخطيطاتها تختلف بعضها عن الآخر من حيث الشكل والحجم ، وغالباً ما يتميز أحد جوانبه الرئيسة بعدم الاتساق الكامل (٢). وعلى الرغم من أن البنّائين الحثيين قد تبنّوا بثبات تخطيطاً مستطيلاً تقريباً (الشكل ٨)، عند أنشاء بيوتهم ، إلا أن تلك التخطيطات لم تكن ذات زوايا قائمة بشكل دقيق، لذا لا نجد تخطيط الغرف نظامية ، وربما يعود سبب ذلك إلى طوبوغرافية المنطقة ، وإلى استخدام المساحة المتوفرة كلها للبناء (٣) . والبيت الحثي عموماً يتألف من غرفتين إلى أربع غرف تتقدمها ساحة أمامية قد تستغل أجزاء منها في بناء غرف إضافية أو مرافق أخرى فيها (٤) . وفي كثير من الأحيان كان البيت الحثي يضم طابقاً ثانياً ، يتم الوصول إليه عن طريق سلم خشبي من فناء أو ساحة البيت (٥) . فضلاً عن ذلك كانت تشيد تحت أجزاء بناء البيت بعض الغرف الخاصة للخزن ، و تخصص مساحة أخرى من البناء لإنشاء الحمامات عليها (٦) . ووجدت في ساحات البيوت الحثية بقايا المواقد (ربما المقصود بها التنور) التي استخدمت للخبز وطبخ

---

(١) لويد، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة : سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٨ .

(2) Schirmer, Wulf, " Stadt, Palast, Tempel Charakteristika hethitischer Architektur imz . und1 . Jahrtausend V . Chr . ", in : Die Hethiter und ihr Reich Das Volk Der 1000 Götter, Bonn, 2002, p 206 .

(3) Macqueen, J . G, The Hittites…, op. cit, P. 80 .

(4) Schirmer, W, Stadt…, op. cit, P. 206 .

(5) Collins, B .J, The Hittites and ………,op. cit, P. 115 .

(6) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P. 571 .
Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 83 .

الطعام [١] . وقد كشفت التنقيبات التي أجريت في مواقع الألف الثاني في بلاد الأناضول ومنها العاصمة حاتوشا نماذج من البيوت السكنية بنيت بجوار السور المقدس من الخارج الخاص بالمعبد الرئيس ، وقد احتوى كل بيت على فناء أو ساحة مع غرفتين إلى الخلف ، وكان البناء من الخلف ينفتح باتجاه ممرات ضيقة متوازية ربما تكون سريّة تستخدم أثناء الطوارئ ، وفي حالات أخرى وجدت هناك غرفة رئيسة في فناء كل بيت أو فناء مع عدد من الغرف [٢] (الشكل ٩) .

ومن موقع بيسلطان [٣] ، تم كشف عن نموذج بيت مختلف عن نماذج البيوت المكتشفة في حاتوشا ، وقد احتوى هذا البيت على فناء بعيد عن الغرف ، وتتقدم الغرف أروقة (طارمات) تستند على أعمدة خشبية ، ووجدت خلف كل غرفة معمّدة غرف داخلية تختلف تخطيطاتها من بيت إلى آخر ، واتخذت بيوت أخرى في الموقع ذاته على شكل قاعة كبيرة أو قاعة يتقدمها رواق مع غرف ثانوية أخرى على امتداد جانب واحد (الشكل ١٠) [٤] .

ومن النماذج الأخرى لمخططات البيوت الحثية ما تمّ الكشف عنه في موقع نيشان تبه . إذ يتمثل مخطط البيت بشكل مستطيل تنفتح فيها الغرف إلى ثلاث جهات مع وجود فناء ، ويرجح وجود درج يؤدي إلى الجزء العلوي من البيت [٥] .

أما في موقع الاكا ، وتحديداً داخل البوابة الرئيسة منه ، كشفت التنقيبات عن بيت بناؤه مشيد على أساس حجري ، وتمّ رفع مستوى مساحة بناء البيت عن مستوى الشارع الذي يقع عليه ، ولونت أحجار أساس البيت التي تبدو أعلى من مستوى الشارع باللونين الفاتح والغامق على نحو متبادل ، وهذا يعكس بطبيعة الحال العناية الفائقة التي أولى بها الحثيون بفن العمارة المنزلية والاهتمام بتلوينها وزخرفتها الخارجية [٦] .

أما مواد البناء فكانت تتألف من الآجر الذي بنى على الأسس الحجرية ، وقد استخدم الحجر في العمارة بشكل كبير وذلك في المناطق التي كانت تتوافر فيه لبناء الأجزاء السفلى

---

(1) Schirmer, W, Stadt …, op. cit, P. 206 .

(2) Macqueen . J .G, The Hittites…, op. cit, P. 79 .

(٣) بيسلطان : الاسم الحديث لأحد المواقع الأثرية غربي تركيا يبعد مسافة ٥ كم تقريباً جنــوبي (Çivril) في إقليم دنزلي ، وقد نقّب في هذا الموقع (سيتون لويد) للأعوام (١٩٥٤ ــ ١٩٥٩) ، أملاً في كشــف مدينة كبيرة من العصر البرونزي ضمن مملكة أرزاوا . للمزيد ينظر :

Burney, C., Historical Dictionary ...,op. cit, PP. 38 - 40 .

(4) Macqueen . J .G, The Hittites…, op. cit, P. 81 .

(5) Ibid, P. 84 .

(6) Ibid, P. 85 .

لم يقتصر استخدام الأحجار لأغراض الزينة فحسب، بل استخدمت لأغراض الحماية ، وهذا ما أظهرته التنقيبات التي أجريت في الجزء السفلي لجدار منزلي لموقع (قوروتبه Korutepe) . ينظر :

Ibid, P. 85 .

للجدران (الأساسات) ، فضلاً عن استخدامه في مجال الزينة وكواجهات داعمة للجدران المشيدة من الآجر التي لا زالت مستخدمة إلى الوقت الحاضر في بعض مناطق الأناضول (الشكل ١١) ، وكذلك استخدم الحثيون الوتل [١] ، التي هي قضبان من الأغصان والقصب مع الطين اللزج الذي استخدم للتسقيف في أبنية المناطق الساحلية [٢] .

وكانت الأخشاب تعد من مواد البناء المهمة التي استخدمت في البناء باستخدامها أعمدة أو للتسقيف من أجل تسليح البناء ، إذ كانت توضع القطع الخشبية بشكل أفقي وعمودي ، وفائدة هذا التسليح كان بمثابة مسند مقاوم للهزات الأرضية التي تنبّه البناؤون الحثيون عليه آنذاك [٣].

وكانت عملية بناء البيت تعتمد على طبيعة الأرض والمواد المتوفرة فيها ، ففي بعض المناطق أصبح البناء يقوم على أرض حجرية مستوية دون الحاجة إلى عمل أساسات مثل موقع هويوك [٤] . أما البعض الآخر من البيوت فكانت تتطلب إقامتها على الأسس الحجرية ، ، كقواعد للبناء [٥] .

أما عملية التسقيف فكانت تتم بواسطة الأخشاب التي ترصف بشكل أفقي فوق البناء مستندة على دعامات من الأسفل ، وقد ظل هذا الأسلوب في التسقيف معمولاً به إلى الوقت الحاضر في معظم القرى والأرياف ، إذ كانت أسطح المباني تغطى بالقصب وتوضع فوقها طبقة من الطين ليكون سقفاً [٦] (الشكل ١٢) . وفيما يخص نوافذ البيوت فإنها كانت صغيرة صغيرة الحجم وعالية في الجدران [٧] . واستخدم الحثيون للإنارة قناديل على شكل عناقيد عنب (الشكل ١٣) . توضع فيها الفتائل من أجل إشعالها لغرض الإضاءة وتعلق على

---

(١) الوتل : قضبان تضفر مع الأغصان والقصب تستخدم في أنشاء الأسيجة أو الجدران أو السقوف . ينظر : البعلبكي، منير، قاموس المورد، ط١١، بيروت ١٩٧٧، ص ١٠٥٠ .

(2) Macqueen . J .G, The Hittites…, op. cit, P. 82 .

(3) Imparati, F, Private Live…, op. cit, P. 571 .
Schirmer, W, Stadt…, op. cit, P. 205 .

(4) Macqueen, J. G, The Hittites …,op. cit, P. 83 .

(5) Ünal, Ahmet, " Hittite Architect and A rope – Climbing Ritual ", in : Belleten, Cilt 12, Sa .204, Ankara, 1988, p 1474 .

(6) Ibid, P. 1474 .
Alp, S . Hitit Günasi, op. cit, P. 42 .

(7) Macqueen, J .G . The Hittites…,op. cit, P. 83 .

الجدران ، وقد كشفت التنقيبات التي أجريت في موقع قرة هويوك [١] ، بقايا لفتائل داخل تلك القناديل [٢] .

وجرت العادة في المجتمع الحثي إقامة طقوس دينية عند بناء البيت لإضفاء صفة القدسية عليه ، فعلى وفق اعتقادهم كان البيت مسكناً خاصاً للأحياء ومن الضروري تطهيره وإبعاد الشرور وطرد اللعنة عنه، ومن أنواع الطقوس التي كانت تقام عند تعمير أو بناء بيت ، طقس اختيار مواد البناء ، وطقس لوضع الأسس ، وطقس بناء السقف والطلاء والغرف الداخلية والجدران الخارجية ، وطقس لوضع الموقد ، فضلاً عن طقوس الإيداعات التي مارسها الحثيون عند بناء البيت في مرحلة وضع الأسس [٣] .

ولأهمية الطقوس التي كانت تقام لدى الحثيين عند بناء بيت أو معبد أو قصر ، نورد فيما يأتي نص يخص تفاصيل إجراء هذا الطقس :

((أما ركن البناء ، فصاحب المنزل هو جالس في احد الأركان ، فلا توجد ذبيحة (أي غنم)، لكن إلى الأعمدة التي هي على اليمين واليسار (بجانب صاحب المنزل) لهذه الأضاحي (الأغنام) في ثلاثة أماكن مختلفة في كل مرة ومع ذلك فإن الأضحية شاة واحدة وأمام المذبح ، هو (صاحب المنزل) يصب البيرة (و) بعد النبيذ (أو ما يتبعها) الدم (القرابين) أمام كل واحدة لاثنين من الأعمدة يسكب ثلاث مرات ، ويضعون اللحم النيء (من غنم الأضحية)، الثديين ، الكتفين ، الرؤوس ، والقدمين أمام المذبح ، الكتفين ، والرؤوس (و) أنها الوجبة التي توضع أمام تلك العمودين الاثنين إلى (أو إلى) (الحيوانات) التي تم ذبحها ، بعد ذلك يسكب البيرة (و) النبيذ ثلاث مرات أمام المذبح هو (الآن) يسكب ثلاث مرات أمام كل واحدة من الأعمدة الثلاثة ، إنه يعمل من جولات (١٤) مرة (حول الأعمدة) (هو) يلعب بآلة عشتار الصغيرة (الكبد) (و) القلب (يطهون على اللهب) ، ......

وعندما سحب العمال الدعامات (أعلى إلى السقف) (المعمار) الذي يبني في (المنزل)، هو بحد ذاته يتسلق إلى الأعلى (بالحبل) (إلى السقف) ، فإنه (يذهب) إلى الأعلى بالحبل

---

(١) قره هويوك : موقع جبلي كبير ضمن منطقة تبلغ مساحتها حوالي (٦٠٠ في ٤٥٠ م) ، اكتشفها في فترات متداخلة منذ عام ١٩٥٤ الباحث (سادات الب) من جامعة أنقرة . ينظر :

Burney, C, Historical Dictionary …., op. cit, P. 145 - 146.

(2) Alp, S . Song …,op. cit, P. 69 .

(3) Haas, V, Geschichte Der… .,op. cit, PP. 249-252 .

وحول الإيداعات المستخدمة في وضع الأسس . ينظر التفاصيل :

Geotze, A, " Hittite Rituals, Incantations, and Description of Festivals ", in, ANET, New jersey, 1955, pp 356-357 .

Haas, V, Geschichte Der… .,op. cit, PP. 252-256 .

(إلى السقف ؟) مرتين و(يأتي) إلى الأسفل مرتين ، بينما هو (يتسلقه) ، الحبل ، المغنين يركضون حول الموقد ......

ثلاث مرات هو (المعمار) يقطع الحمّالة ، عندما المعمار يقطع الحمّالة ، هو يهتف مع تصفيق اليدين ، لكن (هي) (قطعة القماش) التي هي تتدلى من على سقف الدعامة ، في هذه قطعة القماش والمربوطة بالفأس الفضية (و) السكين (الفضية) ، والآن قطعة القماش أيضاً (هو قطعها ؟) باتجاه آخر . ثم يأتي المعمار لينزل الحبل وينحني إلى صاحب المنزل عندما هو (يذهب) ليقر با(متلاكه) المنزل ، المعمار يأخذ الفأس الفضية (و) السكين الفضية إلى نفسه (ويدفع الأجر له))) [١] .

الأثاث :

مع نشوء أولى القرى الزراعية واستقرار الإنسان إلى جانب أرضه تبلورت لديه الحاجة نحو إيجاد وسائل للراحة ومنها الأثاث وبما يتلائم مع حجم ومساحة السكن آنذاك [٢] . وبطبيعة الحال كانت قطع الأثاث وتجهيزاتها المتنوعة تختلف حسب الزمان والمكان ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى [٣] .

ومع قلة المعلومات حول الأثاث في المجتمع الحثي ، فقد وردت بعض المؤشرات والأدلة الأثارية في استخدام سكان بلاد الأناضول الأثاث في حياتهم اليومية ، فقد اكتشف في إحدى القبور في موقع هوروزتبه ، عن كنوز ثمينة فيها بقايا قطع من الأخشاب المفتت يحتمل أنها كانت أنواعاً من الأثاث المستخدمة كالمنضدة أو السرير [٤] .

وصوّرت قطع الأثاث على المشاهد الفنية ومنها النحتية وعلى طبعات الأختام التي تضمنت مواضيع دينية ودنيوية [٥] . وكانت قطع الأثاث التي استخدمها الحثيون تصنع من أخشاب متنوعة [٦] . من ذلك أخشاب الأبنوس التي تجلب من مصر ، إذ ورد ذلك في

---

(1) Ünal, A, Hittite Architect ..., op. cit, PP. 1478-1479 .

(٢) الشيخ ، عادل عبدالله ، بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق، رسالة ماجستير غير منشـورة، بغداد ١٩٨٥، ص١٧٦ .

(٣) علي، الحياة الاجتماعية ....، المصدر السابق، ص٩٧ .

(4) Symington, D. " Hittite and Neo- Hittite Furniture ", in : Herrman, G, The Furniture of Western Asia Ancient and traditional, London, 1996, p 111.

(5) Ibid, P. 111 .

(6) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P. 572 .
Collins, B .G, The Hittites and…, op. cit, P. 115 .

الرسائل المتبادلة بين الفرعون المصري رعمسيس الثالث والملك الحثي خاتوشيلي الثالث ذكرت فيها طلب الملك الحثي تزويده بنوعية جيدة من أخشاب الأبنوس (١) .

واستخدم الحثيون في صناعة أثاثهم مواداً أخرى مثل العاج المستخدم في تزيين قطع الأثاث أو ترصيعها ، كذلك استخدموا المعادن في تزيين أجزاء الأثاث ، وربما استخدم في صناعة الأثاث أيضاً النحاس ، فقد وجد في قبر من موقع هوروزتبه اثنين من المناضد صنعت من النحاس والبرونز وبأحجام وتقنيات مختلفة (الشكل ١٤) (٢) .

لقد استخدم الحثيون قطع أثاث متنوعة ، منها في القصور الملكية ، ومنها في المعابد ، وأخرى في البيوت ، ودون شك فإن الأثاث المستخدم في القصور والمعابد تختلف بنوعيتها وجودتها ودقة صناعتها مقارنة بأثاث البيوت العائدة لعامة الناس ، ومن أنواع الأثاث التي استخدمها الحثيون ، الأسرّة والكراسي والمناضد ، فضلاً عن التجهيزات المنزلية الأخرى، كالأواني والأباريق والصحون والأطباق والأقداح وغيرها (٣) . وكانت لكل من هذه القطع وظيفتها في سد حاجة الفرد في حياته اليومية ، وكانت الأسّرة قد أصبحت بتقادم الزمن من قطع الأثاث الأساسية في البيت ، بعد أن كان الفرد في المجتمع الحثي يجلس وينام على الحصير ، ويتبين استخدام الحثيين للأسرّة من التنقيبات التي أجريت في المواقع الحثية ومنها موقع اناديك ، إذ اكتشفت جرة نقشت عليها مشاهد متعددة وقسمت إلى أربعة حقول تبدو فيها إجراء مراسيم الزواج ، وتضمنت مشاهد هذه الجرة في الحقل الثالث من الأسفل سرير جلس عليها العروسان وهما في حجرة الزفاف (٤) (الشكل ١٥) .

واستخدمت الأسّرة أيضاً عند إجراء الطقوس الدينية ، وفي مجال علاج الأمراض ، وكذلك القرابين المقدمة للآلهة بهدف استحضارها ، إذ كانت توضع هذه القرابين تحت سرير الشخص المريض وتبقى حتى الصباح على أمل أن يقوم الإله بحسب اعتقادهم بإظهار نفسه وإلهام المريض أثناء الليل والتسبب في شفائه (٥) .

---

(1) Symington . D, Hittites and … ., op. cit, P. 115 .

كان الحثيون يجلبون خشب الأبنوس من مصر، وهذا ما يتبين من الرسائل المتبادلة بين الملك الحثي خاتوشيلي الثالث وبين الفرعون المصري رعمسيس الثاني التي تتحدث عن نوعية جيدة من أخشاب الأبنوس، ففي رسالة وردت : ((**٤٠ قطعة جيدة من أخشاب الأبنوس**)) من بين الهدايا المرسلة من مصر إلى حاتي . ينظر : Ibid, P. 116 .

وحول نص الرسائل المتبادلة ، ينظر : KUB . 3 .52 .

(2) Ibid, P. 113 .

(3) Alp, S, Hitit Güneşi, op, cit, 43 .

(4) Symington . D, Hittite and…, op. cit, P. 112 .

(5) Ibid, P. 127 .

وكانت الكراسي من أنواع الأثاث التي استخدمها الحثيون في حياتهم اليومية ، فقد استعملها الملوك في قصورهم رمزاً من رموز السلطة والحكم ، وكان كرسي العرش يعّد دلالة على المنزلة الرفيعة (١) . وفي المعابد استخدمها الكهنة أيضاً في إجراء الطقوس الخاصة بمعالجة الأمراض ، إذ وردت الإشارة إلى أن ((**الإلهة كامروشيبا Kamrušepa، قد صنعت عرشاً حديدياً ووضعت عليه مشط ــ شعر من الرصاص**)) ، فضلاً عن استعمال عامة الناس أنواعا من الكراسي ولأغراض مختلفة (٢) . وتصنع الكراسي عادة من الأخشاب ولاسيما من نوع خشب الأبنوس ، وكان البعض منها تطعم بالعاج وتغلّف بالكتان والأقمشة الصوفية ، وتزين أجزاء منها بالذهب ومنها الكراسي الملكية (٣) .

وعرف الحثيون أيضاً أنواعاً أخرى من الكراسي (المقاعد) ، ففضلاً عن (كرسي العرش) كان هناك كرسي القدم ، الذي يستخدم لنزول أو صعود الملك إلى العربة الملكية ، إذ كان الحارس الشخصي للملك يقوم بوضع الكرسي ومسكه بثبات أمام الملك ليصعد عليه عندما يرتقي إلى العربة ومن ثم يعيده ، ويسمى هذا الشخص بـــ (رجل الكرسي) (٤) . إلى ذلك استخدمت كراسي القدم بمثابة مقاعد نسائية أيضاً ، إذ يُفهم ذلك مما ورد في مضامين نصوص طقوس التطهير ، فإذا كان الشخص الذي يقوم بطقس التطهير رجلاً فإنه يجلس على كرسي (SUA) إلهة الرياح ، أما إذا كانت امرأة فإنها تجلس على كرسي القدم (GIŚGIR.GUB) للإلهة خيبات (٥) .

ولم يقتصر ذكر الكراسي أو المقاعد الخاصة بالذكور والإناث عند ممارسة الطقوس الدينية أثناء الحياة فحسب ، بل تعداها إلى ما بعد الوفاة أيضاً ، فقد وردت إشارات إلى طقس حرق الجثة بعد وفاة الملك والملكة ، إذ توضع العظام على كرسي ذي مسند بالنسبة للملك، أما عظام الملكة فقد كانت توضع على كرسي من غير مسند (كرسي القدم) (٦) .

---

(١) استخدمت مصطلحات حثية للإشارة إلى (العرش الملكي)، ومنها المصـــطلح (GIŠGU.ZA) ، الـــذي لا تعرف قراءته بالحثية ، والمصطلح (-GIŠkeshi) ، الذي يعد أكثر استعمالاً للإشـــارة إلـــى الكرســـي ، ولذلك فإن الحاكم الذي كان يجلس على العرش (GIŠGU.ZA/ GIŚŚU.A) ، العائد إلى والـــده أو أحـــد أقربائه مما يؤشر إلى الوراثة الملكية ، وعرف الكرسي في السومرية بصيغة gišGU.ZA ، وبالأكديـــة Kussu . ينظر :

Symington, D, Hittite and…, op. cit, P. 116 .

(2) Ibid, P. 117 .

(3) Symington, D, Hittite and…,op. cit, P. 117 .

(4 Ibid, PP. 116 - 117 .

(5) Ibid, P. 117 .

وحول نص طقس التطهير، ينظر :

KUB 29 .8 obv . 158- 60 .

(6) Symington, D, Hittite and…, op. cit, P. 117 .

ومن أنواع الكراسي التي عرفها الحثيون واستخدموها في حياتهم اليومية ، كرسي ذو أرجل متقاطعة وقابلة للطي (الشكل ١٦) ، ويلاحظ ذلك بوضوح على مشاهد استخدام الحثيين لتلك الكراسي على طبعات الأختام [١] .

أما المناضد أو الطاولات التي استخدمها الحثيون فقد تنوعت وظائفها أيضاً ، فمنها التي استخدمت في القصور الملكية ومنها التي استخدمت في المعابد وفي البيوت ، وكانت أغلب المناضد مصنوعة من الخشب ، فضلاً عن صناعتها من المعدن ولاسيما النحاس والبرونز فقد سبق ذكر المناضد المكتشفة في مدفن هوروزتبه وهي تتميز بدقة صناعتها وأناقتها وبأحجام عدة بحيث يمكن وضع المنضدة الصغيرة تحت الأخرى الكبيرة ، ولكل منها أربعة أرجل تنتهي بما يشبه الحذاء الطويل وتتجه نحو الخارج ، وألحقت بها أشياء تشبه الأنبوب المقولب بالجزء السفلي من المنضدة مع أربعة مسامير لكل من تلك القطع (الشكل ١٧) ، ومن قطع الأثاث الأخرى التي اكتشفت في هذا المدفن ، منضدة مزودة بقاعدة مع الجزء العلوي منها على شكل دائري يبدو أنها تعرضت إلى السحق بشكل سيء ، إذ تظهر قاعدتها السفلية أنها مكونة من ثلاثة أقسام ، قسم منه محزّز ومرتبط بالجزء العلوي ، والجزء الآخر أنبوبي مع زخارف متعرجة ، وقسم بهيئة قدم مخروطية الشكل ، مع شكل مستطيل منفصل [٢] . وهذا النوع من المناضد سميت بـــ (مناضد التماثيل) [٣] (الشكل ١٨) .

وفي المعابد استخدم الكهنة المناضد ، ويستدل على ذلك من الإشارات الواردة في نصوص الطقوس الدينية ، من ذلك ما ورد في الطقس المقام ضد العقم حول ذلك وعلى النحو الآتي :

((إننا سوف نأخذ (المواد) من على الحصص ، وإننا سوف نرجع إلى البيت الذي أعدت فيه القرابين ، تنصب منضدة جديدة ، وإنني سوف أضع الحصص على تلك المنضدة، أمامها أنني سوف أضع إبريقاً ، إن أرغفة القرابين المقطعة الموجودة على الحصص ، إنني سوف اخذ القليل منها وأعطيه إلى المضحي الذكر . إنه سوف يضعها في فمه ، وإنه سوف يشرب (من أجل) Ulliyassir ثلاث مرات . وعندما يحل الليل ، فإن المضحي سوف يضطجع أمام المنضدة ، إنهم سوف ينصبون سريراً له أمام المنضدة ......)) [٤] .

ومن الأثاث الأخرى التي استعملها الحثيون في حياتهم اليومية أو ما يمكن تسميتها بالتجهيزات المنزلية ، أنواعاً متعددة من الأواني الفخارية والصحون والأطباق والأقداح ،

(1) Ibid, P. 117.
(2) Ibid, P. 113 .
(3) Ibid, P. 118 .
(4) Goetze, A, Hittite Rituals… .,op. cit, P. 349 .

وكذلك الأباريق أو (الجرار المنسّرة) التي تشبه فوهة بعض الجرار بمنقار النسر ، وكانت وظيفتها دينية تستخدم في تقديم الشراب إلى الآلهة (١) .

المأكولات والمشروبات :

إن المعلومات المتوافرة عن المأكولات والمشروبات في المجتمع الحثي تأتي بالدرجة الأساس مما ورد في مضامين النصوص الدينية ، التي تصف إعداد الطعام لأغراض أداء الطقوس ، إذ تضمّ تلك النصوص قوائم الطعام والشراب الذي كان يقدم للمعبودات الحثية في المعابد ، ووردت في نصوص أخرى أنواع الأطعمة ضمن الوصفات الطبية ، فضلاً عما ذكر في النصوص الاقتصادية والقانونية الإشارة إلى بعض المواد الغذائية أيضاً (٢) .

إن الأطعمة التي كان الناس يتناولها في المجتمع الحثي لم تكن واحدة في جميع الفترات والأماكن ، فقد اختلفت باختلاف المستوى المعاشي للعائلة ، وإن الأطعمة تختلف عن تلك المقدمة إلى المعبودات في المعابد والملوك في القصور والطبقة الميسورة في المجتمع (٣) . وبصورة عامة ذكرت في النصوص أنواع من الأغذية كالخضراوات المتنوعة ومنتجات الألبان واللحوم ، وكانت الحبوب ولاسيما الحنطة والشعير تشكل العنصر الأساس للنظام الغذائي الحثي ، بسبب قيمتها الغذائية العالية ، وإنتاجيتها وسهولة حفظها (٤) . وكانت الحبوب بعد حصادها تدخل بمراحل منها الدرس بواسطة الثيران من أجل فصلها عن التبن وتنظيفها فيما بعد ، ثم كانت الحنطة تسحق وتستخدم جريشاً في الطعام أو تطحن ويعمل منها الخبز(٥). وإعداد الخبز عند الحثيين يتم بطحن الحبوب ولاسيما الحنطة بالمطاحن ، فقد استعمل الحثيون

---

(1) Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, PP. 43-44 .
Collins, B .J, The Hittites and …,op. cit, P. 571 .
(2) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P. 582 .
(٣) سليمان، عامر، الحياة الاجتماعية ....، المصدر السابق، ص٢١٠ .
(4) Imparati, F, Private Life …, op. cit, P. 583 .
(٥) ورد ذكر الخبز في النصوص المسمارية الحثية بصيغة NINDA .HI .A ، وبالأكدية akalu ، كما ذكر الخبز مع الماء في وصية الملك خاتوشيلي الأول كان لهذا النص أهمية كبيرة في حل رموز اللغة الحثية، إذ ورد فيها ما يأتي : ((**ستأكلون الخبز وستشربون الماء أيضاً**)) . ينظر :
Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, 46 .

نوعين من الطواحين : النوع الأول كان يعمل بقوة الماء والهواء أو الحيوان ، والمعلومات عن النوع الأخير في النصوص المسمارية قليلة ، أما النوع الثاني فكانت تستخدم الطواحين اليدوية (الشكل ١٩) ، وظلت هي السائدة في الاستعمال بين أفراد المجتمع الحثي آنذاك ، ويمكن الاستدلال عن طريق المشاهد الفنية على طريقة إعداد الخبز عند الحثيين ، من ذلك يبدو على مشهد مزهرية كشف عنها في موقع اناديك وتحديداً في الحقل الرابع منها ، إذ يلاحظ قيام شخص بطحن الحبوب باستخدام قضيب شائك مصنوع من الحجر [١] (الشكل ٢٠) ، ويفهم من بعض النصوص ذات العلاقة أن إعداد الخبز وتحضيره كان من اختصاص النساء الحثيات إذ كنّ يطحنّ الحبوب في صحون حجرية سميت بالحثية (DUG.NA.ARĂ) (الشكل ٢١) ، ويعجنون الطحين ويستخدمون الخميرة لعمل الخبز ، وفضلاً عن ذلك فقد كان الرجال أيضاً يعملون خبّازين وفرّانين (^{LU}NINDA.DÚ) في المعابد والقصور الملكية [٢] . وعرف الحثيون أنواعاً من الخبز يمكن الإشارة إلى بعضها بالآتي :

الخبز الطازج NINDA .GIBIL

خبز الضحية NINDA . harsi

وذكر هذا النوع من الخبز في النصوص الدينية المكتشفة من موقع آسكي يبار Eskiyapar [٣] (الشكل ٢٢) .

الخبز الثخين NINDA .KUR_4 .RA

الخبز المعسل ، نوع من البورك اللذيذ NINDA . LÁL

الخبز الخفيف ، الرقيق NINDA .SIG

الخبز الطيب اللذيذ ، نوع من الكيك NINDA .KU_7

الخبز المزّيت ، البورك NINDA .Í . E . DÉ . A

الطريق أو خبز الطريق (السفر) NINDA . KASKAL

الخبز الذي على شكل هلال ، خبز القمر NINDA . ARMANI [1]

---

(1) Karauğuz, D, Hititler Donemi'nde……,op. cit, PP. 24-25 .
Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, P. 46 .

(2) Imparati, F, Private Life .,op. cit, PP. 583-584 .
Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, P. 46 .

(٣) آسكي بيار : موقع محصن يعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد، ويبعد (٢٥ كم) إلى الشمال الشرقي من بوغازكوي وعلى بعد (٢٠ كم) إلى الجنوب الشرقي من الاجاهويوك ، نقّب فيه Raci Temizer ، بين الأعوام (١٩٦٨ ــ ١٩٨٣) . للمزيد ينظر :
Burney, C, Historical Dictionary …,op. cit, P. 83 .

ولم يقتصر استخدام الحبوب في عمل أنواع الخبز فحسب ، بل إنها كانت تسحق وتجرش وتصبح ناعمة ذرّاتها كالجريش لاستخدامها في إعداد الطعام ، واستخدمت الحبوب في مجال الطب أيضاً لأغراض العلاج ، وفي صناعة البيرة والمشروبات الأخرى التي لعبت دوراً مهماً في الاحتفالات الدينية (٢) .

كذلك عرف الحثيون أصنافاً غذائية أخرى ، منها ما ورد أيضاً في نصوص الطقوس الدينية ، كالطقس الذي كان يقام عند وضع أسس بناء البيت ، إذ ذكر فيه أصناف المواد الغذائية (٣) . من ذلك البقول ، كالبازلاء والفول والعدس والحمص ، وأشير إلى البصل والخيار والكرّات والبقدونس والتوابل والكمون والكزبرة والجزر ، فضلاً عن أنواع الفاكهة مثل التين والتفاح والكمثري والزيتون والرمان وغيرها ، فضلاً عن ذلك ذكر الفستق واللوز في النصوص الحثية (٤) .

واهتم الحثيون بتربية الحيوانات الأليفة مثل الغنم والماعز والبقر للاستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها ، فضلاً عن أكلهم لحم الأرنب الذي سمي بالحثية (UZUEDIN.NA) ، ولحم الخنزير (UZUŠAH) (٥) . ويرجح أن المواد التي تشاهد على جهة اليمين في الحقل الرابع من مزهرية انانديك تمثل لحوماً معلقة على كلاليب (٦) (الشكل ٢٣) .

وكان أكل اللحم في النظام الغذائي للشخص العادي في المجتمع الحثي نادراً ، ولاسيما لحم الغنم ، إذ كان يقدم للتضحية عند إقامة المراسيم الدينية (٧) .

وظهر اهتمام الحثيين كبيراً بالعسل وتشجيع تربية النحل من المواد القانونية التي فرضت عقوبات على الأشخاص الذين كانوا يقومون بسرقة خلايا النحل ، وذلك لمعرفتهم بالقيمة الغذائية للعسل ، سواءً من ناحية سعراتها الحرارية أو كتحلية (٨) ، ومارس الحثيون الصيد الذي شكّل بدوره مصدراً غذائياً للسكان (٩) (الشكل ٢٤) .

---

(1) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 583 .
Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, P. 47 .
(2) Imparati, F, Private Life… .,op. cit, P. 584 .
(3) Haas, V, Geschichte Der … .,op. cit, P. 255 .
(4) Imparati, F, Private Life … .,op. cit, P. 584 .
(5) Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, P. 47 .
(6) Alp, S, Song, … .,op. cit, P. 25 .
(7) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 584 .
Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, P. 47 .
(8) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 584 .
يراجع الفصل الثالث من الأطروحة حول نص المادتين (٩١-٩٢) الخاص بسرقة خلايا النحل والعقوبات المفروضة عليها .
(9) Ibid, P. 584 .

وفيما يخص المشروبات فقد كان للحليب الذي اصطلح عليه بالحثية (GA) ، ومشتقاته كالجبن (GA.KINAG) ، أهمية كبيرة في حياة السكان ، ومن أنواع الحليب عند الحثيين ، حليب الغنم (GA.KALA.GA) ، واللبن ، والحليب الرائب ($GA.KU_7$) ، والحليب الطيب، فضلاً عن الشراب المعسّل (GEŠTIN.LĂL) [١] .

وكانت الجعة من المشروبات الأخرى المهمة عند الحثيين ، إذ كان يقدم بكثرة في الاحتفالات الدينية التي كان يحضرها الملك والملكة وكبار المسؤولين ، وهو يُصنع عادة من العنب [٢] . ويقدم في أكواب خاصة مصنوعة من الذهب والفضة ، أو في أواني فخارية طقوسية صنعت بأشكال متنوعة ، وعدّ النبيذ شراب القرابين للآلهة أيضاً ، ويلي النبيذ شراب البيرة ، وكذلك شراب (والهي) الذي كان يستخدم كمسكر أثناء إقامة الشعائر الدينية [٣] . وفيما يأتي ندرج أنواع النبيذ الذي عرفه الحثيون آنذاك :

نبيذ طازج حديث	GEŠTIN .GIBIL
نبيذ قديم	GEŠTIN . LIBIR . RA
نبيذ حامض	GEŠTIN . EM . SÚ
نبيذ محلّى	$GEŠTIN . KU_7$
نبيذ جيد النوعية	GEŠTIN . DÚG . GA
نبيذ صافي نظيف	GEŠTIN . Parkui
نبيذ مصفى مجفف حامض	GEŠTIN . Karśi
نبيذ أحمر	GEŠTIN . SA
نبيذ للاحتساء الجيد	GEŠTIN . NAG
نبيذ معسّل ، نبيذ محلّى	GEŠTIN . LAL
نبيذ مخلوط مع بيرة	GEŠTIN . KAŚ [٤]

الأزياء والحلي :

---

(1) Alp, S, Hitit Güneşi,op. cit, P. 47 .
(2) Monte, G. F. D, " Bire und wein Bei der Hethitern ", in: Studio Historiae Ardens, Ardens,
Istanbul, 1995, PP. 215 – 216.
(3) Alp, S, Song ..., op. cit, P. 79 .
(4) Koç, I, Hititler, op. cit, PP. 151-152 .
Alp, S, Song ..., op. cit, P. 79 .

تعد الملابس إحدى الحاجات الضرورية للإنسان ، وتعكس مظهره الخارجي وتكسبه أناقة وجمالاً ، وأيضاً الحلي التي كان الحثيون يتزينون بها ، ودون شك كانت ملابس الحثيين وأزياؤهم تختلف من طبقة اجتماعية إلى أخرى ، فالملوك وأفراد الطبقة الحاكمة كانت أزياؤهم تختلف عن أزياء الطبقات الدنيا .

إن دراسة موضوع الملابس والحلي في المجتمع الحثي تعتمد بالدرجة الأولى على المشاهد الفنية التي تعكس واقع الحياة الاجتماعية ، وكذلك النصوص المسمارية التي وردت في مضامينها إشارات إلى الملابس والمنسوجات والحلي [١] . وكانت الملابس تصنع من الصوف الذي يغزل بمناول خشبية وتنسج فيما بعد [٢] (الشكل ٢٥) .

وتبيّن النصوص والمشاهد الفنية ذات العلاقة بالأزياء ، أن زيّ الملك الحثي كان يشبه زيّ المعبودات الحثية ، ففي منحوتة كشف عنها في موقع يازليكايا تصور مشهداً على الواجهة الشرقية احتضان الإله شاروما للملك الحثي تودخليا الرابع [٣] . إذ صور شكل الإله بهيئة شاب واقف ، كبير الحجم يعتمر قبعة مخروطية مقرنة ويرتدي ثوباً قصيراً وحزاماً عريضاً ثبت فيه سيفاً ذا مقبض هلالي الشكل ، وينتعل حذاءً مقدمته معقوفة للأعلى [٤] (الشكل ٢٦) . ويشاهد زيّ الملك الحثي على لوحة جدارية من العاصمة حاتوشا (بوغازكوي) ، صُوّر واقفاً ممسكاً رمحاً طويلاً ، ويعتمر قبعة مخروطية مقرنة ويرتدي ثوباً قصيراً وحزاماً عريضاً [٥] (الشكل ٢٧) ، كذلك يلاحظ عمل بعض المشاهد الفنية ارتداء المعبودات الحثية والملوك والكهنة ثوباً طويلاً أو معطفاً ولاسيما في الأعياد الدينية [٦] . وارتدى الملوك الحثيون أغطية الرأس تشبه شكل قلنسوات مدورة أو أشرطة متعددة على الرأس ، وقد ارتداها الكهنة والصيادين والبهلوانيين وتعكس ذلك مشاهد المنحوتات البارزة في موقع الاكا (الشكل ٢٨) . كذلك ارتدى الملوك القبعة المخروطية في المناسبات الرسمية وهي تمثل رمز القداسة عندهم [٧] . وتبدو ملابس الحرب عند الملوك الحثيين مشابهة للباس إله الحرب ، ومن ذلك صُوّر الملك خاتوشيلي الثالث على مشهد نصباً تذكارياً في فراكتين

---

(1) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 572 .
(2) Koç, I, Hititler, op. cit, PP. 68-69 .
(٣) شاروما : يعد أحد الآلهة الحثية والإله الحامي ، وقد خصّ الملك تودخليا الرابع بحمايته ، ويظهر ذلك من إحدى المشاهد الفنية المنحوتة وهو يعانق هذا الملك . ينظر :
(4) Hicks, J, and others, The Empire Builders …, op. cit, P. 51 .
(5) Güterbock, H . G, Authority and… .,op. cit, P. 16 .
جرك، تأثير فنون ....، المصدر السابق، ص ص٤١ ـــ ٤٢ .
(6) Macqueen, J .G, The Hittites...,op. cit, P. 100 .
Collins, B .G, The Hittites and … .,op. cit, PP. 140-141 .
(7) Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 100 .

(Fraktin) [١] يبدو فيه لابساً تنورة قصيرة [٢] (الشكل ٢٩) ، ولُوحظ لباس الملك الحربي مع شكل الإله عند بوابة الملك في حاتوشا (الشكل ٣٠) ، ويلاحظ ملابس الملك الحربية أيضاً على شكل هيكل مصنوع من البرونز في منطقة دوغان تبه في اماسيا [٣] (الشكل ٣١). (٣١).

أما زيّ الملكة الحثية فكان يشابه أيضاً زيّ المعبودات بصفتها رئيسة الكاهنات ، وقد تمثّل هذا الزي بالتنورة الطويلة والحزام العريض والقبعة العالية [٤] (الشكل ٣٢) . ومن ملاحظة بعض المشاهد الفنية ، يبدو أن الحثيين كانوا يرغبون باسترسال الشعر الطويل وتعليقه فوق الرقبة والأكتاف ويصفف بأشكال متنوعة [٥] .

أما ملابس الأفراد الاعتياديين في المجتمع الحثي فقد كانت بطول الركبة ، ويتألف من رداء يشبه الثوب ينتهي عند الرقبة بياقة تطوى إلى الخارج ، ومن الجانبين ينتهي بأردان طويلة ، وكان يتّم ارتداء هذا الثوب بدون حزام [٦] . أما النوع الآخر من الملابس التي استخدمها الحثيون ولاسيما في مناسبات الأعياد ، فكان عبارة عن ثوب سُمي بـــ (القميص الحوري) ، وهو أكثر طولاً من الثوب الاعتيادي ، ولعله كان مزركشاً بتطريز ملون أو زخارف معدنية ، وقد تم ارتداؤه أحياناً مع حزام مزين [٧] . أما الرداء الخفيف مع التنورة ذات الثنيات الطولية ، فيرجح أنه كان تجهيزاً عسكرياً استخدمه الجند لارتدائه في صنف القوات المتنقلة الخفيفة [٨] .

---

(١) فراكتين : صخرة من النحت البارز تقع على بعد ١٨كم جنوب شـــرق Develi ، و (٥٠ كـــم) إلـــى جنوب وجنوب شرقي قيصري ، وهي منقوشة على واجهة جبل بالقرب من قناة ري حديث، وبـــالقرب منها موقع تقع مستوطنة نقّب فيها تحسين ونعمت اوزكوج (١٩٤٧-١٩٥٤) . ينظر :

Burney, C, Historical Dictionary …., P. 89.

(2) Alp, S, Hitit Günesi, op . cit, P. 17 .

(3) Ibid, P. 23 .

(4) Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 100 .

(5) Ibid, P. .101 .

(6) Ibid, P. .100 .

(7) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 571 .

Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 100

كان للحزام أهميته الوظيفية والجمالية عند الحثيين، وكان في البداية يستخدم لحمل الأسلحة والعدد، ثم بعد ذلك أصبح يستخدم لشد الملابس حول الخصر، ثم استخدم كقطعة جمالية تطرز عليها رسومات وعناصر زخرفية. ينظر :

الجادر، وليد، الأزياء والحلي والأثاث، في : حضارة العراق، ج ٤، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٣٥ .

(8) Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 100 .

أما أزياء النساء فكانت تتمثل بفستان أشبه بعباءة طويلة تغطي بدن المرأة من الرأس إلى القدم ، وكانت النساء يلبسن فوق هذا الثوب ثوباً آخر أخف خاصة بالمنزل [١] . وكانت الملابس تربط ربطاً طبيعياً عند الأكتاف بدبوس واحد أو دبوسين زينة تصنع من النحاس [٢]. [٢].

و كانت الأحذية من المستلزمات المكملة للمظهر الخارجي للأزياء الحثية ، ويستدل على نوعية الأحذية التي لبسها الحثيون من الأواني الطقوسية التي صممت على شكل حذاء مقدمته معقوفة للأعلى [٣] ، وتلون تلك الأحذية بألوان متعددة تزين بزخارف متنوعة ، فضلاً عن ارتداء الحثيين للجواريب الطويلة والغيترات [٤] (الشكل ٣٣) .

هذا وكانت الحلي من متطلبات الزينة الأخرى التي استخدمها الحثيون ، فقد اهتم كلا الجنسين معاً بلبسها والتزيّن بأنواعها ، ومنها الأقراط والأساور وحلقات الأصابع والقلائد وغيرها [٥] (الشكل ٣٤) ، وقد كشفت التنقيبات التي أجريت في موقع الاجاهويوك [٦] . ولاسيما في قبور لشخصيات ملكية عن حلي بأشكال متنوعة منها ، المشابك والقلائد والأساور، وقد صنعت جميعها من الذهب [٧] (الشكل ٣٥) ، كذلك استخدمت الحلي فضلاً عن الزينة لأغراض سحرية أيضاً ، من أشكالها أقراص شمسية وأشكال هلالية ، أو بهيئة الأحذية المزدوجة أو أشكال الحيوانات وغيرها [٨] .

الأعياد والاحتفالات :

---

(1) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 571 .
(2) Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 100
(3) Hicks, J, and others, The Empire Builders …, op. cit, P. 16 .
(4) Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 100 .

الغيتر : وقاء يلبس فوق الحذاء (مصنوع جزؤه الأعلى من نسيج) . ينظر : البعلبكي، قاموس الورد، المصدر السابق، ص٣٧٧ .

(5) Collins, B .G, The Hittites and ...,op. cit, P. 134 .

(٦) الاجاهويوك : تقع إلى الشمال من (يوزكات yozgat) على بعد (١٨٠ كم) إلى الشرق من أنقرة ، تمّ تـــــــــمّ

نقب في هذا الموقع حميد كوساي في عقد الثلاثينات ، وقد اشـــتهر هـــذا الموقـــع بالأضـــرحة الغنيـــة بمحتوياتها التي تعود إلى فترة مبكرة من العصر البرونزي . ينظر :

Bienkowski, p, and Millarad, A., Dictionary of the Ancient Near East, op. cit, P. 9.
(7) Akurgal, E . The Art of …, op. cit, PP. 18-20 .
Koç, I, Hititler …,op. cit, PP. 84-85 .
(8) Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 101 .

كان للحثيين أعيادهم [١] الدينية والدنيوية ، وقد اهتموا اهتماماً كبيراً بإقامتها في مواعيدها الدقيقة ، يتضح ذلك من مضامين النصوص ذات العلاقة ، فقد اعتقد الحثيون أن الحفاظ على إقامة تلك الأعياد باستمرار من شأنها إرضاء الآلهة عن سلوك وأفعال الناس ولاسيما الملك والملكة لأنهما يمثلان رأس السلطة الحاكمة في المملكة ، فضلاً عن اعتقادهم بأن أي تقصير أو خطأ في أداء مجريات الاحتفالات في الأعياد تؤدي إلى حدوث كارثة لهم نتيجة سخط الإلهة [٢] .

وكانت الأعياد في المجتمع الحثي عديدة [٣] ، منها الأعياد الرئيسة كعيد الربيع وعيد الخريف وعيد كي لام ، وهذه الأعياد تقام في فصول مختلفة من السنّة ، فضلاً عن ذكر بعض الأعياد الأخرى في النصوص احتفل بها الحثيون آنذاك ، ووفقاً لمضامين النصوص فإن مدة إقامة الأعياد ترتبط بأهمية العيد ، فبعض الأعياد تستغرق أياماً أو أسابيع ، وكانت تقام تلك الأعياد سنوياً وتجري فيها الاحتفالات الكبيرة ولاسيما الرئيسة منها التي يحضرها الملك والملكة برفقة تماثيل الآلهة والعائلة الملكية وطبقة النبلاء ، إذ تقدم فيها الفعاليات المختلفة من أغاني وموسيقى ورقص وألعاب بهلوانية ومسابقات رياضية ، فضلاً عن تقديم الأطعمة والأشربة والقرابين المتنوعة للآلهة [٤] .

ويظهر اهتمام الملوك الحثيين بالأعياد ومواعيد إقامتها من النصوص ، ففي نص ذكر فيه عن إصدار الملك أمراً إلى الكهنة بالالتزام في إقامة الأعياد في أوقاتها ، ومما ورد بخصوص ذلك ما نصه :

((احتفلوا بالأعياد في أوقات الأعياد ، ولا تحتفلوا بعيد الربيع في الخريف أو بعيد الخريف في الربيع ، أو تؤجلوا عيداً لأن الرجل الذي سيؤديه يحتج بأن (الحصاد على الأبواب) ، أو رحلة أو أي عمل آخر)) [٥] .

---

(١) اصطلح على العيد بالسومرية والحثية بكلمة EZEN ، وبالاكدية isinnu . ينظر :
Güterbock, H, " Some aspects of Hittite festivals ", in: Actes de la XVII Rencontre Assyrioloyiyue International (Brusseis), 1969, P. 176

(2) Burney, G, Historical Dictionary … .,op. cit, PP. 85-86 .

(٣) ذكر في النصوص الحثية أن عدد الأعياد عند الحثيين تراوحت بين (٨٠ ــ ١٦٥) عيداً ، وكان كل عيد

تستغرق احتفالاته في أقل تقدير ثلاثة أيام والبعض الآخر كانت تستغرق أربعين يوماً . ينظر :
Sevimli, Sükran, Anadolu Uygarliklarinda kavramive Uygulamalarinin Evrimi, Doktora Tezi, Adana, 2005, P. 21 .

(4) Cohen, A .T, Hittite Priesthood,op. cit, P. 3 .

(٥) جرني، الحيثيون، المصدر السابق، ص١٨٥ .

ومن أشهر الأعياد الحثية وأكبرها تلك التي كانت تقام سنوياً ، كعيد الربيع (EZEN.hamešandaš) أو ما يسمى بعيد رأس السنة ، أو بعيد البورللي (purilli) (١) . وكانت تتلى في هذا العيد قصة الكفاح بين إله العاصفة وبين التنين الأفعى (ايلويانكا) ومقتل الأخير ، والغرض من إقامة هذا العيد هو إعادة النشاط إلى الأرض بعد جمود الشتاء ، وكان إجراء مراسيم هذا الطقس في العيد على وفق اعتقاد الحثيين يرمز إلى انتصار الحياة على الموت أو الخير على الشر (٢) .

كذلك كان الحثييون يقيمون عيد الخريف (EZEN.Zenandaš) سنوياً ، أو ما يسمى بعيد (السرعة) أو (الركض) ، وهذا العيد يرتبط بالدورة الزراعية (٣) . وكان موعد الاحتفال فيه يتم في فصل الخريف ، وذلك بقيام الملك وحاشيته برحلات خارج العاصمة إلى مراكز المدن الأخرى والتجوال من مدينة إلى أخرى في المقاطعات الحثية ، ويزار فيها المعابد في تلك المقاطعات وتستمر لعدة أسابيع ، أما مدة الاحتفال في هذا العيد فكان يستغرق ما لا يقل عن ثمانية وثلاثين يوماً (٤) .

ومن الأعياد الأخرى عيد كي ــ لام (EZEN.KI.LAM) ، أو ما سُمي بعيد (الآيل) (٥) . أو عيد الإنجاب (EZEN haššumaš) ، وسمي كذلك بعيد بلوغ الأمير (٦) . . ومضمون هذا العيد يرتبط بالخبرة الجنسية الأولى الخاصة بالأمير ومبادرته عند سن البلوغ أمام العاهرات المقدسات (^{MÛNUS} KAR.KID) ، اللواتي كنّ يلعبن دوراً مهماً في هذا العيد (٧) . ويرى باحث بشأن هذا العيد أن هناك : ((**علاقة بين مضمون نص عيد الإنجاب وبين مشهد العبادة الذي يزين جزءً من مزهرية اananديك ، إذ يلاحظ في الحقل الأول من الجانب الأيمن مشهد طقس جنسي تظهر فيه المرأة (العاهرة المقدسة) وهي تنحني أمام**

(1) Eyuboğlu, İsmet Zeki, Anadolu Mitolojisi, Istanbul, 1998, pp 237-238 .
(2) Deighton, H, The Weather – God in Hittite Anatoli, England, 1982, P. 67 .
(3) Collins, B .J, The Hittites and … .,op. cit, PP. 162-163 .
Bienkowski, p, and Millarad, A, Dictionary of the Ancient Near East, Philadelphia, 2002, p 116 .
(4) Beckman, G . " The Religion of the Hitites ", in : Across the Anatolian plateau, Vol 57, Boston, 2000, p 137 .
(5) Özgüç, Nimet, Hatti Efsanesi yilan illuyankanin Tasvir sanatinda yorumu, Ankara, 2003, P. 22 .
وحول تفاصيل عيد كي ــ لام . ينظر :
Singer, I, The Hittite KI . LAM festival, Wiesbaden, 1983 .
(6) Cohen, A, Hittite priesthood, op. cit, P. 118 .
(7) Güterbock, H, Some aspects of …, P. 177 .

رجل واقف على الأرجح يمثل الأمير الذي يبادر لإثبات بلوغه سن النضج)) [١] (الشكل ٣٦) .

ومن الأعياد الأخرى التي احتفل بها الحثيون عيد رأس السنة (EZEN. MUTI) ، وعيد الرعد (EZEN. tethešmaš) ، وعيد كبار السن (الشيوخ) ZEN. MEŠ) (الحظ) وعيد إلقاء اليانصيب (EZEN. MEŠ LUMEŠ SU.GI) (EZEN GIŠ GESTIN tuhšuwaš) [٢](Pulaš . وعدّت مناسبة أو موعد قطف العنب عيداً مهماً عند الحثيين ، إذ كان من الأعياد الاجتماعية التي يحتفل فيها الحثيون ، ولا سيما أن محصول العنب يعدّ مورداً اقتصادياً للمملكة ، ولذلك أولى الملوك الحثيون اهتماماً خاصاً بهذا المحصول ، ففي رسالة بعثها أحد الملوك الحثيين إلى الحاكم العسكري في منطقة (ماشات) أمر فيها بضرورة تقديم المساعدة إلى أولئك الذين يساهمون في قطف العنب ، مع التأكيد على عدم تعّرض المحصول إلى التلف، ومما ورد في نص هذه الرسالة الآتي :

((إذا عدنا إلى الأمر الذي كنت قد كتبت عن كروم العنب في مدينة كاشاشا Gašaša ، ومساعدتهم في قطع العنب ، دعوهم لا تتعرض للضرر)) [٣] .

وفي رسالة أخرى من (ماشات) ورد فيها إلى أن كروم العنب أصبحت ناضجة بما يكفي للقطف وطلب من الملك إرسال الناس للقطف [٤] .

الأغاني والموسيقى والرقص :

لقد ترك الحثيون أدباً يغنى بالغناء والموسيقى والرقص ، وكان لذلك الأدب أثره الواضح على جوانب الحياة اليومية والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع الحثي آنذاك ، وكان يرافق أداء الأغاني في معظم الأحيان عزف الموسيقى وحركات الرقص ولاسيما نشاطات الأعياد الدينية ، فضلاً عن مواكب الاحتفالات التي لعب فيها الملك دوراً كبيراً بمشاركة العائلة الملكية وكبار الموظفين في تلك المناسبات [٥] . وتؤشر النصوص الحثية إلى أن كل النتاج الأدبي الرسمي يعود إلى البلاط الملكي والنصوص المدرسية التعليمية ، وبطبيعة الحال لا ينفي ذلك وجود أدب شعبي غير رسمي أيضاً ، لذا فإن الأغاني والحكايات لم تكن تقتصر على العاصمة حاتوشا فحسب ، بل كانت تلك الأغاني تنسب إلى جميع أنحاء بلاد الأناضول ،

---

(1) Alp, S, Song, …,op. cit, P. 13 .
(2) Cohen, A, Hittite priesthood, op, cit, P. 118 .
Collins, B .J, The Hittites and… ., op, cit, PP. 163-164 .
(3) Alp, S, Song ..., op. cit, PP. 68 - 69 .
(4) Ibid, P. 69 .
(5) Alp, S, Song …, op. cit, P. 1 .

وفيما يأتي نشير إلى بعض الأسطر من أغاني الجنود حفظت في نص شعبي يعود إلى عصر المملكة الحثية القديمة :

((ملابس نيساس ، ملابس نيساس

ألبسني إياها ، اجلبها لي

تلك العائدة لامي

ألبسني إياها ، ألبس

اجلبها لي (المغنى غير مؤكد)

ألبسني ، ألبس)) [١] .

وكانت الأغاني [٢] ، في المجتمع الحثي تغّنى بلغات عدة بحسب المجاميع العرقية التي كانت سائدة في بلاد الأناضول ، منها اللغة الحاتية والحثية واللوفية والبالية والنيسية (نسبة إلى نيسا (گول تبه ــ قانش)) ، والحورية ، وكان لكل مجموعة مغنون أو منشدون يؤدون أغانيهم وفق الألحان ، ولم يكن أداء تلك الأغاني مقتصراً على الاحتفالات المقامة في الأعياد، بل كان يتم الغناء عند إقامة المآدب وتقديم وجبات الطعام ، وأثناء إقامة الطقوس الخاصة بالدفن أو عند تقديم القرابين وطقوس السكب [٣] . وبطبيعة الحال كان لكل مناسبة أغاني وألحان معينة مفرحة أو محزنة حسب ما تتطلبه المناسبة .

وهناك بعض النصوص الطويلة التي غنّاها الحثيون أيضاً ، فضلاً عن نصوص الملاحم، ومنها الملحمتان المسميتان كوماربي واليكومي ، إذ كان يتّم غناؤهما عند أداء الطقوس [٤] . ولم يقتصر أداء الأغاني في المجتمع الحثي على المغنين فحسب ، بل كان الناس غير المحترفين بالغناء يغنّون أيضاً [٥] .

وقد سبقت الإشارة إلى أن عزف الموسيقى له أهمية واضحة عند أداء الأغاني ، وعرف الحثيون أنواعاً من الآلات الموسيقية وفق أدلة النصوص والمشاهد الفنية ، فقد كانت الموسيقى

---

(1) Macqueen, J .G, The Hittites …, op. cit, P. 153 .

(٢) اشيرت إلى الأغنية بالكلمة الحثية -išhamai، والفعل الحثي -išhamiya يعني (يغني أغنية)، وبالسومرية أطلقت على (الأغنية أو الذي يغني أغنية) بكلمة SIR ، وأعطت الكلمة ^{LU}išhamiyatatalla معنى (مغني)، فيما يعني كلمة ^{MUNUS}SIR (مغنّية) ، ينظر :

Alp, S, Song …,op. cit, P. 2 .

(3) Martiono, S . D, Music, Dance processions in Hittite Anatolia, in : CANE, Vol 4, Newyork, 1995, P. 2663 .
Alp, S, Song, …,op. cit, P. 1 .

(4) Alp, S, Ibid, p 2 .
Collins, B .J, The Hittites and…, op. cit, PP. 151-152 .

(5) Alp, S, Ibid, P. 2 .

تعزف عند أداء الأغاني والأناشيد في احتفالات الأعياد وفي أداء الطقوس الدينية أيضاً [١] . من ذلك آلة الآلهة أنانا (عشتار) التي صنعت وفق أحجام مختلفة ، منها الكبيرة والصغيرة وبالحجم الطبيعي [٢] . ويتفق معظم الباحثين أن المقصود بآلة (انانا) هي القيثارة [٣] . ويظهر مشهد استخدام الحثيين لآلة القيثارة على مزهرية العبادة في اناندبك ، إذ زخرفت عليها نقوش بارزة وبحجم كبير يقوم باستخدامها عازفان واقفان ، وقد نقشت الزوايا العليا للقيثارة على شكل رأس بطة ، في حين زيّن جانباً القيثارة برأس أسد (الشكل ٣٧) ، كذلك تبدو آلة القيثارة على مشهد فني آخر بهيئة قبضة اليد نفّذ على إناء فضي يقدم فيه الشراب [٤] (الشكل ٣٨) .

ومن آلات العزف الأخرى عند الحثيين التي أوردتها النصوص الطبل arkammi [٥] ، إذ يشاهد استخدام هذه الآلة على مشهد مزهرية اناندبك ، ولوحظ استخدام الطبل على مشهد مزهرية بتك (الشكل ٣٩) ، ويبدو أن الرقصات كانت تؤدى على إيقاعات هذه الآلة [٦] . كذلك أشير إلى استخدام آلة الدف (ḫuhupal) ، وآلة الصنج (galgalturi) ، يفترض الباحث (بولفاني) بأن هاتين الآلتين الدف والصنج تمثلان الطبل ، لأن مصطلح -arkammi (الطبل) يظهر على الأغلب مع كلمتي -ḫuhupal (دف ؟) و -galgalturi (صنج ؟) ، لذا يرجح الباحث إلى أن هاتين الآلتين تمثلان (الطبل) [٧] .

---

(1) Akurgal, A, The Art of … .,op. cit, P. 12 .

من الأفعال التي استخدمت (للعزف) -hazzik أو hazzišk ، (-hat) هي الصيغة المتكررة لـــ (ينقر ، أو يضرب) ، -walh (ينقر) -Walhaniya، ينقر باستمرار) ، ولكلمة (ينفخ) استخدمت Pariparai ، استناداً إلى هذه الأفعال، قسمت الآلات العزف الحثية إلى مجموعتين : آلات النقر، وآلات النفخ، ينظر:

Alp, S, Song, … .,op. cit, P. 9 .

(2) Yoshida, D, " Zur kultmusik beim " Trankopfer " Gott NN eku- " trinken ", in Festen hattisch-hethitischer kultschicht ", in : Priests and officials in the Ancient Near East, Heidelberg, 1996, pp 239- 240 .

(3) Alp, S, Song, … .,op. cit, P. 8 .

سميت القيثارة في اللغة الحاتية بتسمية Zinar / Zinir، وأطلق على الحجم الكبير منها (hunzinar) والحجم الصغير (ippizinar) . ينظر :

Martino, S . D, Music, …, op. cit, P. 2661 .

(4) Alp, S, Song…, op. cit, P. 8 .

Yoshida, D, Zur Kultmusik ……,op. cit, P. 251 .

(٥) استخدمت كلمة (arkammiala) بالحثية للتعبير عن الشخص الذي يعزف على الطبل، وربمـــا تعنـــي (الطبّال) . ينظر :

Alp, S, Song ..., op. cit, P. 11 .

(6) Ibid, P. 11 .

(7) Polvani, A .M, Osservazioni Sul Termine Ittita (gis) arkammi, oriens Antiquus 27, 1988, pp 211-219 .

yoshida, D, Zur kultmusik … .,op. cit, P. 250 .

أما الباحث (الب) فيرى أن ترجمة كلمة ḫuhupal- ، تقارب معنى (الدف) ، ولها علاقة مع (الطبل arkammi-) و (الصنج galgalturi-) ، وتوصف هذه الآلة بأنها تكون فارغة من داخلها ، وأنها استخدمت بمثابة حاوية لحفظ الخمر فيها ، وأنها يمكن أن تستخدم عند احتساء الخمر أو البيرة ، لأن جانباً منها يكون مفتوحاً والقسم الداخلي فيها يكون فارغاً (١) .

أما آلة العود التي سميت بالحثية (GIŠTIBULA (ŠÁ. A. TAR (٢) ، فكانت لها مكانة مهمة في نفوس الحثيين ، وطبقاً للنصوص الواردة فإن هذه الآلة استخدمت للعزف عند الغناء والرقص ، كرقصة شعائر الدفن مثلاً، وتبين المشاهد الأثرية عن استخدام نوعين منها:

النوع الأول ، كان قيد الاستخدام من مطلع عصر المملكة الحثية القديمة إلى أواخر عصر المملكة الحديثة ، وكانت له بدن صغير الحجم مع عنق طويل ، أما النوع الثاني ، فيبدو على مشهد من موقع الاجاهويوك بشكل منتصب يتألف من بدن تشبه الكمان ، ويظهر عنقه أقصر من عنق النوع الأول (٣) (الشكل ٤٠) ، ومن الآلات الموسيقية الأخرى التي ورد ذكرها في النصوص الحثية آلة (GI. GID) ، التي تعني حرفياً (القصبة الطويلة) من نوع (فلوت) أو (المزمار) ، وتبين بعض مشاهد النصب التذكارية من أواخر عصر المملكة الحديثة عن وجود مزماري عزف فيها سوية أيضاً ، أما كلمة (Šawatar أو Sawitar) التي تسبقها العلامة الدالة السومرية (SI) لتعني آلة البوق أو بما يشبه شكل البوق الذي ينفخ فيه ، وقد أطلق على عازف هذه الآلة التسمية الحثية (LÚ Siwitraš) (٤) (الشكل ٤١) . إلى ذلك ذلك ورد في النصوص الإشارة إلى آلة موسيقية أخرى عرفت بـــ (- mukar) ، وهي آلة منخفضة الصوت تشبه الخشخاشات والصلاصل (٥) ، وقد تكون هي نفسها آلة موكار (٦) (الشكل ٤٢) . وفيما يخص الرقص (٧) ، الذي يوصف بأنه ((**طاقة إبداعية وتقليد لإيقاع لعبة مقدسة من شأنها تقوية العاطفة والنشاط**)) (١) .

---

(1) Alp, S, Song ..., op. cit, P. 11 .

(٢) استخدم الفعل hazzik أو hazzišk بمعنى يعزف على العود . ينظر:

Ibid, P. .11 .

(3) Özgüç, T, " Die keramik der althehtitischen zeit kuthgefaBe ", in Die Hethiter und ihr Reich Das volk Der 1000 Götter, Boom, 2002, p 248 .

(4) Alp, S, Song …,op. cit, P. 9 .
yoshida, D, Zur kultmusik … .,op. cit, P. 251 .

(٥) الصلاصل : هي آلة موسيقية قديمة مخشخشة كان يستعملها قدماء المصريين في عبادة ايـــزيس، ينظـــر البعلبكي، قاموس المورد، المصدر السابق، ص٨٥٩ .

(6) Martino, S .D, Music..., op. cit, 2662 .

(٧) يعبر عن الرقص بالفعل ـــ (wai) tarku، أو صيغته التكرارية tawisk يعني (يرقص) فـــي اللغـــة الحثية، ويرادف الكلمة الحثية tarwišgala التي تعنـــي (الـــرقص المحتـــرف) الكلمـــة الســـومرية

ووفقاً لمضامين النصوص الحثية كان لأداء الرقصات أهمية واضحة ولاسيما عند إقامة الأعياد الدينية (٢) . ولم يقتصر أداء الرقص على الراقصين المحترفين فحسب ، بل كانت عامة الناس يرقصون في الأعياد والمناسبات الاجتماعية والدينية (٣) . وكانت الملكة الحثية تؤدي بعض الرقصات أيضاً (٤) . ويفهم من بعض النصوص أن أداء الرقصات تقدم أمام الملك والملكة ، وكذلك أمام كبار الموظفين ، فضلاً عن تمثال الآلهة (٥) .

إلى ذلك ذكر الباحث (سادات ألب) قائمة بالراقصين غير المحترفين حسب ورودهم في النصوص وكما موضح بالآتي :

$^{\text{LÛ}}$ A .ZU	طبيب
$^{\text{LÚ .MEŚ}}$ ALAN .ZÚ	مهرّجون
DUMU . MUNUS $^{\text{LÚ}}$ MAŚDA	بنت الرجل الفقير
EN $^{\text{MEŚ}}$	شيوخ القبائل ، آمرون
$^{\text{LÚ .MEŚ}}$ hapes	hapiya – رجال
$^{\text{LÚ .}}$ MUHALDIM	طباخ ، كاهنة (؟)
$^{\text{LÚ}}$ SAGI	حامل كأس
$^{\text{LÚ .MEŚ}}$ UR .BAR .RA	رجال مقنّعون ، بقناع ذئب
(٦) $^{\text{LÚ .MEŚ}}$ SU .GI	شيوخ

وورد في النصوص أيضاً أنه كان للحثيين أنواع من الرقصات على الرغم من عدم معرفة تفاصيلها ، وفيما يأتي نشير إلى بعضها :

genenantaš	انحناء

$^{\text{LÛ}}$HUB .BI ، التي تعني (راقص) ، وفي الأكدية يستخدم الفعل saru للدلالة على الرقص، ومن المصطلحات الحثية الأخرى التي ترتبط بالرقص : (-Piran iya يعني يسير تجاه) ، و (-neya أو -nai بمعنى يستدير)، (-nanna بمعنى يتجه)، (-Wah بمعنى يدور ، يستدير)، وغيرها، للمزيد ينظر :
Alp, S, Song ..., op. cit, P. 52 .
Ünal, A, on the Role ……,op. cit, P. 1493 .

(1) Cooper . J .C, An Illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols, New York, 1987, p 49 .
(2) Ünal, A, On the Role …, op. cit, P. 1493 .
(3) Ibid, P. 1493 .
(4) Alp, S, Song ..., op. cit, P. 52
(5) Ibid, P. 54 .
(6) Ibid, PP. 52 - 53 .

Lahšanili Lahsana / Lihsana	أسلوب مدينة
paršahlani	في أسلوب أسد
Karuššiyantili	بطريقة حقيقية
menišmit	أسلوب وجهاً لوجه ، شخصان يرقصان وجهاً لوجه
pedi	على المكان نفسه
tan [1]	مرتان

وورد في نص وصف تفصيلي لرقصة كانت تؤدى في مهرجان تشريفاً للإله الحاتي Tetešhapi ، وبحضور الملك الذي كان يتبوأ موقع الصدارة في المهرجان ، كونه يشكل مركز الحدث ، وهذا نصه :

((إن رجال خابيا – ḫapi(ya) ، يؤدون سابقاً رقصة ، وهم أنفسهم يقودهم أستاذهم، وحالما يدير قائد مجموعتهم مرة أخرى وجهه إلى الملك يكملون استدارة إلى جهة اليمين عند مكانهم ، والراقصون يصيحون (أها) ، ويؤدي رجال (خابيا) استدارة مرة أخرى إلى جهة اليسار ، فيصبح الراقصون (مرة أخرى) (أها) ، إن أستاذهم يتزحلق (راقصاً) إلى الأمام (في اتجاه الملك) ، وإنهم كذلك يفتحون (الحلقة) مرة ، ويتزحلقون ، وحالما يواجه (أستاذهم) (الملك) ، فإن حامل الصولجان ($^{LÚ.GIŠ}$PA) يشاركهم (-appai) و(يأخذ) مكانه بين الراقصين؟) . (وإن رجال خابيا يؤدون استدارة (tuwan) واسعة في اتجاه (الملك) في مكانهم ، وإن الراقصين يصيحون (أها) !)) [2] .

ومن النصوص الأخرى التي وصفت فيها أنواع الراقصات أيضاً عند الحثيين ، نص ورد فيها ما يأتي :

((إنهم يستديرون في مكانهم ويرقصون بطريقة نمر ، إنهم يرفعون أيديهم إلى الأعلى ويدق الإيقاع)) .

((على السقف ، مقابل بوابة الإله يوجد ثلاثة أو ستة ؟ عازفين على الطبل يرقصون ، يواجه (أحدهم الآخر) بأسلوب معركة أمام الإله)) .

((إن قائد الناس من مدينة لالوبيا Lallupia ، يصيح إلى الساقي كما يأتي :

---

(1) Ibid, P. 54 .
(2) Ünal, A, On the Role ...,op. cit, P. 1493 .

حول تفاصيل النص ينظر :

KBo 20 .26 .
KBo 25 .34 obv 18-25 .

(Wariyati ḫapanusa!) وفي ذلك يبدأ الساقي يقدم رقصة ، إنه يقدم هذه الرقصة بالضبط بالطريقة التي يؤديها الطباخ دائماً ، ويستدير مرة أخرى وأخرى في مكانه ، وهذا رجل آخر من لولوبيا ، كلاهما سوية في المكان نفسه تكراراً ، ويمسك الساقي آلة عزف ḫuḫupal (عود ؟) التي لا يعزف عليها)) .

((عندما يركضان ثلاث مرات يأخذ الطبيب دبوسين نحاسيين ويثقب جسده بهما ، وعلاوة على ذلك فانه يأخذ آلة عزف ḫuḫupal (بيده) ويقدم رقصة أمام المنضدة ، وبعد أن يكون قد استدار ثلاث مرات بأنه يسحبهم (أي الدبابيس) من هناك (من جسده) ويحتسي الخمر ......)) [١] .

أما المشاهد الفنية فهي الأخرى تلقي الضوء على ممارسة الحثيين للرقص ، ففي مشهد مزهرية اناندبك يلاحظ في الحقل الأول منها مشهد بهلوان (arwisgalu) مع امرأة في حالة رقص [٢] (الشكل ٤٣) .

وتظهر طبعات الأختام مشاهد للرقص أيضاً ، فعلى طبعة ختم أسطواني من موقع تسكيوكز (Tyskiwicz) الذي يعود إلى بداية عصر المملكة الحثية القديمة [٣] . يظهر عليه مشهد راقص ينثر الماء على الجهة اليمنى ، وهو أداء يرافق طقس حرق الجثة [٤] (الشكل ٤٤) .

وفي مشهد ختم أسطواني آخر من موقع آيدن Aydin ، يعود إلى بداية عصر المملكة الحثية القديمة ، إذ يصور المشهد صورة إله نقش أمام وجهه حروف هيروغليفية ، ويبدو أمامه شكل جسم يده مرفوعة وهو يرقص تحت ماء منثور (؟) من سماء (!) ويظهر في أسفل المشهد صورة سمكة تسبح في الماء ، فضلاً عن احتواء الختم مشاهد أخرى للرقص [٥] (الشكل ٤٥) .

ويستدل من نص آخر عن ممارسة الحثيين للرقص وعزف الموسيقى والغناء ، وفيما يلي نشير إلى بعض الفقرات منه :

((ثم يأتي الملك والملكة من قاعة العبادة (في المعبد) ، إن مرافقي القصر والحرس يمشون قبل الملك ، وإن المقدمين ومرافقي القصر والفرسان يمشون وراء (الملك) . إن المهرّجين (؟) يعزفون على الطبل (؟) وعلى الدف (؟) وعلى الصنج (؟) إلى الوراء وأمام الملك . ويتقدم المشاركون إلى الملك . إنهم يرقصون ويعزفون على العود ، ويرتدي

---

(1) Ünal, A, On the Role ...,op. cit, PP. 1494-1495 .
(2) özgüç, T, Die keramik ..., op. cit, P. 248 .
(3) Alp, S, Song …, op. cit, P. 43 .
(4) Alp, S, Song …, op. cit, PP. 49-51 .
(5) Ibid, P.. 51 .

المهرّجون الآخرون الملابس الحمراء ، إنهم يتقدمون إلى الملك ويرفعون أياديهم ويدورون حواليهم ، إنهم ينشدون التراتيل (؟) . ثم يذهب الملك والملكة إلى معبد ZA. BA. BA ، إله الحرب ، ثم يصل الملك القاعدة المعمّدة ، وفي تلك اللحظة ، يؤدي الراقص استدارة في ذلك المكان ، ...... ، ثم إن قائد الحرس (Mešedi) ، يدخل ويسأل الملك ، لعلهم يتناولون آلات القيثارة ؟ فيجيب الملك ، بإمكانهم أن يتناولوها! ثم إن قائد الحرس يخرج إلى الفناء ، وهكذا يقول إلى مسؤول الموظفين (آلة القيثارة) ، (آلة القيثارة) ، ثم يذهب الموظفون إلى الباب (الكبير) وهكذا يقول إلى العازفين : (آلة القيثارة) ، (آلة القيثارة) ، ثم يتناول العازفون آلاتهم (القيثارة) ، إن مسؤول الموظفين يسير في الأمام ، ثم يدخل العازفون آلاتهم (القيثارة) ويأخذون أماكنهم أمام فسحة الموقد ، ......)) [١] .

الألعاب الرياضية وألعاب التسلية :

لم يكن المجتمع الحثي يختلف عن غيره من مجتمعات الشرق الأدنى القديم في ممارستهم للألعاب الرياضية وألعاب التسلية ، التي كانت تشمل الألعاب الرياضية مثل السباق والصيد والقنص وركوب الخيل والمصارعة وغيرها .

لقد عرف الحثيون ومارسوا أنواعاً متعددة من الألعاب الرياضية في حياتهم اليومية ، ويُفهم ذلك مما ورد في مضامين النصوص المسمارية الحثية ، أما أصل الألعاب الحثية فقد تباينت آراء الباحثين حولها ، فمنهم من يقترح أن أصل هذه الألعاب كانت ذات طبيعة تعوزها الخبرة وفي مرحلة لاحقة تمّ تضمينها في نطاق العبادة [٢] . فيما يرى آخرون أن هذه الألعاب ذات أصول فلكلورية (الفن الشعبي) [٣] . وهناك من يعتقد أنها ذات أصل ديني ، وهذه الألعاب كان يمارسها عامة الناس عند رغبتهم بذلك[٤] . أما الباحث (أحمد اونال) فيشير

---

(1) Ibid, PP. 59- 60 .

Hicks, J . and others, The Empire Builders,op. cit, PP. 115-116 .

(2) Ünal, Ahmet, " On the Role of Games, Fake Fights and Dances in Hittites ceremonies ", in : Belleten, Cilt LII, Sa . 204, Ankara, 1988, P. 1485 .

يمكن الاستدلال بمضامين النصوص الحثية الدينية ، ومشاهد النحت على تضمين بعض الألعاب في الطقوس الحثية الدينية ، فقد تعامل الحثيون مع آلهتهم وفق مبدأ التشبيه وبحسب اعتقادهم أن الآلهة كما البشر تحتاج إلى المأكل والمشرب والملبس والتسلية ، لذا لابد من تسلية الآلهة وإقامة المهرجانات من أجلها لكسب رضاها، وقد ورد بها الخصوص في نص ما يأتي : ((**إننا نقلق أنفسنا، من أجل ... ، تمتعوا الآن أيتها الآلهة بمهرجاناتكم**)) . ينظر :

Ibid, P. . 1489 .

(3) Ibid, P. . 1486 .

(4) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 584 .

بهذا الخصوص : ((بأن جميع الألعاب التي ترد في النصوص الدينية مثل حالات وصف المهرجانات والطقوس السحرية ، تعود في أصلها باستثناء (ألعاب السباقات) ، إلى أصول دينية ــ سحرية ، ولعلها كانت ألعاباً تعكس ببساطة الفن الشعبي الأصيل والنشاطات الرياضية السائدة ووسائل التسلية)) [١] .

ويمكن تقسيم الألعاب الحثية إلى ثلاثة أنواع بالاستناد إلى تصنيف الباحث (أونال) :

النوع الأول ، شملت الألعاب التي تخدم أهدافاً عملية مثل حالات تقليد ألعاب الحرب وألعاب السباقات والرياضية وغيرها ، أما النوع الثاني فضمت الألعاب التي كانت تمارس لإرضاء المشاهدين ، فضلاً عن ألعاب التسلية التي كانت تقدم بحسب اعتقاد الحثيين لإرضاء الآلهة وقد استخدم في اللغة الحثية فعل dušk للتعبير عن التسلية (التمتع والفرح) ، فيما يخصّ فرح الآلهة والملك والنبلاء الذين كانوا يشاركون في تلك المهرجانات ، فيما شهد النوع الثالث الألعاب أو ألعاب القتال الطقسية التي كانت تؤدى لأغراض سحرية ، وإن ممارسة هذا النوع من الألعاب كان نادراً ويقتصر على الطقوس السحرية فقط [٢] .

ومن أنواع الألعاب الأخرى التي عرفها الحثيون ، الألعاب السباقية ، مثل إجراء معارك رمزية بين فريقين ، والرماية والملاكمة وغيرها ، فضلاً عن الألعاب الرياضية مثل سباق الخيل ولعبة الركض حول الموقد ، وفيما يأتي فقرات من بعض النصوص التي تشير إلى ممارسة بعض الألعاب السباقية ، ومنها ممارسة ألعاب المعارك الرمزية :

((إنهم قسموا الرجال إلى (مجموعتين مختلفتين) ، وإنهم يطلقون عليهم أسماءً (مختلفة) ، وإن مجموعة واحدة يطلقون عليهم اسم (رجال حاتي) ، ويطلقون على المجموعة الأخرى اسم (رجال ماشا) ، وإن رجال حاتي مسلحون بالأسلحة المصنوعة من البرونز ، فيما يتسلح رجال ماشا بأسلحة مصنوعة من القصب ، وهم يقاتلون ، ولرجال حاتي اليد العليا ، وهكذا فإنهم يأسرون واحداً ويهدونه إلى الإله)) [٣] .

وأشير في نص آخر إلى لعبة سباقية ثانية تجري ممارستها يُمثل فيها قتال دائر بين إله العاصفة والأفعى (ايلويانكا) الواردة في أسطورة إيلويانكا [٤] .

وفيما له علاقة بلعبة الرماية فقد ورد في نص أسطوري تفاصيل قصة بطل أسطوري باسم گوربارا Gurpara ، الذي يعد بطل الرماية ، وصف فيه أن السهام تنطلق من قوسه كالطيور، وذكرت ممارسة لعبة الرماية في نص حثي قديم ، ومما ورد في نصه :

---

(1) Ünal, A, On the Role ...,op. cit, P. 1487 .
(2) Ibid, P. . 1488 .
(3) Ibid, P. . 1490 .
(٤) حول نص هذه الأسطورة ينظر : روست، صلوات وحكايات ...، المصدر السابق، ص ص٢٧ ــ ٢٩.

((عندما يتنافسون في (تسديد) الرماية بحضور الملك ، إنهم يكافئون ، الذي يسدد كأس شرب الخمر (بدقة) ، (إنه) يصبح جندي الملك لكن الذي لا يسجل هدفاً ، إنهم يعطونه شراب ايال iyal في كأس ، (فضلاً عن ذلك) إنه يقدم على الركض وإظهار نفسه عارياً في الجزء الأسفل من جسمه)) [١] .

وعرف الحثيون أيضاً لعبة الملاكمة ، فقد لعبها رجال محترفون أطلق عليهم (ملاكمون)، وذكر وصف عن هذه اللعبة في نص جاء فيه :

((إنهم يأكلون ويشربون ، إنهم يملأون الكؤوس ، وبحضور الإله (إنهم ينضمون) نزال الملاكمة (GEŚPU) ، إنهم يبدأوون الخطوة الأولى في القتال ، إنهم يضيفون)) . وفي نص آخر ورد : ((إنهم يضيفون الإله يبدأون الخطوة الأولى في القتال ، إنهم يرشقون الحجارة)) [٢] .

وكانت هناك لعبة سباقية أخرى عند الحثيين عبّر عنها بصيغة الفعل (Zah-)[٣] . وربما كانت تعني الكر والفر ويتضح مضمون هذه اللعبة بما ورد في النص الآتي :

((إن الرجال من بلدة خالابيا Ḫallapiya ، يمكثون فوق الينبوع (luliya-) ، وإن المقاتلين (AlAZ. ZU) ، يذهبون اليهم ، وعند قمة الينبوع إنهم يبدأون قتالاً ضدهم ، وبإيماءة من عين الملك يرسل إشارة إلى أحد حراسه ويطاردهم بعيداً ، ويصعد المقاتلون إلى البلدة ، في حين يمكث الرجال من بلدة خالابيا هناك)) [٤] .

وعرف الحثيون لعبة المصارعة ، وقد وردت إشارات إلى ممارسة هذه اللعبة أثناء إقامة عيد (ḫ)išuwa ، [٥] . وهو عيد يصعب تفسيره ، إذ ورد في نص إنه قبل بدء نزال المصارعة كانت تؤدى بعض الفعاليات ومما ورد في النص :

((وبمصاحبة العزف ينحني العازفون على الطبل أمام الإله ليتظاهروا بالقتال ، وربما المشادة الكلامية)) [٦] .

---

(1) Ünal, A, On the Role ...,op. cit, P. 1490 .
(2) Ibid, PP. 1490-1491, KUB 17 .35 rev .iv 34 .
(٣) يرتبط هذا الفعل ارتباطاً وثيقاً بمصطلح شن الحرب، ويعني (يقاتل، يناضل، يبدأ قتالاً)، وتشير الكلمة نفسها إلى معاني (يضرب ــ يهاجم بسوط) . ينظر :
Ünal, A, Ibid, P. 1491 .
(4) Ibid, P. 1491 .
(5) Haas, V, Geschichte Der ...., op. cit, P. 387 .
(6) Ünal, A, On the Role ....,op. cit, P. 1491 .
إن الفعل -paddai ، باللغة الحثية كان يعبّر عن المنافسات الرياضية، ويعني (يركض، يبدأ سباقاً)، ويقال عن العدائين القائمين بالركض ويعبر هذا الفعل أيضاً عن الذين يمارسون سباق الخيول . ينظر :
Ibid, P. 1491.

أما ألعاب المنافسات الرياضية الأخرى فتمثلت ، بالركض وسباق الخيل والركض حول الموقد ، وفيما يأتي مضامين بعض هذه الألعاب وغيرها :

((إن الملك يصعد إلى العربة ويتجه إلى العمود الحجري ، وإن أعضاء الحرس ، يركضون باتجاه (العربة) ، وإن كل واحد (من بينهم) يفوز في الركض ، فإنه يسمح له أن يمسك اللجام ، وإن الملك يخرج من العربة)) [١] .

وفي نص آخر ذكر أنه : **((وبعد ذلك يشاركهم عشر عدائين في سباق الركض ، وإن العّداء الأول والثاني يكافأ كل منهما بأزياء الجنود ، ويعني هذا أنهما أصبحا جنديين))** ، كذلك يفهم مما ورد في نص آخر ، أن العدّاء الفائز كان يتسلم من يد الملك ما يعرف بـــ (Wataga-) التي تتضمن خبزاً وفضة واحدة جائزة له [٢] .

وقد سبقت الإشارة إلى أن ممارسة سباق الخيل كان من الألعاب الرياضية المهمة وقد اهتم الحثيون بها كثيراً ، فقد أشير في نص إلى أن : **((الملك يضع خيول السباق على مسارها))** ، ولا يعرف بالضبط فيما إذا كانت سباقات هذه الخيول تجري منفردة مع راكبيها أو مطقّمة إلى العربات ، ويؤيد ذلك ما ورد في نص آخر أن منجلاً كان يعطى جائزة للفائزين في سباق الخيل [٣] .

أما لعبة الركض حول الموقد التي كان يرافقها عزف الموسيقى فكانت تجرى بطريقة الركض إلى جهة اليمين مرة وإلى جهة اليسار مرة أخرى حول الموقد [٤] .

كذلك نفّذت على الأعمال النحتية مشاهد ممارسة ألعاب أخرى عند الحثيين ومنها الألعاب البهلوانية والألعاب تمارس بشكل خاص عند أداء المراسيم في الأعياد والاحتفالات الدينية .

الأمثال :

كانت الأمثال من أكثر أصناف أدب الحكمة شيوعاً في المجتمع الحثي ، والأمثال كما هو معروف تعكس واقع الحياة الاجتماعية وتعبر عما يجول بخاطر الناس من تعابير ومفاهيم بغية تحقيق غايات منشودة ، والأمثال عند الحثيين كغيرها من أمثال شعوب الشرق الأدنى القديم ، يصعب فهم الكثير من مضامينها حتى لو كانت مفهومة من الناحية اللغوية ، لأنها تتكون من جمل قصيرة مقتضبة ومركّزة المعنى ، وتعبر عن تجارب وحالات خاصة من حياة المجتمع ،

---

(1) Ibid, P. 1491 .
(2) Ibid, P.P 1491-1492 .
KUB 10 .18 o12ff .
(3) Ibid, P. 1492 .
(4) Ibid, P. 1492 .
KUB 20 .38 obv .gf .

وبصورة عامة تفتقر دراسة الأمثال عند الحثيين إلى المصادر والمعلومات من أجل تقديم دراسة مفصلة عنها قياساً بما ورد في نصوص كثيرة من بلاد الرافدين عن أدب الحكمة ومنها الأمثال (١) .

عرّف الباحث ألستر المثل ببساطة بأنه :

((تداول شعبي يعبر عن معرفة شائعة باختصار ونموذج مختصر)) (٢) .

ويفهم من دراسة بعض النصوص ذات العلاقة أنه كان هناك أربعة معايير أساسية تنظم من خلالها مواد الأمثال وهي تضمين المثل في مجموعة من النصوص المتشابهة ، ومثل يستشهد به بحد ذاته بوضوح في نص معين ، ومثل استخدم بذات المضمون في نصوص مختلفة ، ومثل إذا فسّر حرفياً تظهر في غير محله من سياق الكلام (٣) .

ويستشف من نص يعود إلى زمن الملكة بودوخيبا زوجة الملك خاتوشيلي الثالث ، مدى إدراك الحثيين للأمثال وأثرها في توجيه أفراد المجتمع ، إذ ذكرت الملكة في صلاة لها إلى آلهة الشمس في أرينا ، ما يأتي :

((من بين الناس أحد يتحدث أو يضرب مثلاً (memian) على النحو التالي ، الإله يميل جيداً إلى قابلة ، أنا بودوخيبا ، أكون القابلة ، (ومنذ ذلك الحين) لقد كرّست نفسي لابنك ، ليكون ميّالاً لي جيداً ، بآلهة الشمس ارينا ، سيدتي ، تعطي لي ما (أطلب منكم) منح الحياة لخاتوشيلي ، خادمك)) (٤) .

ويُفهم من مضمون النص أعلاه أن الملكة بودوخيبا كانت تناشد دائماً باستخدام كلمة أو أداة الاستفهام ، مما يدل على أن هذا المثل جاء وفقاً للمعيار الثاني ، ولكي تقنع إلهة الشمس بالاستجابة بطلبها (٥) .

وفيما يأتي ذكر لبعض الأمثال الحثية ومغزاها العام :

((عندما يفسد البشر ، تنتشر الإشاعات بشكل متواصل)) .

يتضح من مغزى هذا المثل ضرورة التقيد بالنزاهة في التعامل والتوجيه بالنصح والإرشاد وإصدار التعليمات إلى الموظفين ومنهم موظفو المعبد ، خشية أن يغري المسؤولين شيء من ممتلكات الإله وسرقتها لأنفسهم .

---

(1) Beckman, G, " Proverbs and Proverbial Allusions in Hittite ", in : JNES, Vol 45, N1, 1986, p 19 .

(2) Alster, B, Studies in Sumerian proverbs, Copenhagen, 1975, p 37 .

(3) Beckman, G, Proverbs and ...,op. cit, P. 19 .
Alster, B, Studies …,op. cit, P.. 37 ff.

(4) Beckman, G, Proverbs and ..., op. cit, P. 20 . KUB XXI 27 ii 15ff :

(5) Ibid, P. 20 .

((إن إرادة الآلهة صارمة ، لا تكون سريعة الهجوم ، لكن عندما تهاجم لا يفلت أحد من يديها)) . يفهم من مضمون هذا المثل أن غضب الآلهة لا تكون سريعة على البشر ، وعندما تغضب ستعاقب بشدة ولا يمكن لأحد أن يفلت من قبضتها .

((اختفى أحدهم هنا ، وهذا أحدهم لا يزال هنا !)) .

ومغزى هذا المثل يعني أن هنالك اعترافاً أكيداً بوجود عجز أو عدم أهلية ، وعلى الرغم من ذلك فإن الموظف الحكومي الحثي يحاول أن يبعد الشكوك عنه بالفساد أو الرشوة من بتوظيف قول أو مثل تذكاري ، وهذا المثل يشابه المثل الانكليزي حالياً .

((تراه الآن ، لا تفعل الآن)) و **((اليوم هنا وغداً تذهب))** .

وفي مثل حثي آخر ورد :

(((شيء ما) على اليد (لكن) شيء ما آخر ليس على اليد)) .

أي عندما يمتلك الإنسان شيئاً فإنه يفتقد شيئاً آخر في الوقت ذاته ، ومجمل القول لا يمكن للإنسان أن يمتلك كل شيء في آن واحد .

((عندما يلجأ طير إلى عشه ، فإن العش سيحفظ حياته)) [١] .

يُفهم من مضمون هذا المثل أن بيتاً هو عشه وحياته ، وعندما يلجأ إليه سيؤويه ويحفظه بدلاً من التسكع ، مما يؤدي إلى هلاكه .

وترد الإشارة إلى الأمثال الحثية في القوانين الحثية أيضاً ، ففي المادة (٣٧) ورد أن الشخص الذي يخطف امرأة ويتعقبه أشخاص آخرون لملاحقته ، فإذا مات اثنان أو ثلاثة منهم، فإن القانون لا يغرم الخاطف بتعويض ما ، ويصف الخاطف بالعبارة :

((أنت أصبحت بمهارة الذئب)) [٢] .

المهن :

كان المجتمع الحثي يضمّ مهناً عدّة على وفق ما كانت تتطلبه طبيعة الممارسات والنشاطات ذات العلاقة بالأعمال الزراعية مثل الفلاحين والعمال أو العاملين في الأراضي الزراعية ، أو الحرفيين الذين يمارسون نشاطات التعدين والصناعات الأخرى المتنوعة كالنجّارين والحدّادين والنّسّاجين ... وغيرها ، فضلاً عن النشاطات التجارية التي مارسها البعض ضمن فئات المجتمع ، وسنتناول فيما يأتي عدداً من المهن ذات العلاقة بالمجتمع الحثي وبحسب المعلومات المتوفرة عن ذلك ، مع أهمية المهن الأخرى ، إلا أن المعلومات نادرة عنهم في النصوص الحثية أو المشاهد النحتية .

---

(1) Ibid, PP. 21-23 .
(2) Hoffner, H, The Laws of ...,op. cit, PP. 186 – 18 7 .

ـ الطب والصحة العامة :

كان الطب من المهن المهمة في المجتمع الحثي ، وكان الطبيب يتمتع بمكانة اجتماعية متميزة بين أصحاب المهن الأخرى ، وتشير النصوص الحثية إلى أن الطبيب كان يمارس علاجاته العملية فضلاً عن استخدام التعاويذ السحرية كجزء من العلاج ، كما في مجتمعات الشرق الأدنى القديم (١) . وكان الطبيب يحظى بمكانة رفيعة في القصر الملكي الحثي ، فقد أولى الملوك الحثيون اهتمامهم بالأطباء ولا سيما أنهم يكرسون جهدهم في معالجة أفراد العائلة الملكية وذوي المناصب العالية ، فضلاً عن مساهماتهم في معالجة أفراد المجتمع بصورة عامة وخاصة في أوقات انتشار الأمراض والأوبئة (٢) . وإلى جانب الرجال الأطباء كانت هناك نساء طبيبات مارسن الطب أيضاً ، وكنّ يقمنَ بإجراءات علاجية (عملية ــ كهنوتية) من أجل شفاء المرضى وعلاجهم (٣) .

ويتضح من دراسة وتحليل بعض المفردات اللغوية لأسماء بعض الأطباء الذين كانوا يعملون في بلاد الحثيين أن الحوريين واللوفيين أسهموا في إدخال مهنة الطب من بلاد الرافدين إلى بلاد الأناضول (٤) . واستعان الملوك الحثيون بالطب المصري في معالجة الكثير من الأمراض ومنها العقم ، ففي رسالة بعثها الملك الحثي خاتوشيلي الثالث إلى الفرعون المصري رعمسيس الثاني يطلب فيها إرسال طبيب لمعالجة أخته التي كانت تعاني حالة عدم الإنجاب ، فكان جواب الفرعون المصري إيجابياً رغم معرفته بكبر سن أخت خاتوشيلي البالغة (٥٠ ــ ٦٠) سنة التي لا تؤهلها على الإنجاب ، ومع ذلك أرسل له الطبيب والأدوية اللازمة لعلاجها (٥) .

وفيما يخص الأمراض التي كانت موجودة في المجتمع الحثي ، فقد وردت إشارات في النصوص الطبية الحثية إلى بعضها رغم تعرّض الكثير منها إلى التلف وسوء الحفظ مما يجعل الخوض في تفاصيلها وتفسير مضمونها صعبة ، ومع ذلك يمكن معرفة أسماء بعض

---

(1) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 581 .
(2) Ibid, P. 582 .

وردت كلمة (الطبيب) باللغة الحثية بصيغة (A .ZU-ia) وهي ذاتها باللغة السومرية (A .Z) وباللغة الأكدية (asú)، ينظر، الصالحي، القوانين الحثية ......، المصدر السابق، ص ٤ .

(3) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 582 .
(4) Ibid, P. 582 .
(5) Koç, I, Hititler, op. cit, PP. 44-45 .
Burney, G, Historical Dictionary … .,op. cit, P. 194 .

وحول مراسلات المملكة الحثية مع البلاط المصري . ينظر :

Hoffner, H, Letters from the Hittite Kingdom . Atlanta . 2009 .

الأمراض وطريقة علاجها في تلك النصوص ، من ذلك أمراض العين والفم والحنجرة وأمراض الأمعاء (١) . فضلاً عن الأمراض الوبائية (المعدية) التي كانت تفتك بالناس كالطاعون والكوليرا والتيفوئيد (٢) .

أما طرق علاج الأمراض فقد أشير إليها في عدد من النصوص الحثية ، وكانت تتم بوسائل عدة منها معالجة الأمراض بواسطة الرقى لطرد الأرواح الشريرة بالتضرع إلى الآلهة لعلاج تلك الأمراض كالآلهة إيشارا Išhara ، والآلهة شاوشكا Šaušga ، والإلهة كامروشيبا Kamrušepa (٣) .

إلى ذلك استخدم الحثيون العقاقير الطبية أو الأعشاب ، فضلاً عن طريقة العلاج بواسطة العمليات الجراحية (٤) .

وفيما يخص علاج الأمراض بواسطة العقاقير الطبية أو الأعشاب فقد كانت تستخدم لبعض حالات النزيف نوعاً من الأعشاب وتوضع في موضع النزيف ، ولمرض عدم الشهية كان يعطى نوعاً من حب نبات (تره tere) لمدة سبعة أيام ، وفي حالة عدم استجابة المريض لهذا العلاج يعطى له جذور الثوم ونوعاً من العشب أبيض اللون ، وكان يعطى لأمراض العين كالاحمرار مثلاً علاج مكون من الماء وضمادات ، ولحالة فقر الدم استعمل السحر مع بعض الأعشاب ، وغيرها من الحالات (٥) .

ومارس الأطباء الحثيون العمليات الجراحية لمعالجة بعض الأمراض المستعصية ، واستخدموا في ذلك مواد التخدير التي كانت تعطى للمريض إما عن طريق الفم ، أو عن طريق الحقن ، فضلاً عن استخدام الكمّادات والمراهم للتخدير ، ولا يعرف بشكل دقيق مدة التخدير عند الحثيين ، وكانت العمليات تجرى نهاراً أو ليلاً ، ويطلب من المريض الموعود

---

(1) Imparati, F, Private Life..., op. cit, P. 582 .
Karauğuz, G, Hitit Mitolojiši (Kamrušepa), Konya, 2001, p 79 .
(2) Koç, I, Hititler,op. cit, PP. 43 - 44 .
أشير إلى مرض الطاعون في صلاة الملك الحثي مورشيلي الثاني إلى إله الطقس . حول نص هذه الصلاة ، ينظر، روست، صلوات وحكايات ....، المصدر السابق، ص ص٧٧ ــ ٨١ .
كان المرضى يعالجون بواسطة الرقى عن طريق إجراء طقوس دينية، منها طقس إبطال مفعول السحر، وطقس التطهير المقام المساعد في الوقاية من العفاريت، فضلاً عن الطقس المقام ضدّ العقم. ينظر :
Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 582 .
Goetze, A, Hittite Rituals …, op. cit, PP. 347-350 .
(3) Burney, G, Historical Dictionary … .,op. cit, P. 194 .
(4) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 582 .
(5) Koç, I, Hititler, op. cit, PP. 46 – 47 .

بالعملية أن يأتي بمعدة فارغة ، أما الأدوات المستخدمة في العمليات الجراحية فالنصوص الحثية لا تذكر شيء عن هذه الأدوات [١] .

أما أجرة الطبيب في معالجته للأمراض ، فقد وردت الإشارة إليها في أحد مواد القانون الحثي (النسخة المعدلة من المادة ١٠) ، ويلاحظ أن المشرّع الحثي ميّز في تحديد نسبة أجرة الطبيب بين الرجل الحر والعبد ، فكان على الرجل الحر أن يدفع (٣ شيقل) من الفضة، وللعبد أن يدفع (٢ شيقل) من الفضة للعلاج [٢] .

ومما له علاقة مباشرة بالطب أيضاً موضوع النظافة والصحة العامة ، إذ يُفهم من النصوص اهتمام الحثيين الكبير بالنظافة في حياتهم اليومية ولاسيما نظافة الأبدان ، فحسب اعتقاد الحثيين أن النظافة تسرّ الآلهة والمعبودات وتمنع غضبهم ، لذلك اهتمّوا بها وخاصة قبل الشروع بأداء الطقوس الدينية [٣] .

وبيّنت ذلك أعمال التنقيب الأثرية التي أجريت في المواقع الحثية ، ومنها موقع قرة هويوك Karahoyuk ، إذ عثر على قصر يعود تاريخه إلى العصر الحثي المبكر وجد فيه ما يشبه البانيو (وعاء كبير) للاستحمام (الشكل ٤٦) ، وكشف بالقرب منها على طاسة مصنوعة من السيراميك استعملت لغرض سكب الماء ، فضلاً عن العثور على مكان للجلوس داخل صحن الحمام ، وكان قص الأظافر من علامات النظافة عند الحثيين أيضاً [٤] .

وعموماً فإن مظاهر النظافة والصحة العامة في المجتمع الحثي كانت تتمثل في الاهتمام بالألبسة النظيفة المعطّرة ، وغسل اليدين قبل الطعام وبعده ، ووضعت قواعد من أجل نظافة العاملين في الأفران والمطابخ ، وكذلك ضرورة التنظيف والاغتسال قبل الدخول إلى حرمة المعابد ، ومن أجل عدم تلوث برك المياه ، اتخذت الإجراءات الرادعة والمانعة لحدوث ذلك [٥] .

ـ الكتبة :

كانت مهنة الكتابة من بين المهن التي حظيت بأهمية واضحة لدى الحثيين لعلاقتها الوثيقة بواقع الحياة اليومية ، وكان للكاتب مكانة مرموقة بين فئات المجتمع الحثي كما في مجتمعات الشرق الأدنى القديم [٦] . وقد اكتسب الكتبة هذا المركز الاجتماعي أسوة ببقية الفئات المهمة

---

(1) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 582 .
(2) Hoffner, H, The Laws of ....,op. cit, P. 24 .
(3) Sevimli, S, Anadolu …, op. cit,, p 10 .
(4) Alp, S, Hitit Güneşi, op. cit, P. 45 .
(5) Sevimi, S, Anadolu ..., op. cit, P. 10 .
(6) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 579 .

الأخرى في المجتمع آنذاك ومنهم كبار قادة الجيش أو القضاة أو الكهنة ، لذا اقتصر امتهان هذه الوظائف على أبناء ذوي النفوذ وأولاد الأغنياء ، فمعظم الكتبة كانوا من أبناء حكام المدن وموظفي المعابد وأولاد القادة العسكريين ، أو أولاد الكهنة أو أولاد الكتبة أنفسهم (١) . وتعود أقدم إشارة إلى الكاتب في وصية الملك خاتوشيلي الأول الذي أوصى كاتبه المدعو بيمبيرا (Pimpira) ، بتدوين وصيته حول تعيين حفيده مورشيلي وريثاً على العرش (٢) .

ولأهمية مهنة الكتبة ومركز الكاتب ودوره في المجتمع الحثي دفع بعض الملوك والحكام بأبنائهم إلى الدراسة في مدارس خاصة عرفت بـــ (مدارس النسّاخ) ، لمعرفة أسرار الكتابة وامتهان هذه الوظيفة مستقبلاً ، وحرصهم على أن تكون هذه المهنة وراثية ، فضلاً عن شمول هذه الفئة بالعناية الملكية بإعفائهم من دفع الضرائب والرسوم (٣) .

وكان الكتّاب في المجتمع الحثي يجيدون إلى جانب لغتهم الأصلية لغات أخرى ، فالكتبة في العاصمة حاتوشا كانوا على معرفة بالكتابات الهيروغليفية على اختلاف أنواعها ، وكذلك الكتابات المسمارية ، فضلاً عن إجادتهم الكتابة على مواد عدة منها الطين والخشب والحجر وربما الشمع أيضاً (٤) . وفضلاً عن الكتبة الحثيين فقد شهدت المملكة الحثية جلب عدد من الكتبة من بلاد الرافدين والمناطق الأخرى للاستفادة من خبراتهم في مجال الكتابة وتعلم اللغات الأخرى (٥) .

إن العناية والاهتمام البالغين بالكتبة في المجتمع الحثي جعلهم أمام مسؤولية تجاه الملك والقصر الملكي في أداء المهام والواجبات التي تقع على عاتقهم ، ومنها كتابة القرارات التي كان يصدرها الملك وبنسخ متعددة في بعض الأحيان ونشرها في أرجاء المملكة ، فضلاً عن تدوين نصوص المعاهدات الدولية ، ونصوص المراسلات مع الملوك الأجانب والحكام التابعين والحكام الإقليميين ، وكتابة المراسيم الملكية التي تخصّ منح أراضٍ ، والتصريحات القانونية والأحكام الصادرة في الدعاوى القضائية (٦) .

---

(1) Bryce, T, Life and Society ..., op. cit, P. 56 .

(٢) ومن الجدير بالذكر أنه عندما أصدر الملك خاتوشيلي الأول مرسومه كان مورشيلي شاباً، وقد ذكر في بعض النصوص اسم الكاتب بيمبيرا، ويحتمل أنه كان قد ساعد موشيلي في الوصول إلى العرش، أو أنه كتب المرسوم إلى الرجال العظماء بأمر من الملك خاتوشيلي الأول . ينظر : الصالحي ، المملكة الحثية .... ، المصدر السابق، ص ٦٠٢ .

(3) Bryce, T, Life and..., op. cit, P. 60 .

(4) Imparati, F, Private Life ..., op. cit, P. 579 .

(5) Bryce, T, Life and ..., op. cit, P. 63 .

(6) Ibid, P. 61 .

وفي مجال الدين كان الكاتب ينوب عن الملك أو الملكة في بعض الأحيان في تلاوة اللوح الخاص بصلوات الإله اليومية الخاصة بالتوسل ، وفيما يأتي مقتطفات من هذه الصلاة ، إذ كان الكاتب يقرأ هذا اللوح أمام (تمثال) الإله يومياً :

((تيليبينو ، أنت الإله العظيم والنبيل ، مورشيلي ، الملك ، خادمك ، والملكة ، خادمتك الخاصة ، قد أرسلاني (بالطلب) اذهب ! توسل لـــ تيليبينو ، سيدنا ، حارس أشخاصنا : سواءً كنت في السماء فوق الآلهة ، تيليبينو النبيل ، سواءً قد ذهبت إلى البحر أو إلى الجبال ، لتتجول ، سواءً إلى الحرب إلى بلد العدو ...)) [١] .

وكان الكتبة يشاركون في الأعمال التحضيرية للأعياد الدينية التي كانت تشغل حيزاً كبيراً من السنة الحثية ، ويتطلب منهم إلى جانب القائمين بإدارة الأعياد جمع كافة أدوات الطقوس وإحصائها وتدوينها ، وتهيأة الحيوانات التي كانت تقدم كقرابين ، وكذلك الفنانين والموسيقيين ، فضلاً عن المواد الغذائية الخاصة بإقامة الولائم ، ويتطلب منهم الدقة في إنجاز هذه الأعمال ، وإن حدث أي خطأ فمن شأنه على وفق اعتقادهم أن يثير الغضب الإلهي [٢] .

وفي المجال العسكري كان دور الكتبة كبيراً ، فقد كانوا يرافقون الملك في حملاته العسكرية من أجل تدوين مجريات الأحداث ، وكذلك القيام بدور الرسل وكتابة التقارير وقراءة الرسائل الواردة إلى الملك [٣] .

ـ الكهانة :

تعدّ منة الكهانة من المهن المهمة في المجتمع الحثي ، وذلك لأن المتتبع للبنية الاجتماعية لأية حضارة قديمة يمكنه أن يلاحظ أن هذه الفئة كانت تتمتع بدور مهم وبسلطة فعلية في مجالات الحياة المختلفة ، ولاسيما السياسية منها ، إذ إنه في معظم الأحيان كان رئيس الكهنة ملكاً ، وإن لم يكن كذلك فإن السلطة السياسية تخضع خضوعاً تاماً لهيمنة الكهنة والتوجيهات الدينية [٤] .

لذا حظي الكهنة في المجتمع الحثي بمكانة اجتماعية متميزة شأنهم في ذلك شأن الكتبة ، وحرص العديد من الملوك الحثيين على تكريس أبنائهم لهذا العمل وجعله وراثياً فيما بينهم، لأهمية مكانتهم عند الناس [٥] . وكانت منزلة رئيس الكهنة في التشريفات الملكية تأتي بعد

---

(1) Goetze, A, " Hittite prayers ", in : ANET, New Jersey, 1955, p 396 .
(2) Bryce, T, Life and Society ..., op. cit, P. 61- 62 .
(3) Ibid, P. 62 .
(٤) الطعان ، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم، بغداد، ١٩٨١، ص ٢٢٦ .
(5) Renger, J, Untersuchungen Zum priestertum in der altboylonischen zeit, Vol 24, 1967, p 116 .

الملك ، وقد يتشرف الملك بتعيين نفسه رئيساً للكهّان ، وشغل الملك والملكة وظيفة الكاهن الأعلى في المملكة (١) . وكان للكهنة أيضاً صلة قوية بالإدارة المحلية في المدن والإدارة المركزية للدولة في العاصمة (٢) . فضلاً عن ممارستهم السلطة الفعلية في المدن الدينية المقدسة التي تقدس فيها الآلهة المهمة مثل مدينة نيريك وزبلاندا وشاموخا ، إذ كان لهذه المدن الدور المهم في إدارة شؤون الممتلكات الخاصة للمعابد التي فيها (٣) . وبرزت أهمية الكهنة في المجتمع الحثي من القوانين الحثية ، فقد أشير في المادة (٥٠) منها إلى إعفاء الكهنة من جميع الضرائب والالتزامات (٤) .

وكان تعيين الكهنة (ذكوراً أو اناثاً) يتم وفقاً للمراسيم الملكية ، وكانوا بعد تعيينهم ينقلون إلى المعابد المختلفة في أرجاء المملكة (٥) .

ومن بين أصناف الكهنة التي ذكرت في النصوص : $^{LU.MEŠ}$ŠANGA ، $^{LU.MEŠ}$GUDU ، وكذلك $^{SAL.MEŠ}$AMA .DINGIR^{LIM} ، فضلاً عن أصناف أخرى مثل كاهنة ناديثوم NIN .DINGIR (٦) . وكانت وظيفة كاهن الـــ ŠANGA (بالحثية Šankunniš) تتمثل القيام بأداء أدوار رئيسة الطقوس الدينية ، وذلك بأداء عمله بهدوء وصمت بحيث لا يسمع منه الكلام أثناء تأدية تلك الطقوس ، وكان يتحدث نيابة عن الملك وعائلته في معظم الطقوس ، ومنها خلال أداء مراسيم عيد hišuwa (٧) . وله الحق في استخدام الأواني الطقوسية الخاصة بالعبادة في المعبد ، وإلى جانب كاهن الـــ ŠANGA ، هناك كاهنة ŠANGA أيضاً ، ووظيفتها تتحدد بمشاركتهنّ في ممارسة الطقوس بصورة عامة ، فضلاً عن اعتقاد الحثيين بأن كاهنات ŠANGA كنّ على اتصال مباشر مع الآلهة الأنثوية الحثية (٨) .

اكتسب الكهنة موضع ثقة الناس وبهم واحترامهم نتيجة اعتقادهم بان لهم القدرة في منح الخير والشر ، والقيام بأعمال الطلاسم وقراءة التعاويذ والرقى والتعازيم وتفسير الأحلام وتعليل خوارق الأمور والوقوف على أسباب العلائم الجوية وأخبار المستقبل . ينظر :

الدملوجي، فاروق، تاريخ الأديان، الإلوهية وتاريخ الآلهة، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٨٠ .

(1) Güterbock, H . G, Authority and… ., op. cit, P. 17 .
(2) Oxtoby, W . G, " Presthood ", Encyclopidia of Religion, Vol 11, Chicago, 1987, P. 533 .
(3) Cohen, A. T, Hittite Priesthood, op. cit, P. 436 .
(4) Hoffner, H, The Laws of …, op. cit, PP. 61- 62 .
(5) Cohen, A . T, Hittie Priesthood, op. cit, P. 436 .
(6) Ibid, P. 31 .
(7) Ibid, P. 216 .
(8) CTH 639 KUB 7 .19 .

أما صنف كاهن GUDU [١] . فكان يتركز نشاطاته في أداء العبادات المهمة وخصوصاً ذات العلاقة بإحياء التقاليد الحاتية ــ الحثية القديمة فضلاً عن مشاركته ، في أداء مراسيم الأعياد والمناسبات الدينية [٢] .

وفيما يخص كاهنة AMA .DINGIR [٣] التي تعني (أم الآلهة) فقد كان لها نشاط ملحوظ في مناسبات الأعياد ، ووردت الإشارة في النصوص الحثية إلى أن عدداً من الملكات الحثيات كنّ يؤدين دور كاهنة AMA .DINGIR في المناسبات الدينية وتلقبن بذلك، كالملكة بودوخيبا زوجة الملك الحثي خاتوشيلي الثالث [٤] .

ووضع الحثيون شروطاً معينة للشخص الذي يشغل وظيفة الكاهن ، من أجل تحديد سلوكه ووظيفة عمله ، ومن ذلك الأمانة ، إذ كان على الكاهن أن يقسم بعدم أخذ أي شيء من الأضاحي والمواد الغذائية المقدمة للمعبد ، وكذلك الإبلاغ عن عمليات السرقة من ممتلكات العبد ، فضلاً عن عدم التستر على الحالات غير الاعتيادية في المعبد حتى لو كانت تخص أقرب المقربين له [٥] .

وكان الكهنة في المجتمع الحثي يعرفون فضلاً عن لغتهم الأصلية لغات عدة أخرى كاللوفية والبابلية وغيرها [٦] .

---

(١) إن كلمة (GUDU) تعني السومرية يدهن أو يمسح، وهو لقب أطلق على الكاهن القائم بـأداء طقـوس التزييت والمسح . ينظر

Beckaman, G, " Some Hittite Oracle Fragments ", in : JCS, Vol 34, 1982, PP. 94 - 98 .

(2) Hazenbos . J . J . M, The Organization of the Anatolian Local Cults During the Thirteenth Century B . C . An apprasisal of the Hittite Cult invertories, (Leiden - Bosten), 2002, PP. 30 - 31 .

(٣) إن كلمة AMA .DINGIR السومرية تعني تقابلـه بالحثيـة كلمـة (Šiwannis) ، وتعنـي حرفيـاً (أم الآلهة) . ينظر :

Cohen, A .T, Hittite priesthood, op. cit, P. 30 .

(٤) الصالحي، ملكات بابليات ......، المصدر السابق، ص ص٦٤٦ ــ ٦٤٧ .

(5) Cohen, A . T, Hittite priesthood, op. cit, P. 124 .

(6) Ibid, P. 247 .

الخاتمة

خصّص موضوع هذه الأطروحة لدراسة أحد أهم جوانب حضارة بلاد الأناضول القديمة المتمثل بـــ (**الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية**) ، للمدة المحصورة بين (١٦٨٠ ـــ ١٢٠٧ ق . م) .

ودون شك فإن رحلتنا عبر فصول هذه الدراسة أوصلتنا إلى عدد من الاستنتاجات المهمة ، يمكن إجمالها بالآتي :

ـــ كان لعامل التأثير والتأثر دوره الواضح في انتقال بعض المظاهر ذات العلاقة من العادات والتقاليد الاجتماعية بين مجتمعات الشرق الأدنى القديم ، ولاسيما بين المجتمع الحثي والمجتمع البابلي والمجتمع الآشوري والمجتمع المصري القديم ، فهي تتشابه في كثير من مظاهرها الاجتماعية على اختلاف مسمياتها ، وهي مسألة بديهية بحكم التقارب أو الجوار الجغرافي الذي كان العامل الأساس في انتقال تلك المظاهر .

ـــ كان للملك مكانته المهيبة والمقدسة في المجتمع الحثي ، وكان ينظر له أنه نائب عن الآلهة على الأرض ومنفذ رغباتها ، وكانت أوامره ملزمة وإطاعتها واجبة على كافة أفراد المجتمع.

وبذلك كان على قمة الهرم الاجتماعي الحثي وتقام له مراسيم التتويج مع الملكة عند ارتقاء العرش وله اتخاذ الألقاب الملكية التي تعكس قدسيته ، فقد اعتقد الحثيون أن الملك له مكانة دينية رفيعة قد تصل إلى التأليه بعد وفاته .

وكان الحثيون يقيمون للملك الحثي بعض الطقوس من أجل حمايته والحفاظ على سلامته طالما عانى البلاط الحثي كثيراً من المؤامرات والدسائس ، ومن تلك الإجراءات الاحترازية التي أقامها الحثيون للملك لضمان سلامته فكرة الملك البديل ، أسوة بما كان عليه الحال عند ملوك بلاد الرافدين ، وعلى الأرجح أخذ الحثيون تطبيقات هذا الإجراء من العراقيين القدماء ، إذ كان على الملك أن يختفي عن الأنظار ويوضع بدلاً عنه على العرش شخصاً لحين زوال الخطر وعودة الملك ثانية إلى عرشه .

ـــ اتخذ الحثيون أزياء متنوعة تعكسها مشاهد النحت الحثية ، وكان الاهتمام بالغاً بتطريز وزينة الملابس والأزياء الملكية ، وكانت تضاهي الأزياء والملابس التي كان يرتديها الآلهة الحثية ، مما يؤشر إلى درجة تقديس الملوك عند الحثيين .

ــ لعبت الملكة الحثية دوراً مهماً في المجتمع الحثي ، وتمتعت بمكانة مرموقة وحكمت متوجة مدى الحياة ، وتمثل دورها الأولى في إنجاب الأطفال ، ولاسيما ولي العهد الموعود وريث العرش ، وكان لها دور مميز في الإشراف على الأسرة الملكية التي ضمت زوجات ومحظيات الملك وأولادهم بوصفها تشغل المقام الأول داخل جناح الحريم في القصر الملكي ، فضلاً عن مكانتها من الناحية الدينية ، إذ عدّها الحثيون (أم الآلهة) . وفي عهد المملكة الحديثة توسعت سلطاتها وأصبح لها ختم خاص بها ، مما يؤشر إلى دورها الواضح في إدارة الشؤون الرسمية ، وكذلك في الحياة السياسية في المملكة الحثية .

ــ كان المجتمع الحثي بعامة يتألف من طبقتين رئيسين هما : طبقة الأحرار وطبقة العبيد . وكان لطبقة الأحرار امتيازات وحقوق مثبتة في القانون الحثي مقارنة بالعبيد ، فقد ميّزت المواد القانونية بينهم بأسلوب التعامل القانوني وتنظيم شؤون الأفراد وعلاقاتهم ببعضهم البعض ، وميّز المشرع الحثي بين الأحرار والعبيد في فرض العقوبة المالية ، إذ جعل قيمة غرامة العبد نصف غرامة الشخص الحر ، وعلى الرغم من التمايز الطبقي في المجتمع الحثي، إلا أنه يُفهم من مضامين بعض المواد القانونية الحثية منح العبيد بعض الامتيازات ، ومنها حقهم في الزواج من النساء الأحرار .

ــ شهد حكم الحثيين في عصر المملكة القديمة (١٦٨٠ ــ ق . م) نشوب صراعات بين أفراد العائلة الملكية من أجل الوصول إلى العرش ، مما خلق جواً سياسياً مضطرباً انعكس على تدهور شؤون المجتمع الحثي وانقسامه ، واستمر الحال إلى أن اعتلى الملك تيليبينو العرش الحثي ، والذي عمل على إصلاح الأوضاع السياسية في المملكة بإصداره مرسوماً نظّم فيه شؤون وراثة الحكم بين أفراد العائلة الملكية ، وعدّ مرسومه الذي عرف باسمه (مرسوم تيليبينو) دستوراً ظلّ معمولاً به ولازمان طويلة .

ــ الاهتمام بمراسيم الدفن وإقامة الطقوس الخاصة بذلك ، يعكس جانباً من ديانة الحثيين ومفاهيم المعتقدات التي كانت سائدة عندهم آنذاك ، فإقامة المراسيم كان يعني على وفق اعتقادهم إعطاء مكانة وتقدير على روح المتوفي ، فضلاً عن اعتقادهم بأن إقامة تلك المراسيم كانت من شأنه تهدئة روح المتوفي سواءً كان رجلاً أو امرأة ، وإلاّ سوف يتحول إلى شبح عدواني يزعج الأحياء في المجتمع .

ـــ وضع عظام الملك المتوفي بعد عملية حرق الجثة على كرسي بمسند ، أما عظام الملكة بعد وفاتها توضع بعد حرق جثتها على كرسي بلا مسند ، والكرسي بلا مسند ، ربما يؤشر إلى عدم جواز جلوس امرأة واعتلائها العرش الملكي عند الحثيين ، وهو ما ثبت من دراسة التاريخ السياسي للمملكة الحثية لأكثر من أربعة قرون .

ـــ منع الحثيون الأسرى من الهروب ، ووزعوا لهم الأراضي الزراعية للعمل فيها ، إذ كان هؤلاء الأسرى يسدّون الحاجة الملحة للأيدي العاملة ، ولا سيما أن اقتصاد الحثيين اعتمد بالدرجة الأساس على الزراعة ، وأن كثرة الحروب الحثية أدت إلى إحداث نقص في الأيدي العاملة أيضاً .

ـــ اهتمام المشرّع بتكوين الأسرة في المجتمع الحثي ، وحرصه بتنظيم شؤونها عن طريق سن عدد من المواد القانونية ذات العلاقة بأمور الخطوبة والزواج والحقوق الزوجية وإنجاب الأولاد والتبني والإرث والطلاق وغيرها ، مما يُفهم مديات تنظيم شؤون الأسر وعلاقات الأفراد فيها آنذاك .

ـــ كان الأب يعدّ عماد الأسرة في المجتمع الحثي والمسؤول عن جميع السلطات والصلاحيات بإدارة شؤون أفراد أسرته شأنه في ذلك شأن الملك في مملكته ، حتى انه كان له الحق في بيع أولاده وأملاكه وعبيده عند الضرورة .

ـــ عرف الحثيون أنواعاً من الزواج ، منها ما كان يدخل ضمن نظام الأبوة ، وهو ما يسمى بالزواج التام أو الكامل ، وبموجبه كان الرجل يأخذ زوجته معه ويعيشان في بيت واحد مستقل ، ومنها ما كان يدخل ضمن نظام الأمومة ، وبموجبه كان الزوج يسكن في بيت عمه ، وعرف الحثيون نوعاً آخر من الزواج أطلق عليه زواج السلفة ، فضلاً عن نوع آخر من الزواج سمي بالزواج المدبر أو المرتب (المصاهرات السياسية) ، وبموجبه كان يتم تزويج بنات الملوك لأبناء الملوك الأجانب أو الحكام التابعين لأسباب تتعلق بظروف الدولة وأمن البلاد ومصالحها .

ـــ وجد الحثيون في مبدأ تبني الأولاد من الذكور والإناث إشباعاً لغرائزهم الطبيعية، ومن ذلك إحساس الأبوين العقيمين بوجود الأولاد في حياتهما ، وكذلك الاستفادة من الابن المتبنى في نواحي متعددة منها ، الاجتماعية ليحمل اسمهما، والاقتصادية لإعالتهما في الشيخوخة ،

والدينية من أجل إقامة الطقوس وتقديم القرابين بعد وفاتهما ، فضلاً عن تأمين عائلة للأطفال الذين فقدوا ذويهم .

ـ يتصف القانون الحثي بأنه قانون دنيوي وليس دينياً .

ـ تعدّ نصوص مواد القانون الحثي إلى درجة من الأهمية للتعرف على تفاصيل واقع الحياة الاجتماعية ، فقد عالج القانون الحثي في العديد من مواده الحالات التي تخصّ تنظيم شؤون الأفراد وعلاقاتهم في المجتمع بما في ذلك الأحوال الشخصية والعقوبات المفروضة على الجرائم التي كانت ترتكب والحد منها .

ـ قسّمت العقوبات التي فرضت في القانون الحثي إلى عقوبات جسدية التي شملت عقوبة الموت والتشويه ، وكذلك العقوبات المالية (التعويض) ، فضلاً عن عقوبة الطرد والنفي .

ـ غلبة الطابع الإنساني على مواد القانون الحثي ، ذلك لان العقوبات المفروضة فيه تمثلت بتغريم الجاني مالياً من دون اللجوء إلى إصدار حكم الإعدام إلاّ في حالات محددة .

ـ حرص المشرّع الحثي عند سن القانون على ضمان اكتساب حق الجانب المتضرر وأخذه ر من الجاني ، وذلك بجعله يقدم منزله كفالة لحين الإيفاء بالالتزام المالي .

ـ يتصف القانون الحثي بالتجدد في فرض العقوبة من عصر إلى آخر باستعمال كلمة (سابقاً ، والآن) . أي أن الملوك كانوا يعدّلون في نصوص المواد القانونية إما بإلغائها أو بالإضافة عليها وبما يلائم طبيعة المرحلة أو العصر .

ـ تميز الحثيون بالنشاط والحيوية في حياتهم اليومية، ومما يدلل على ذلك ما خلّفوه من آثار مادية ظلت شاخصة إلى الوقت الحاضر، وما دونوه في نصوصهم (المسمارية الحثية / الهيروغليفية الحثية) لانجازاتهم الحضارية ، فضلاً عن المشاهد الفنية التي عكست واقع الحياة اليومية للسكان آنذاك .

ـ برع الحثيون في مجال العمارة ، فشيدوا البيوت والمعابد وأجادوا استخدام مواد البناء وعملية التسقيف واستخدام الألوان والزخارف في تزيين المباني ، كما اهتموا بالأثاث المنزلية.

ـ عرف الحثيون أنواعاً من المأكولات والمشروبات، واهتموا بالأزياء والحلي، وأقاموا الأعياد والاحتفالات الدينية منها والدنيوية ، وبالغوا في إقامة بعض الأعياد الرئيسة من حيث طول المدة كان يقام فيها العيد والمراسيم التي كانت ترافقه بحضور الملك والملكة والنبلاء وعامة الناس في المجتمع .

ـ أولى الحثيون اهتماماً كبيراً بالألعاب الرياضية وألعاب التسلية، وكذلك بالأغاني والموسيقى والرقص التي كانت ترافق هذه الألعاب . فضلا عن اهتمامهم بالطب والصحة العامة من أجل الوقاية من الأمراض ولاسيما المعدية منها .

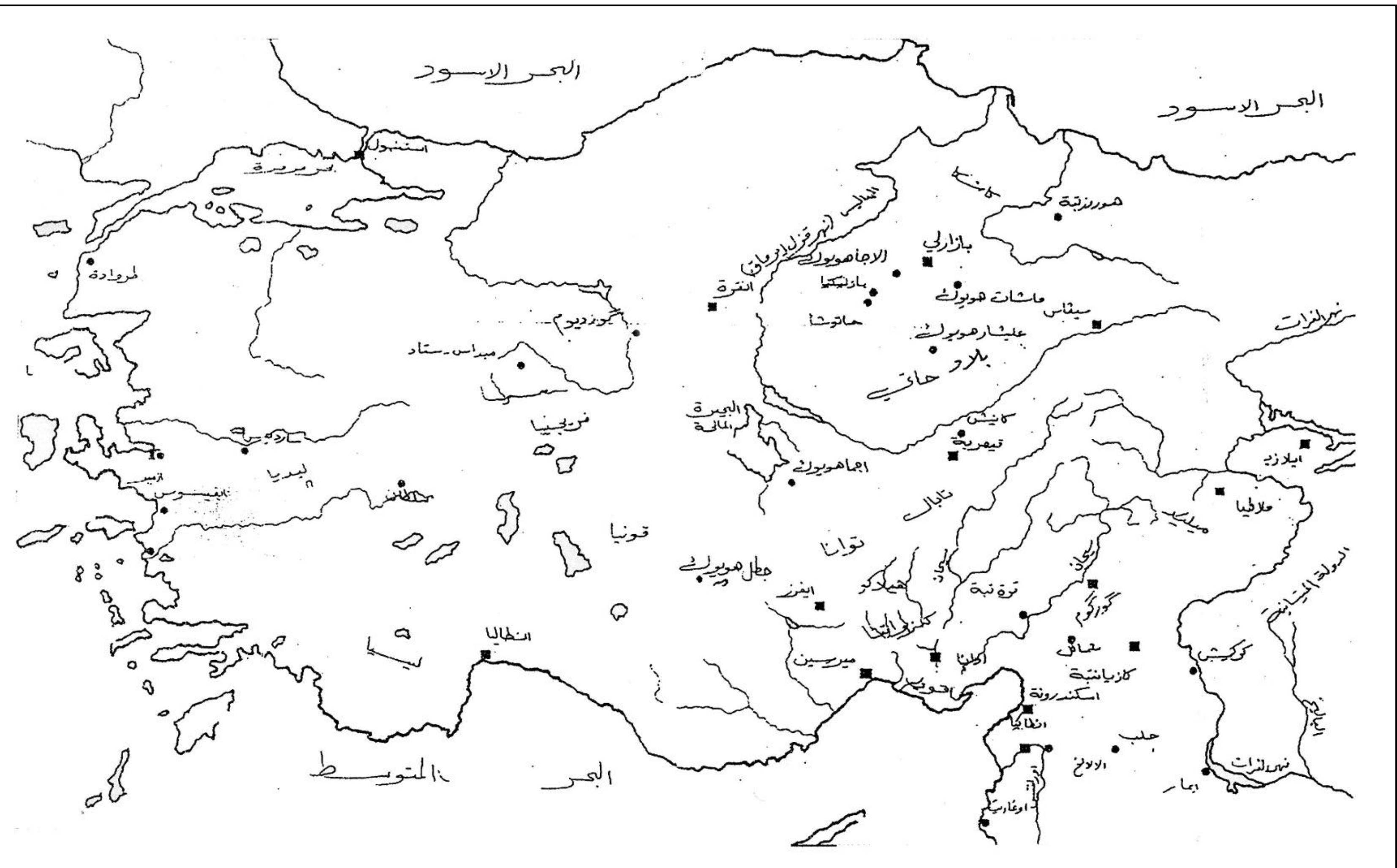
ـ كان للأدب حضوره الفاعل في المجتمع الحثي ، فالأمثال والحكم والأساطير تعكس واقع حياة الأفراد وأسلوب تفكيرهم ، وتلقي الضوء على جوانب مهمة من تفاصيل حياتهم اليومية آنذاك .

ملحق رقم (٢)

آسيا الصغرى خلال العصر الحثي

مأخوذ عن :

سليمان ، توفيق ، دراسات في حضارات ... ، المصدر السابق .

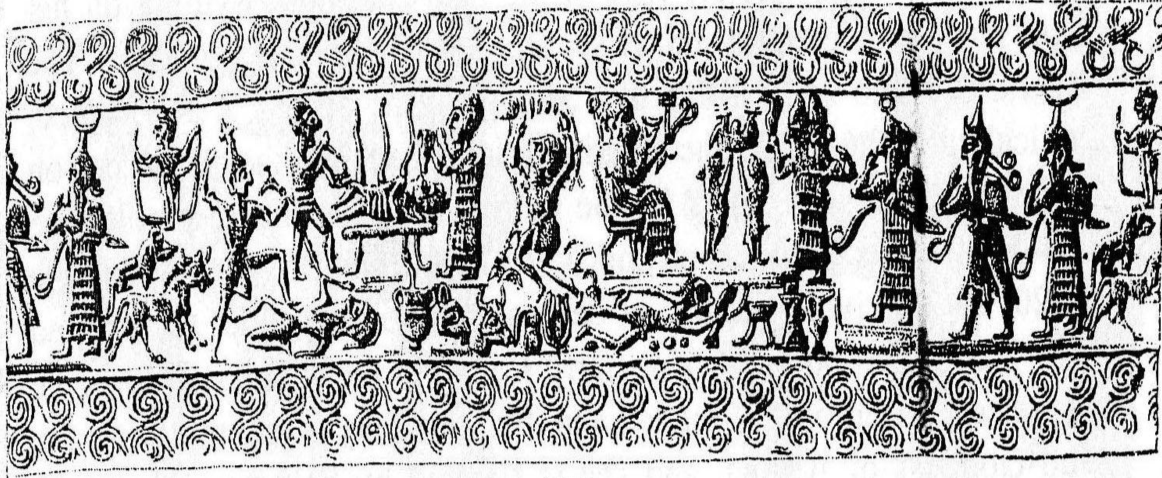


ملحق رقم (٣)

خريطة بلاد الأناضول

مأخوذ عن :

جرك ، تأثير فنون .... ، المصدر السابق .



(الشكل ١)

مأخوذ عن :

Alp, S, Song …, op. cit, P. 43.



(الشكل ٢)

مأخوذ عن :

الصالحي ، ملكات بابليات ... ، المصدر السابق ، ص٦٥٧ .



(الشكل ٣)

مأخوذ عن :

Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 21.

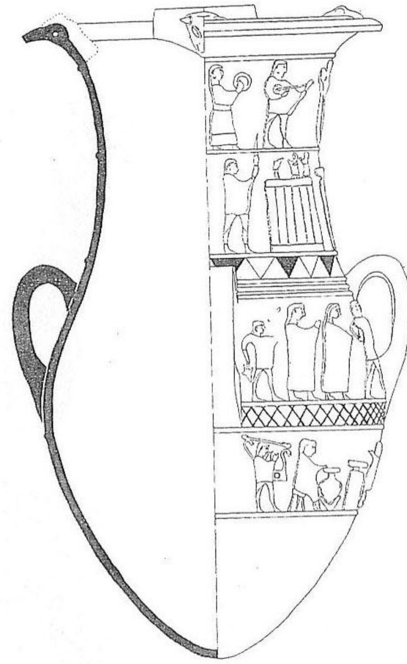


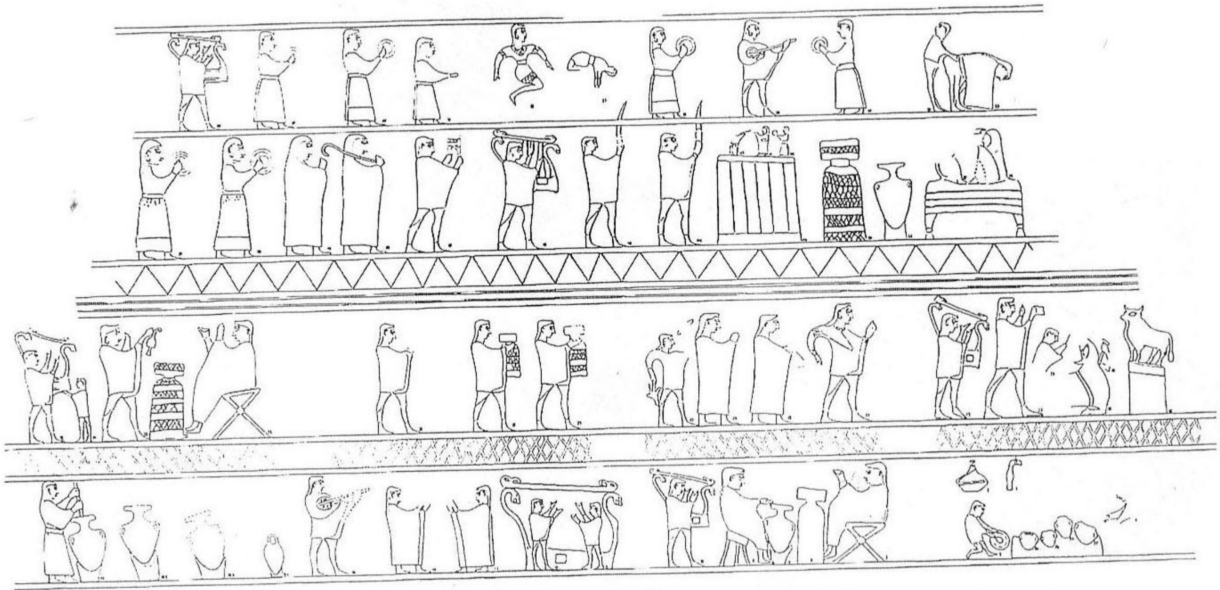
(الشكل ٤)

مأخوذ عن :

Alp, S, Song …, op. cit, P. 43.



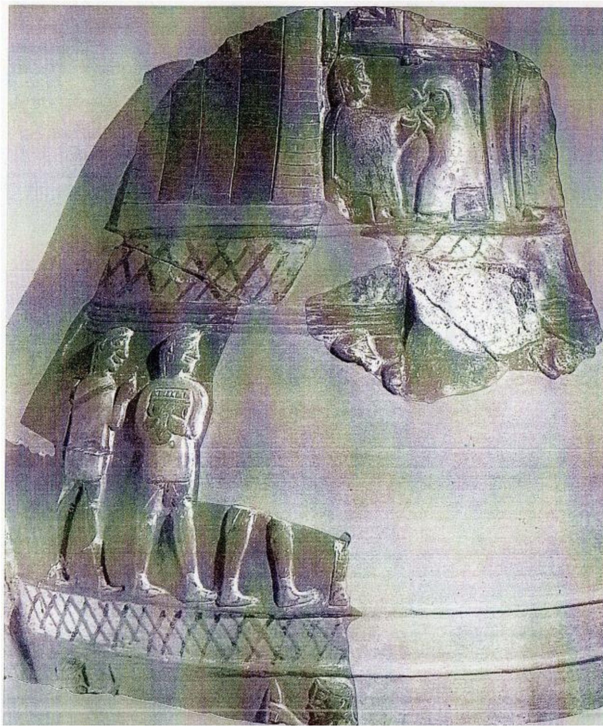


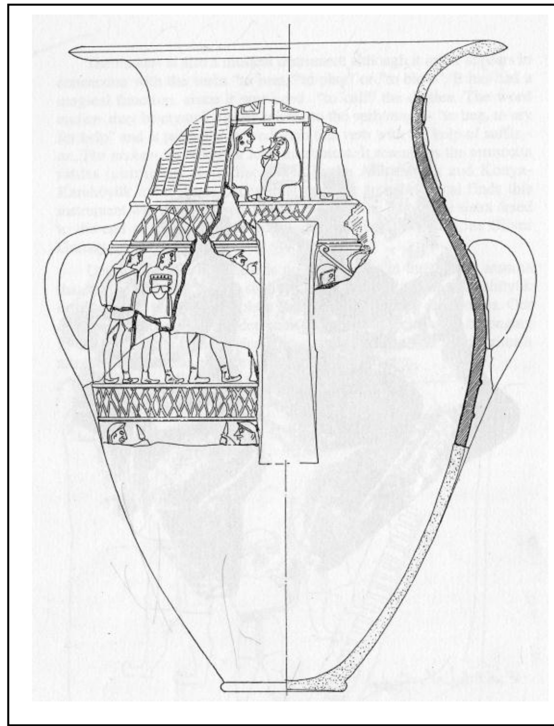


(الشكل ٥)

مأخوذ عن :

Özgüç , T , Die keramik ... ,op. cit, PP. 252 – 253 .



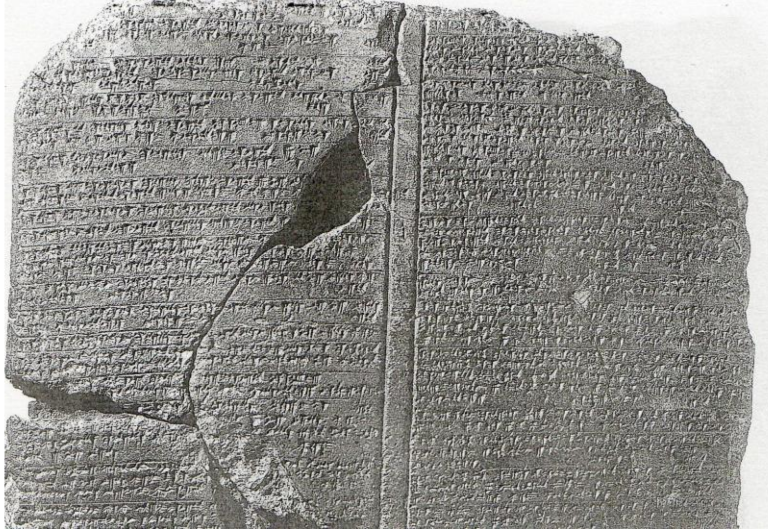


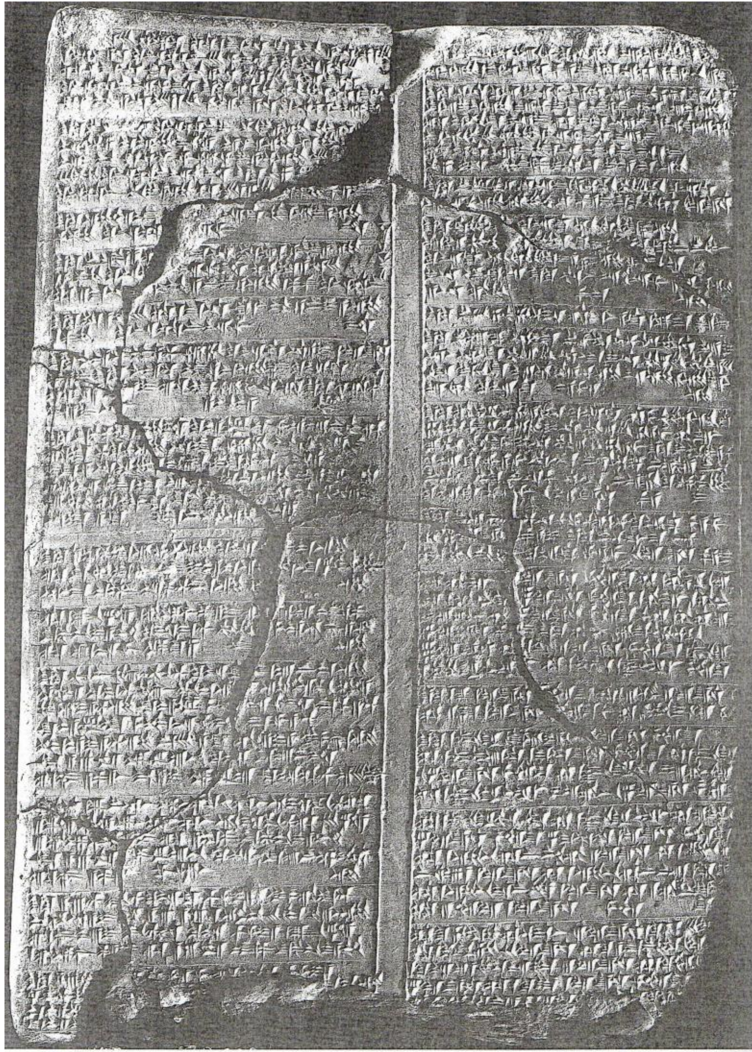


(الشكل ٦)

مأخوذ عن :

Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, PP. 154 - 155.



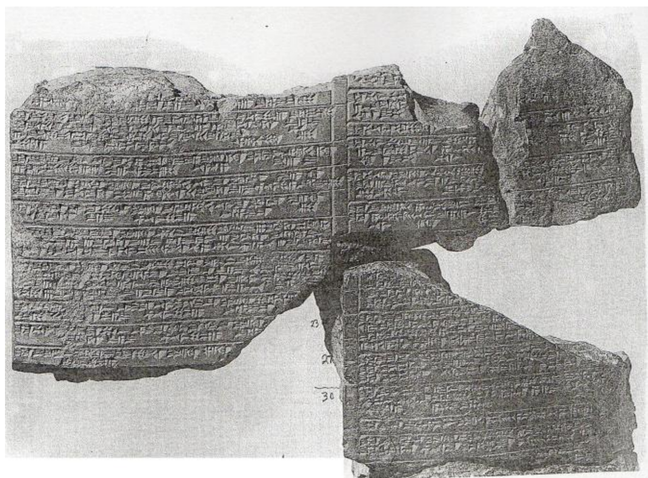


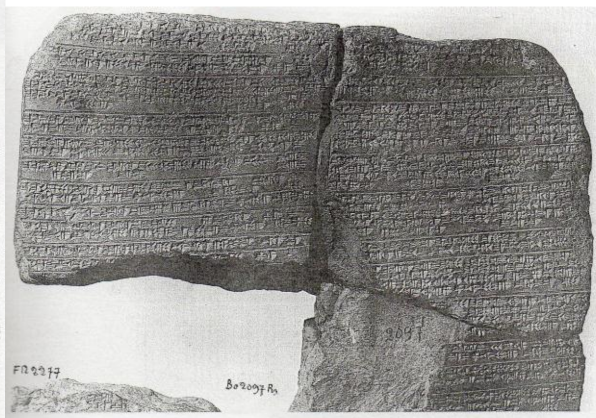
(الشكل ٧)

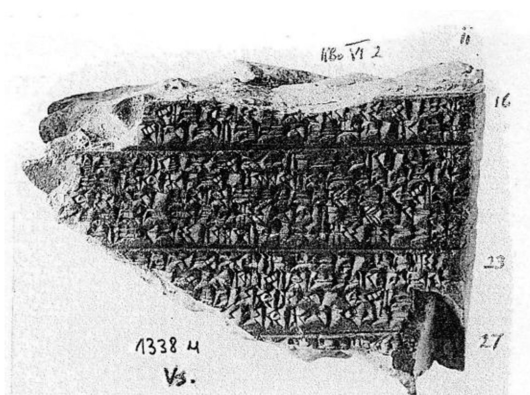
نماذج من ألواح القانون الحثي

مأخوذ عن :

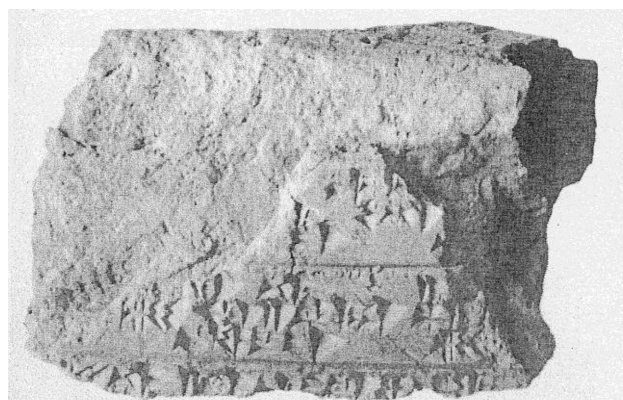
Hoffner, H, The Laws of the Hittites, New York, 1997.

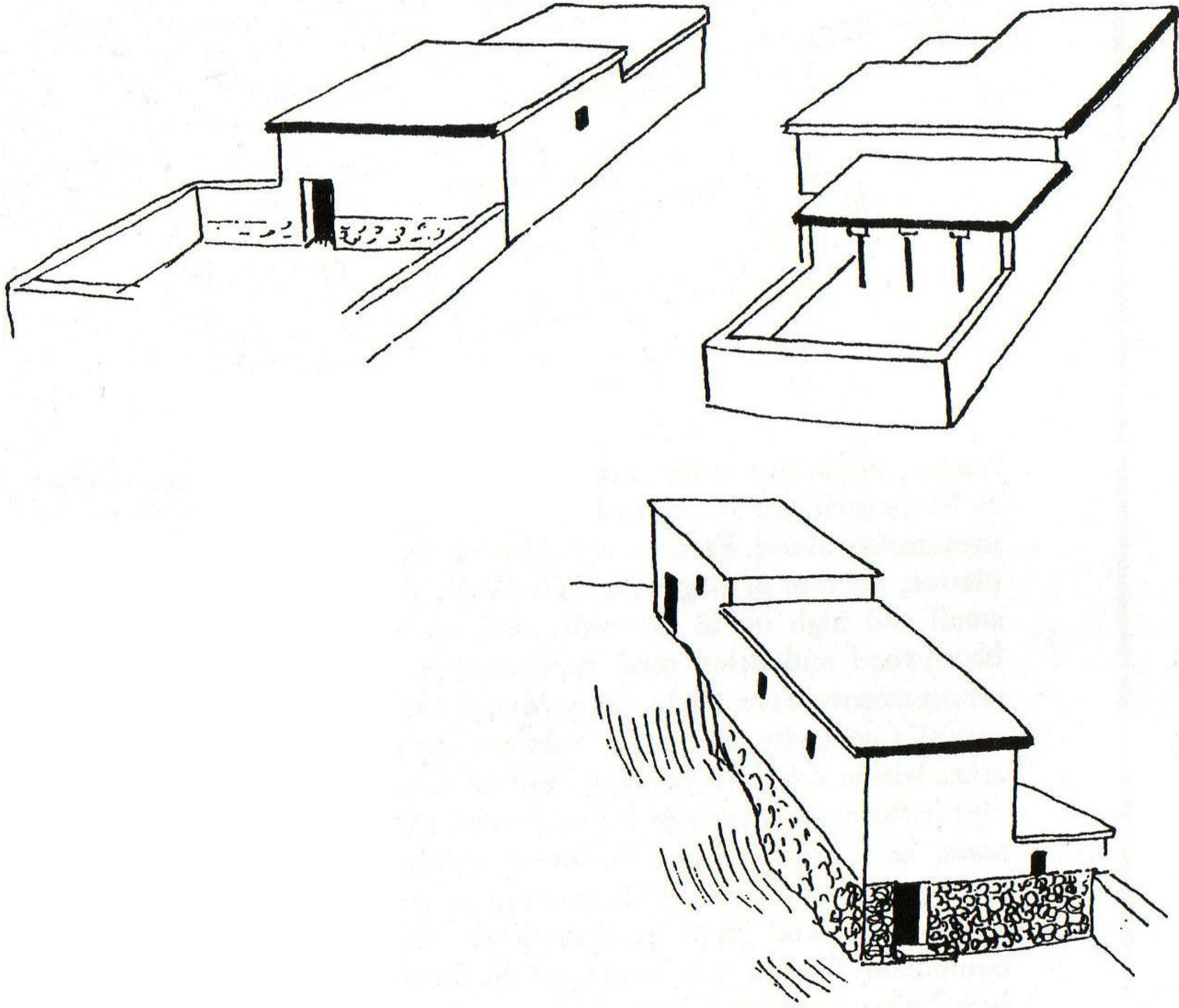





KBo VI 2
16
23
1338 u
Vs.
27


1338 u

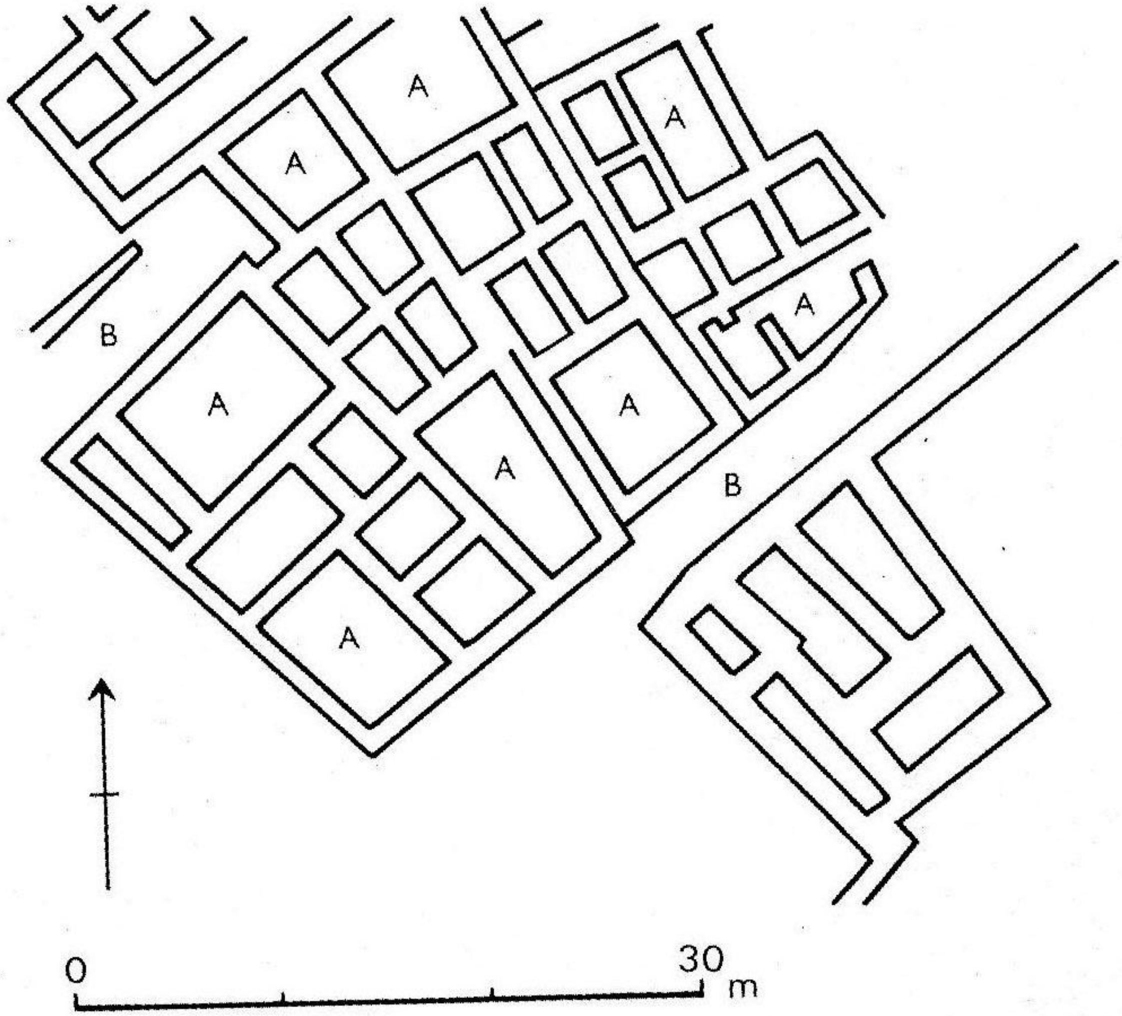




(الشكل ٨)

مأخوذ عن :

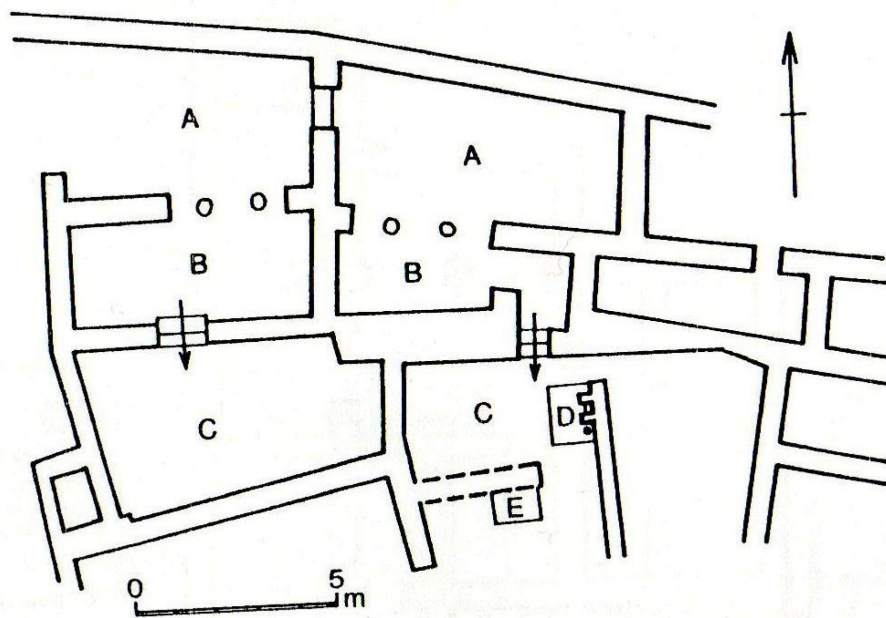
Macqueen, J. G, Hittitler ve Hitit Çağinda Anadolu, Ankara, 2001, P. 92.

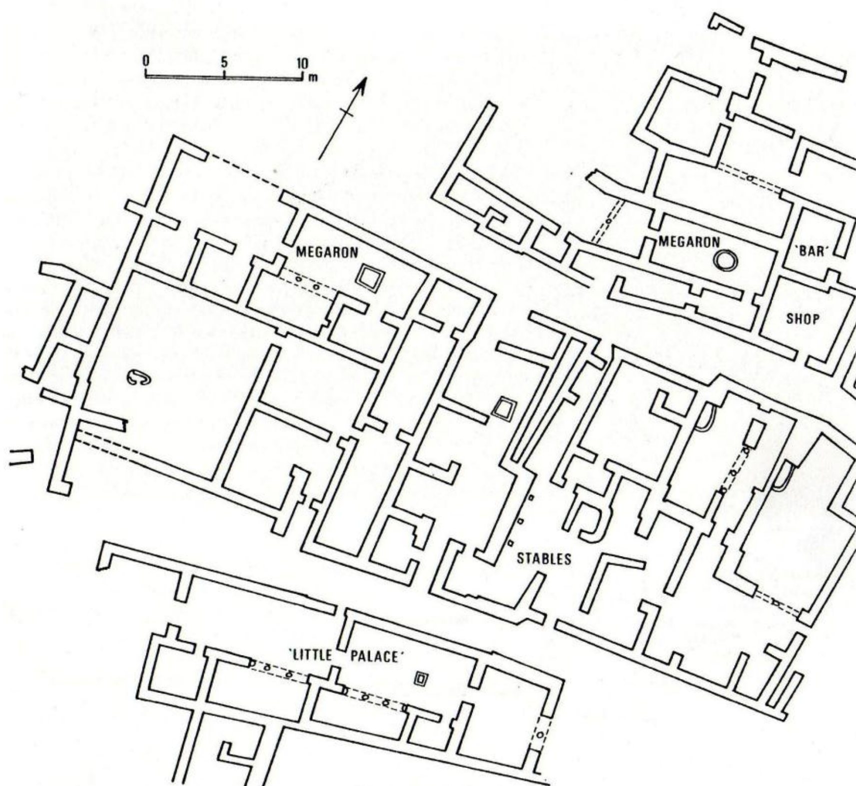


(الشكل ٩)

مأخوذ عن :

Macqueen, J. G, Hittitler ve Hitit …, op. cit,, P. 90.





(الشكل ١٠)

مأخوذ عن :

Macqueen, J. G, Hititler ve Hitit …, op. cit,, PP. 90 - 91.



(الشكل ١١)

مأخوذ عن :

www.hittitemonuments.com





(الشكل ١٢)

مأخوذ عن :

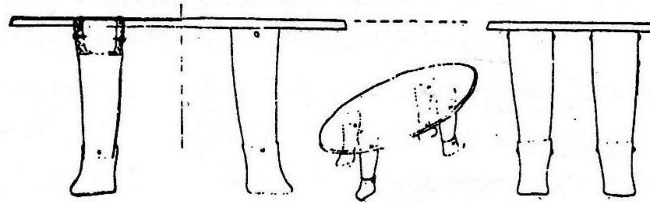
www.hittitemonuments.com

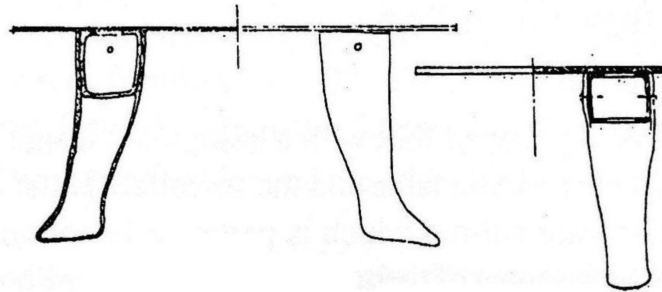


(الشكل ١٣)

مأخوذ عن :

Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 43.

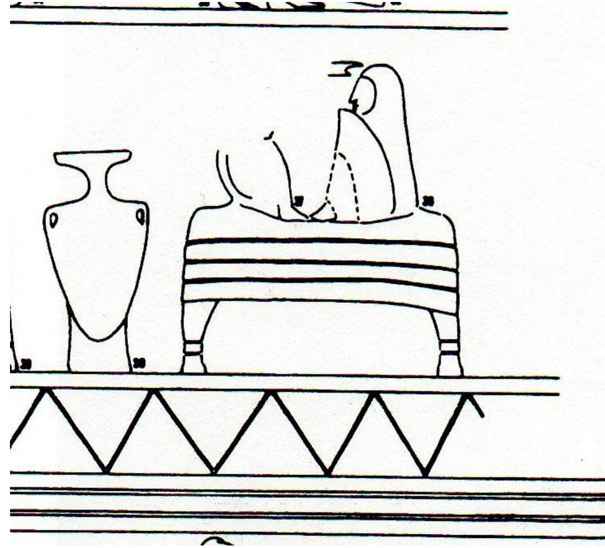




(الشكل ١٤)

مأخوذ عن :

Symington . D . , Hittite and… . ,op. cit, P. 113.



(الشكل ١٥)

مأخوذ عن :

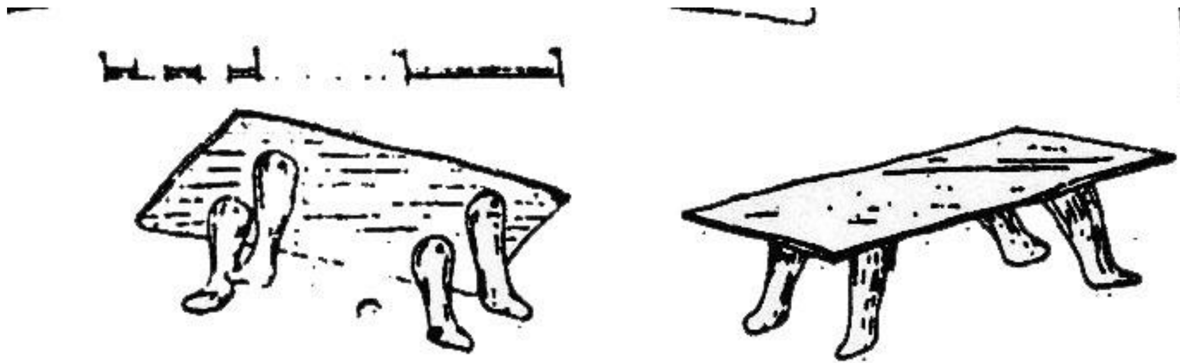
Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, P. 157.



(الشكل ١٦)

مأخوذ عن :

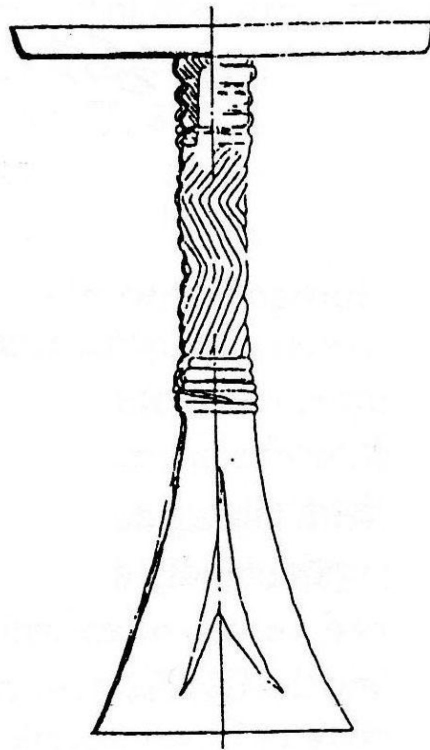
Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, P. 162.



(الشكل ١٧)

مأخوذ عن :

Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, P. 113.



(الشكل ١٨)

مأخوذ عن :

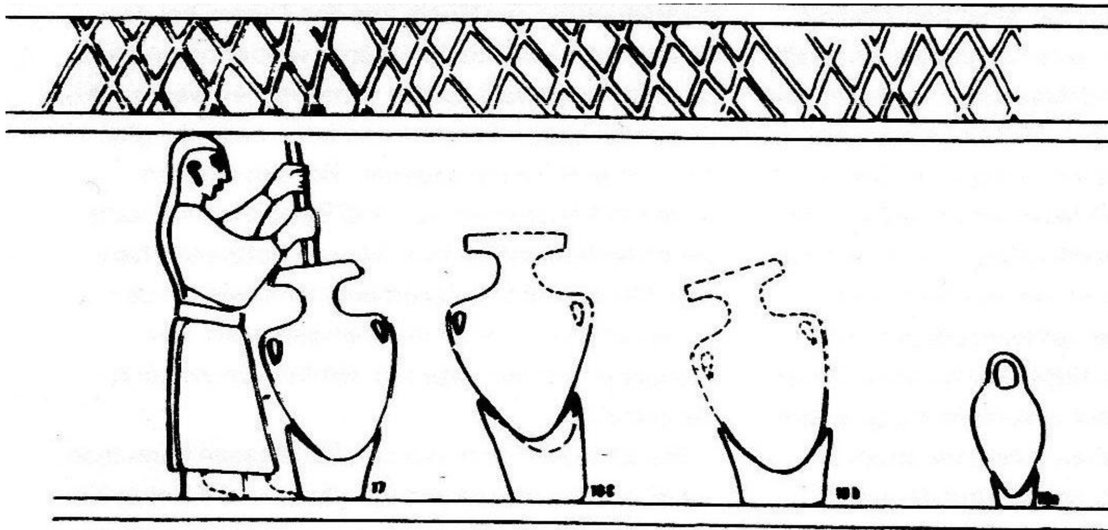
Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, P. 113.



(الشكل ١٩)

مأخوذ عن :

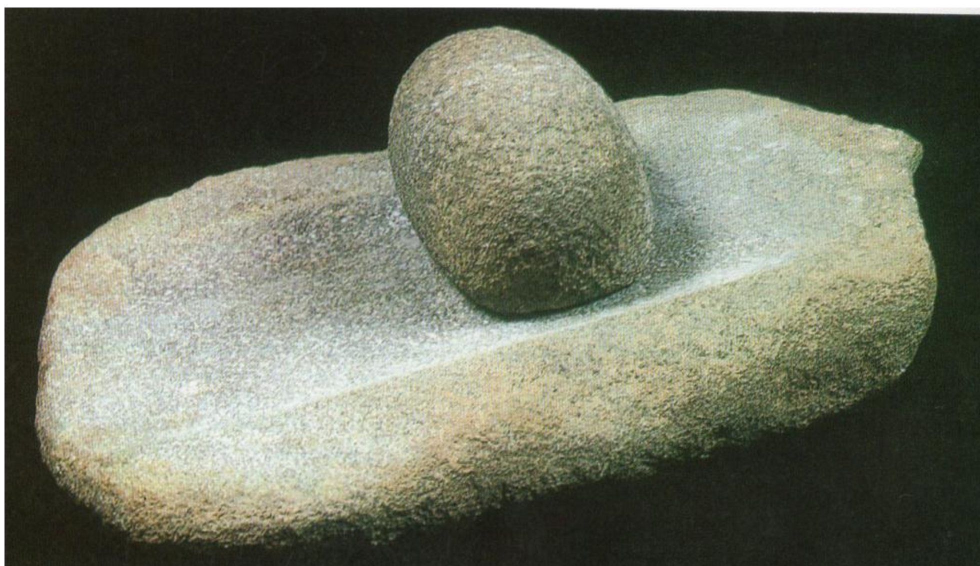
Karauğuz , D . , Hititler Donemi'nde…… , op . cit, P. 27.



(الشكل ٢٠)

مأخوذ عن :

Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, P. 157.



(الشكل ٢١)

مأخوذ عن :

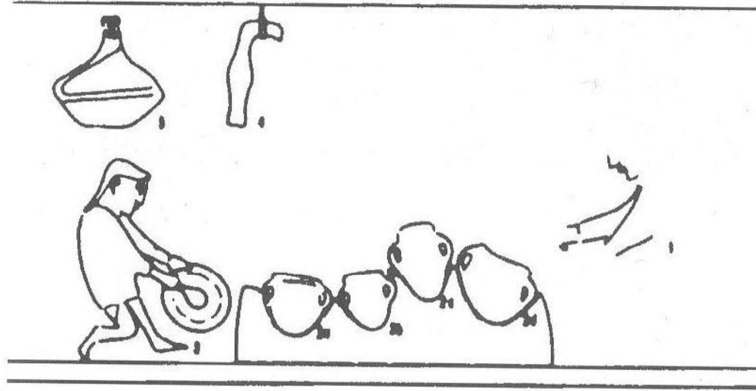
Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 48.



(الشكل ٢٢)

مأخوذ عن :

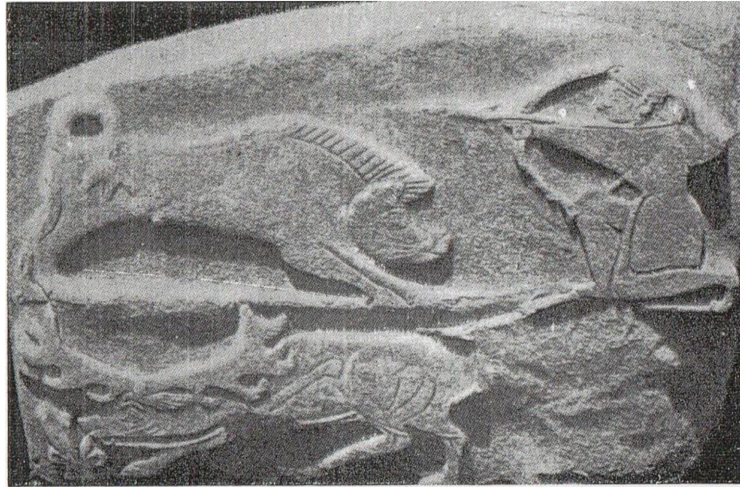
Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 49.

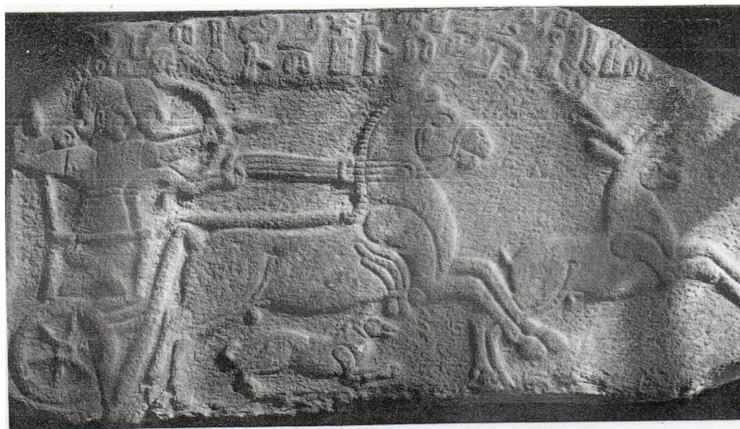


(الشكل ٢٣)

مأخوذ عن :

Özgüç , T . , Die keramik ... ,op. cit, PP. 252 – 253 .

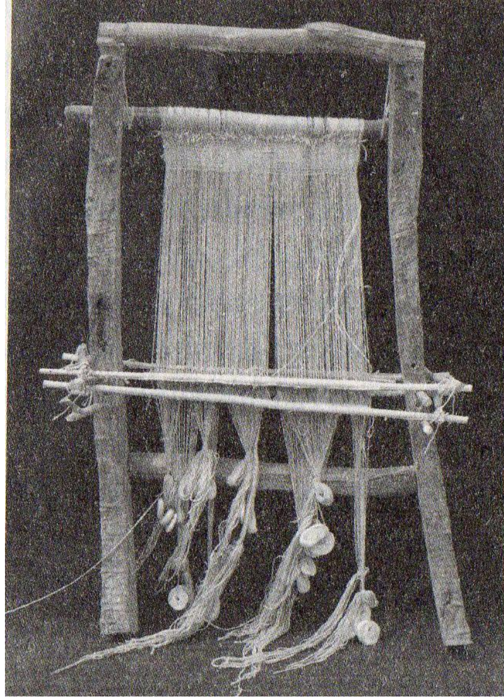




(الشكل ٢٤)

مأخوذ عن :

Vieyra, Maurice, Hittite Art 2300 – 750 B. C., London, 1955, P. 35.



(الشكل ٢٥)

مأخوذ عن :

Koç , I , Hititler ,op. cit, P. 70.





(الشكل ٢٦)

مأخوذ عن :

Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 20.



(الشكل ٢٧)

مأخوذ عن :

جرك ، تأثير فنون ... ، المصدر السابق ، (الشكل ٩١) .



(الشكل ٢٨)

مأخوذ عن :

جرك ، تأثير فنون ... ، المصدر السابق ، (الشكل ٩٠) .



(الشكل ٢٩)

مأخوذ عن :

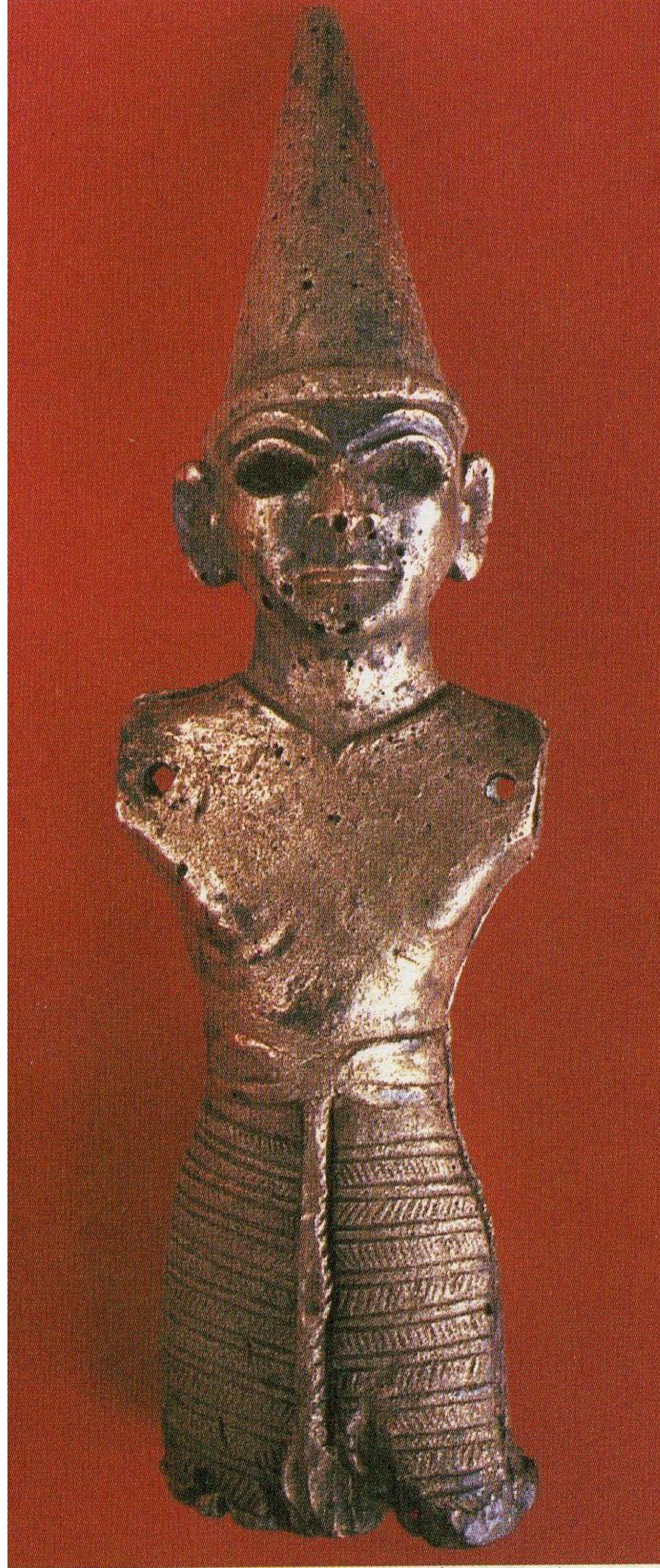
Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 21.



(الشكل ٣٠)

مأخوذ عن :

Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 22.



(الشكل ٣١)

مأخوذ عن :

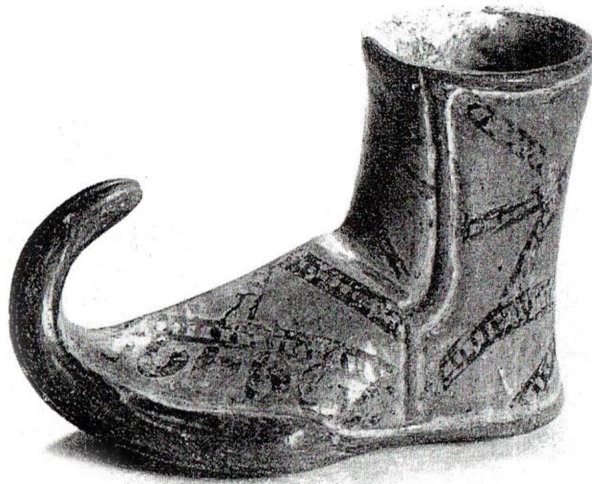
Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 24.



(الشكل ٣٢)

مأخوذ عن :

Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, P. 193.



(الشكل ٣٣)

مأخوذ عن :

Lloyd, Seton and others , Hittite Art and the antiquities of Anatolia, London, 1964, P. 90.

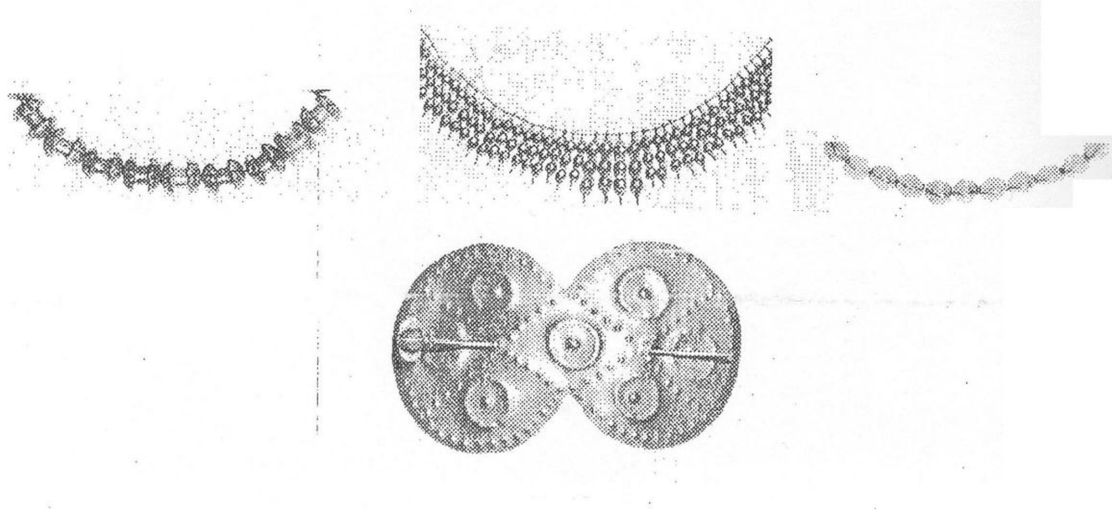




(الشكل ٣٤)

مأخوذ عن :

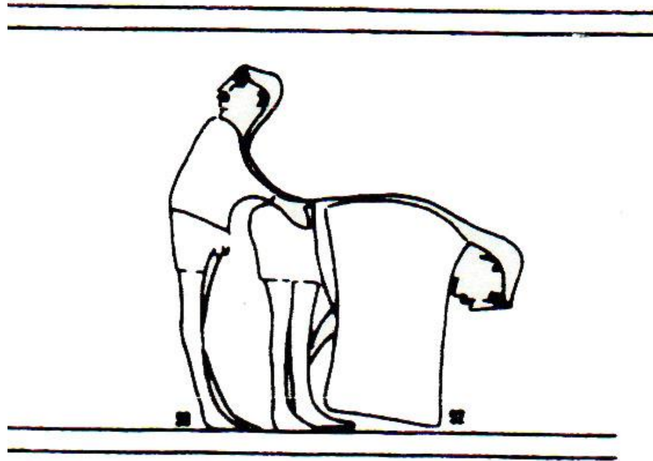
Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 35.
Vieyra, Maurice, Hittite Art … , op. cit, P. 55.



(الشكل ٣٥)

مأخوذ عن :

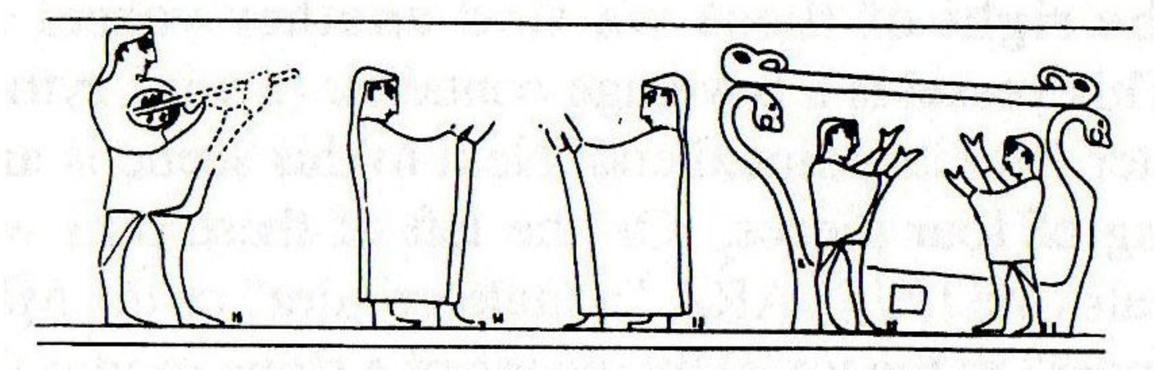
جرك ، تأثير فنون ... ، المصدر السابق ، (الشكل ٨) .



(الشكل ٣٦)

مأخوذ عن :

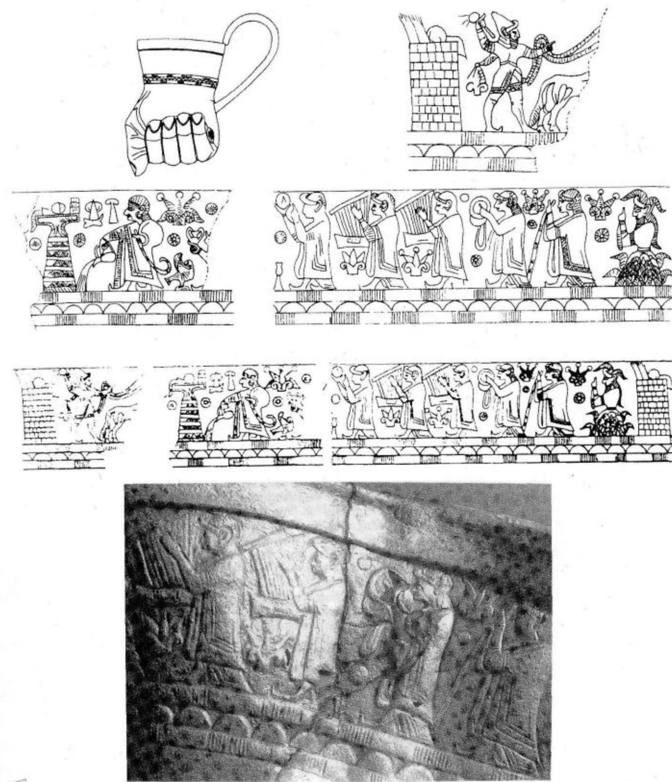
Özgüç , T . , Die keramik ... ,op. cit, P. 253.



(الشكل ٣٧)

مأخوذ عن :

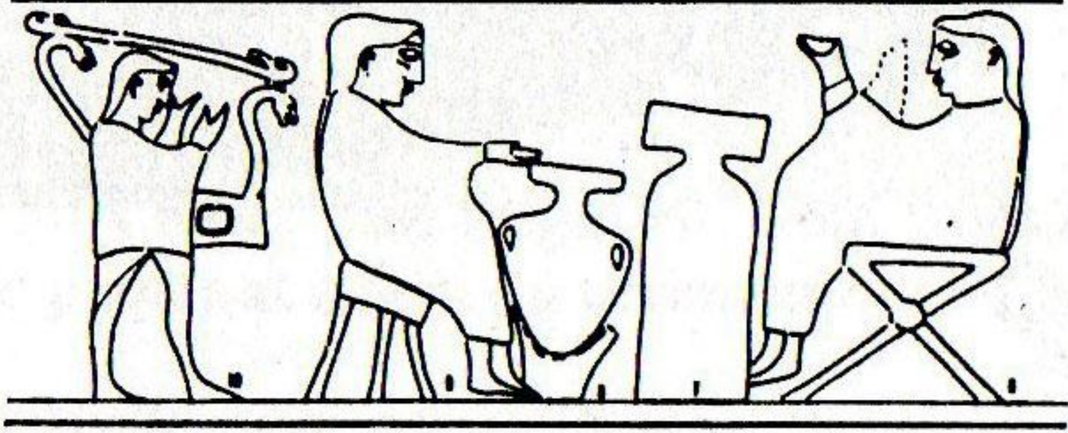
Özgüç , T . , Die keramik ... ,op. cit, P. 235.

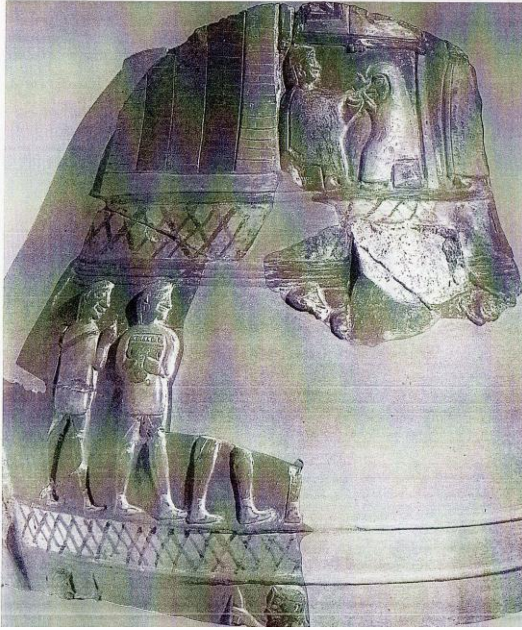


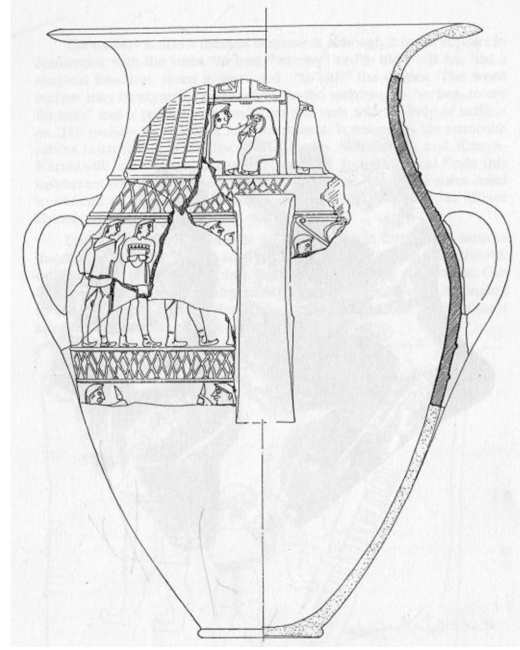
(الشكل ٣٨)

مأخوذ عن :

Alp, S, Song …, op. cit, P. 28.



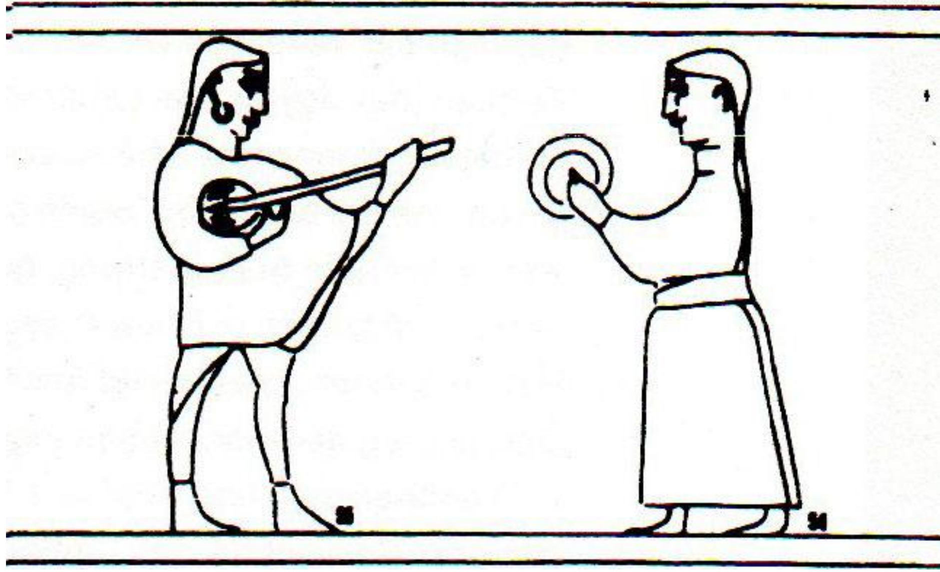


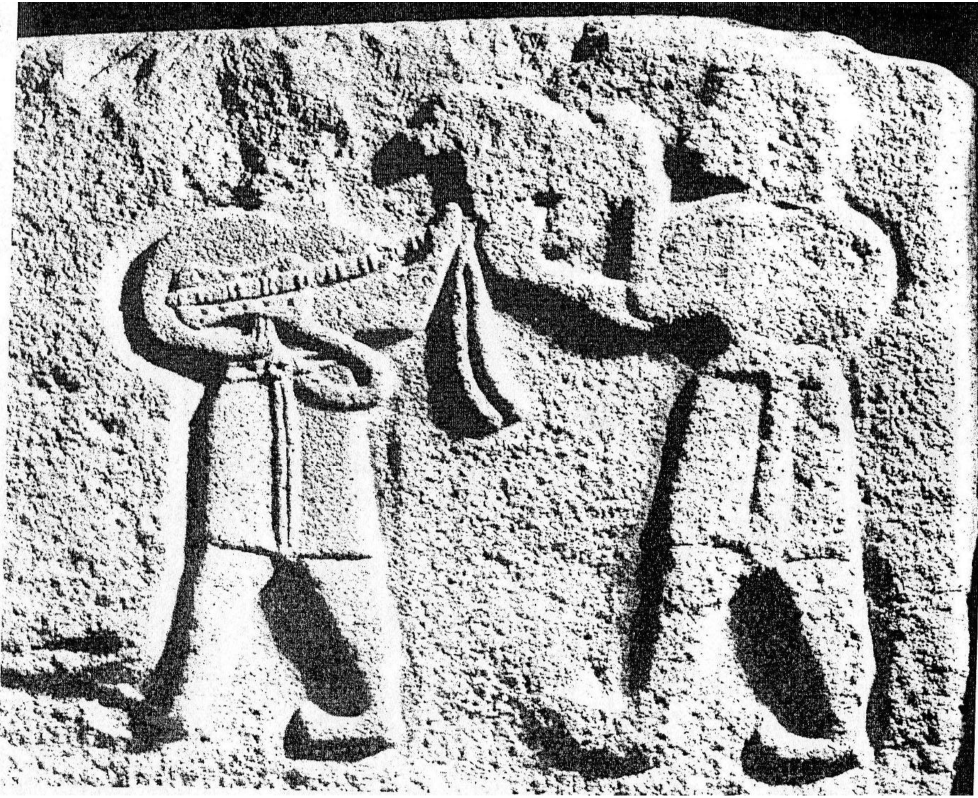


(الشكل ٣٩)

مأخوذ عن :

Akurgal, E, The Hattian and …, op. cit, PP. 155 - 157.





(الشكل ٤٠)

مأخوذ عن :

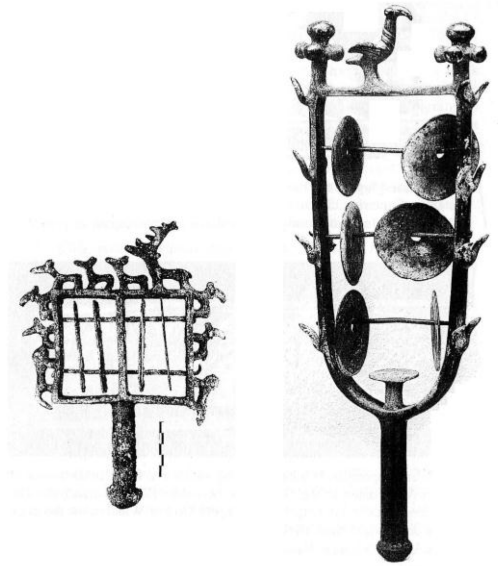
Alp, S, Song …, op. cit, P. 27.
Özgüç , T . , Die keramik ... ,op. cit, P. 253.



(الشكل ٤١)

مأخوذ عن :

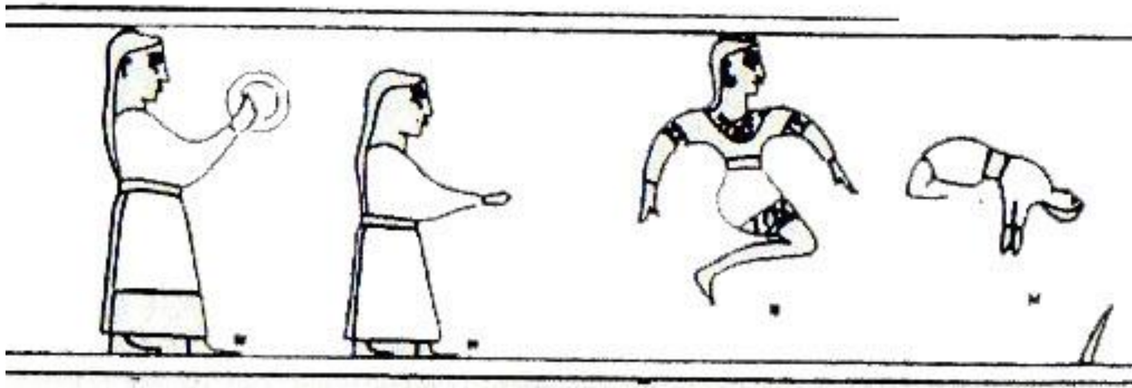
Akurgal, Ekrem, Hatti ve Hitit Uygarliklari, Istanbul, 1995, P. 133.



(الشكل ٤٢)

مأخوذ عن :

Akurgal, E , Hatti ve Hitit …, op. cit, P. 121.



(الشكل ٤٣)

مأخوذ عن :

Özgüç , T . , Die keramik ... ,op. cit, PP. 252 - 253.



(الشكل ٤٤)

مأخوذ عن :

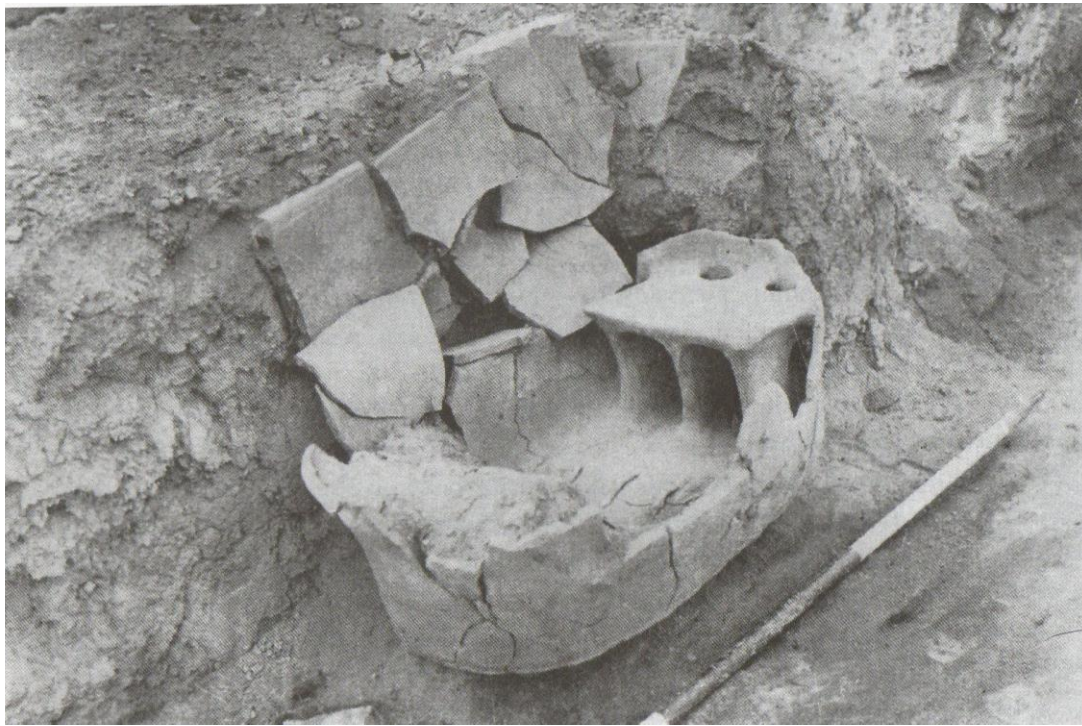
Alp, S, Song …, op. cit, P. 27.



(الشكل ٤٥)

مأخوذ عن :

Alp, S, Song …, op. cit, P. 49.



(الشكل ٤٦)

مأخوذ عن :

Alp, S, Hitit Güneşi …, op. cit, P. 45.

ملحق رقم (١)

قائمة أسماء الملوك الحثيين *

المملكة القديمة :

اسم الملك		مدة الحكم	صلة القرابة بالملك
لابارنا	Labarna	١٦٨٠ ــ ١٦٥٠ ق . م	مؤسس المملكة الحثية القديمة
خاتوشيلي الأول	Ḫattušili I	١٦٥٠ ــ ١٦٢٠ ق . م	(حفيد ؟)
مورشيلي الأول	Muršili I	١٦٢٠ ــ ١٥٩٠ ق . م	(حفيد ، ابن بالتبني)
خانتيلي الأول	Ḫantili I	١٥٩٠ ــ ١٥٦٠ ق . م	(أخ في القانون)
زيدانتا الأول	Zidanta I	١٥٦٠ ــ ١٥٢٥ ق . م	(ابن في القانون)
امّونا	Ammuna		(ابن)
خوزيا الأول	Ḫuzziya I		(أخ بنت امّونا في القانون)
تيليبينو	Telipinu	١٥٢٥ ــ ١٥٠٠ ق . م	(أخ في القانون)
الوو امنا	Alluwamna	١٥٠٠ ــ ١٤٠٠ ق . م	(ابن في القانون)
تاخوروايلي	Tahurwaili		لا ينسب إلى العائلة الملكية
خانتيلي الثاني	Ḫantili II		(ابن الوو امنا ؟)
زيدانتا الثاني	Zidanta II		(ابن ؟)
خوززيا الثاني	Ḫuzziya II		(ابن ؟)

المملكة الحديثة :

اسم الملك		مدة الحكم	صلة القرابة بالملك
مواتالي الأول	Muwattalli I	١٤٠٠ ـــ ١٣٦٠ ق.م	لا ينسب إلى العائلة الملكية
تودخليا الأول / الثاني	Tudḫaliya I/II		(حفيد خوزيا الثاني ؟)
ارنووواندا الأول	Arnuwanda I		(ابن في القانون ، أبن بالتبني)
خاتوشيلي الثاني ؟	Ḫattušili II		(ابن ؟)
تودخليا الثالث	Tudḫaliya III	١٣٦٠ ـــ ١٣٤٤ ق.م	(ابن ؟)
شوبيلوليوما الأول	Šuppiluliuma I	١٣٥٠ ـــ ١٣٢٢ ق.م	(ابن)
ارنووواندا الثاني	Arnuwanda II	١٣٢٢ ـــ ١٣٢١ ق.م	(ابن)
مورشيلي الثاني	Muršili II	١٣٢١ ـــ ١٢٩٥ ق.م	(أخ)
مواتالي الثاني	Muwattalli II	١٢٩٥ ـــ ١٢٧٢ ق.م	(ابن)
اورخي ـــ تيشوب	Urḫi-Teshub	١٢٧٢ ـــ ١٢٦٧ ق.م	(ابن)
خاتوشيلي الثالث	Ḫattušili III	١٢٦٧ ـــ ١٢٣٧ ق.م	(عم)
تودخليا الرابع	Tudḫaliya IV	١٢٣٧ ـــ ١٢٢٨ ق.م	(ابن)
كورونتا	Kurunta	١٢٢٨ ـــ ١٢٢٧ ق.م	(ابن العم)
تودخليا الرابع	Tudhaliya IV	١٢٢٧ ـــ ١٢٠٩ ق.م	(ابن العم)
ارنووواندا الثالث	Arnuwanda III	١٢٠٩ ـــ ١٢٠٧ ق.م	(ابن)
شوبيلوليوما الثاني	Šuppiluliuma II	١٢٠٧ ـــ ق . م	(أخ)

* Bryce, T. R . The Kingdom of …, Op. Cit, P . xvi

المصادر والمراجع العربية

١ ــ الأحمد ، سامي سعيد ، **المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى** ، في : سومر ، مجلد (٣٣) ، ١٩٧٩ .

٢ ــ الأحمد ، سامي سعيد ، ورضا جواد الهاشمي، ، **تاريخ الشرق الأدنى إيران والأناضول،** بغداد ، (د . ت) .

٣ ــ الأسود ، حكمت بشير ، **مبدأ التبني في العراق القديم** ، في : سومر ، ج١ ــ ٢ ، المجلد (٤٤) ، بغداد ، ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦ .

٤ ــ الأغا ، وسناء حسون يونس حسن ، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٩ .

٥ ــ الأنصاري ، داليا فوزي ، **الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٣ .

٦ ــ أنيس ، إبراهيم ، وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، ج١ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٠ .

٧ ــ برستد ، جيمس هنري ، **انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم)** ، ترجمة : احمد فوزي ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٨ ــ البعلبكي ، منير ، **قاموس المورد** ، ط١١ ، بيروت ١٩٧٧ .

٩ ــ بهنسي ، احمد فتحي ، **العقوبة في الفقه الإسلامي** ، بيروت ، ١٩٨١ .

١٠ ــ بوتيرو ، جان ، **الديانة عند البابليين** ، ترجمة : وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠ .

١١ ــ الجادر ، وليد ، **الأزياء والحلي والأثاث** ، في : حضارة العراق ، ج ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

١٢ ــ جاموس ، بسام ، **مملكة ايمار في عصر البرونز الحديث (١٦٠٠ ــ ٢٠٠ ق . م)**، دمشق ، ٢٠٠٤ .

١٣ ــ جرك ، أوسام بحر ، **تأثير فنون بلاد الرافدين على الفنون الحثية** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٤ .

١٤ ــ جرني ، أ. ر ، **الحيثيون** ، ترجمة : محمد عبدالقادر محمد ، مصر ، ١٩٩٧ .

١٥ ــ حاطوم ، نور الدين ، وآخرون ، **موجز تاريخ الحضارة** ، ج١ ، دمشق ، ١٩٦٥ .

١٦ ــ حتي ، فيليب ، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين** ، ترجمة : جورج حداد وعبدالمنعم رافق ، ج١ ، ط٢٢ ، بيروت ، ١٩٥٨ ، .

١٧ ــ حسن ، سليم ، **مصر القديمة** ، ج٦ ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

١٨ ــ حمود ، حسين ظاهر ، **مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩١ .

١٩ ــ .... ، **تعدد الزوجات في المجتمع العراقي القديم** ، في : آداب الرافدين ، العدد (٣٢) ، الموصل ، ١٩٩٩ .

٢٠ ــ حنون ، نائل ، **عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة** ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٢١ ــ خليل ، عبدالقادر ، **علاقات مصر بشرق البحر المتوسط حتى نهاية عصر الدولة الحثية** ، الإسكندرية ، ١٩٨١ .

٢٢ ــ دانيال ، كلين ، **موسوعة علم الآثار** ، ترجمة : ليون يوسف ، ج١ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٢٣ ــ الدملوجي ، فاروق ، **تاريخ الأديان** ، **الألوهية وتاريخ الآلهة** ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

٢٤ ــ روست ، ليانا جاكوب ، **صلوات وحكايات وأساطير حثية من الألف الثاني قبل الميلاد**، ترجمة : قاسم طوير، دمشق ، ١٩٨٦ .

٢٥ ــ زايد ، عبدالحميد ، **الشرق الخالد** ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٢٦ ــ ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩ .

٢٧ ــ سليمان ، توفيق ، **دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة (منذ أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ ق . م)** ، دمشق ، ١٩٨٥ .

٢٨ ــ سليمان ، عامر ، **القانون في العراق القديم** ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٢٩ ــ .... ، **الحياة الاجتماعية في المدن العراقية** ، في : المدينة والحياة المدنية، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٣٠ ــ .... ، **العراق في التاريخ القديم** ، ج٢ ، الموصل ، ١٩٩٣ .

٣١ ــ سمكوغ ، برزج ، **الشركس في فجر التاريخ** ، دمشق ، ١٩٩٥ .

٣٢ ــ الصالحي ، صلاح رشيد ، **المملكة الحثية ــ دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول ــ** ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٧ .

٣٣ ــ .... ، **ملكات بابليات في البلاط الحثي المصاهرة والعلاقات السياسية بين ممالك الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد** . في : مجلة الأستاذ ، العدد (٧٥) ، بغداد ، ٢٠٠٨ .

٣٤ ــ .... ، **القوانين الحثية تأثير الشرائع العراقية القديمة على قوانين بلاد الأناضول** ، ط١، بغداد ، ٢٠١٠ .

٣٥ ــ صقر ، فايزة محمود ، **العلاقات المصرية الخيتية في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠ ــ ١٠٦٩ ق . م)** ، في : مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الخامسة والعشرون ، جامعة الكويت ، ٢٠٠٥ .

٣٦ ــ الطالبي ، أحلام سعد الله ، **هدايا الزواج عند سكان بلاد الرافدين** ، في : آداب الرافدين ، العدد (٣٧) ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣.

٣٧ ــ الطعان ، عبد الرضا ، **الفكر السياسي في العراق القديم** ، بغداد ، ١٩٨١ .

٣٨ ــ عبدالحليم ، نبيلة محمد ، **معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية** ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ .

٣٩ ــ عصفور ، محمد أبو المحاسن ، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم** ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٤٠ ــ .... ، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم** ، بيروت ، ١٩٧٩ .

٤١ ــ علي ، إيمان هاني سالم ، **الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء النصوص المسمارية** ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٦ .

٤٢ ــ علي ، رمضان عبدة ، **الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الاسكندر الأكبر** ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٤٣ ــ علي ، فاضل عبدالواحد ، سليمان ، عامر ، **عادات وتقاليد الشعوب القديمة** ، الموصل ، ١٩٧٩ .

٤٤ ــ فخري ، احمد ، **دراسات في تاريخ الشرق القديم** ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٤٥ ــ كلنغل ، هورست ، **تاريخ سوريا السياسي (٣٠٠٠ ــ ٣٠٠ ق . م)** ، ترجمة : سيف الدين ذياب ، دمشق ، ١٩٨٨ .

٤٦ ــ لويد ، سيتون ، **آثار بلاد الرافدين** ، ترجمة ، سامي سعيد الأحمد ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٤٧ ــ مسكوني ، صبيح ، **تاريخ القانون في العراق القديم** ، بغداد ، ١٩٧١ .

٤٨ ــ مورتكات ، انطوان ، **تاريخ الشرق الأدنى القديم** ، ترجمة : توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ .

٤٩ ــ الهاشمي ، رضا جواد ، **نظام العائلة في العهد البابلي القديم** ، بغداد ، ١٩٧١ .

٥٠ ــ .... ، **القانون والأحوال الشخصية** ، في : حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

المصادر والمراجع الأجنبية

1- Akurgal, Ekram, **The Art of the Hittites**, London, 1962.

2- ………………., **Anadolu Uygarlikiari**, Istanbul, 1995.

3- ………………., **Hatti ve Hitit Uygarliklari**, Istanbul, 1995.

4- ………………., **The Hattiian and Hittite Givilizations**, Ankara, 2001.

5- ALP, Sedat, " **Hitit Kanunlari Hakkinda** ", in: D. T. C. F. Dergisi, Vol 5, Ankara, 1947.

6- ………….., **Song, Music, and Dance of Hittites: Crapes and wines in Anatolia During the Hittites Period**, Ankara, 2000.

7- ………….., **Hitit Güneşi**, Ankara, 2002 .

8- ………….., **Hittit Çağinda Anadolu**, Ankara, 2005.

9- Alpman, Adil, " **M . O XX – XIII. Yüzyllarda Anadoluda Evlatlitk Alma Muessesesi** ", in: D. T. C. F. Dergisi, XXVIII, 3, Ankara, 1977.

10- Alster, B, **Studies in Sumerian proverbs**, Copenhagen, 1975.

11- Balkan, Kemal, " **Eti Hukukunda içgüveylik** ", in: D. T. C. F. Dergisi, Vol 3, Ankara, 1948.

12- ………………, **Inandikita 1966 Yilinda Bulunan Eski Hittit Cagina Ait Bir Belgesi**, Ankara, 1973.

13- Beal, R, " **Studies in Hittite History** ", in: JCS, 35, New Haven, 1938.

14- Becaman, G, " **Some Hittite oracle Fragment** ", in: JCS, Vol 34, 1982.

15- ……………, **The Hittite Assembly**, in: JAOS, Vol 102, N3, 1982.

16- ……………, **Hittite Birth Rituals**, Wiesbaden, 1983.

17- ……………, " **The Religion of the Hittites** ", in: Biblical Archaeologist, vol 52, Nu 2 and 3, 1989.

18- ……………, " **Proverbs and Proverbial Allusions in Hittite** ", in: JNES, Vol 45, N1, 1986.

19- ……………, " **Hittite Diplomatic Texts** ", Second edition, Vol 7, Atlanta, 1999.

20- ……………, " **The Religion of the Hittites** ", in: Across the Anatolian plateau, Vol 57, Boston, 2000.

21- Bienkowski, p, and Millarad, A., **Dictionary of the Ancient Near East**, Philadelphia, 2002.

22- Bin – Nun, S. R, **The Tawananna in Hittite Kingdom**, Heidelberg, 1975.

23- Bryce, T. R, " **Hattusili I and the problems of the Royal Succession** ", in: AS, 31, 1981.

24- ……………., **Life and Society in the Hittite World**, Oxford, 2002.

25- ……………., **The Kingdom of Hittites**, Oxford, 2005.

26- Burney, Charles, **Historical Dictionary of the Hittites**, Oxford, 2004.

27- Carruba, Onofrio, **" Beitrage zur mittelethitischen Geschicte I: Die Tuthalijas und die Srnuwandas** ", in: SMEA 18, 1977.

28- Cohen, Ada Taggar**, Hittite Priesthood**, Germany, 2006.

29- Cohen, **Yoram, Taboos and Prohibitions in Hittite Society Astudy of the Hittie Expression natta ara (not Permitted)**, Germany, 2002.

30- Collins, Billie Jean, **The Hittites and Their World**, Atlanta, 2007.

31- Cooper. J. C, **An Illustrated Encyclopedia of Traditional Symbols**, New York, 1987.

32- Darga, M, " **Puduhepa : an Anatolian Queen of the 13th Century B. C.** ", FS Mansel, 1974.
33- Deighton, H., **The Weather – God in Hittite Anatoli**, England, 1982.
34- Dinçol, Ali.M, **Anadolu Uygarlikari Gorsel Anadolu Tarihi Ansiklopedisi**, 1, 1982.
35- Driver, G. R, and Miles, J. C, " **The Assyrian Laws** ", Oxford, 1935.
36- Driver, G. R, and Miles, John, C, **The Babyloian Laws**, Vol 1, Oxford, 1952.
37- Engnell, I, **Studies in Divine Kingship in the Ancient Near East**, Boston, 1978.
38- Ertem. H, " **Bogazkoy metinlerine gore Hittiter devri Anadolu Sunun faunasi** ", Ankara, Univesitesi Basimevi, 1965.
39- Eyuboğlu, Ismet Zeki, **Anadolu Mitolojisi**, Istanbul, 1998.
40- Fantaine M., **Dectionnaire de Droit, Foucher**, Paris, 1999.
41- Frantz, Szaba, G, " **Hittite Witchcraft, Magic and Divination** ", in: CANE, Vol 111, New York, 1995.
42- Friedrich, J, **Die hethitischen Gesetze Documenta et Mouumenta Orientis Antiqui 7**, Liden: E. J. Brill, 1959.
43- Friedrich, J. and Zimmern, H. " **Hethitische Gesetze aus dem Staatsarchiv von Boghazkoi** ", (Um 1300 v. chr) (Aoxx111.2), 1922.
44- Goetze, A, and Pedersen, H, " **Mursilis Sprachlahmung** ", Copenhagen, 1934.
45- Geotze, A, " **Hittite Rituals, Incantations, and Description of Festivals** ", in: ANET, New jersey, 1955.
46- …………, " **Hittite prayers** ", in: ANET, New Jersey, 1955.
47- …………, " **On the Chronology of the Second Millennuium B. C.** ", in: JCS, 11, New Haven, 1957.

48- …………, " **State and Society of the Hittites** ", in: Neurer Hettiter For schung, Wiesbaden, 1964.

49- …………, " **The Hittites Laws** ", In Ancient Near Eastern Texts Relating to Old Testament (3 rd ed.), Edited by J. B. Pritchard. Princeton,. M. J. Princeton University Press, 1969.

50- …………, **Hittite Rituals, Incantation, and Description of Festivals**, in: (ANET), New Jersey, 1975.

51- Gordon, I, Edmund**, Sumerian Proverbs Glimpse of Everyday Life in Ancient Mesopotamia (SP)**, Philadelphia, 1959.

52- Gurney, O. R, " **Anatolia c. 1750 – 1600 B.C** ", in: CAH, Vol 11, Part 1, Cambridge, 1973.

53- Gurney, O. R, " **The Treaty with Ulmi – Tešub** ", in: AS, 43, 1993.

54- Güterbock, Hans Gustar, **Authority and Law in the Hittite Kingdom**, in: JAOS, No. 17, 1954.

55- ………………..., "**Review of J. Friedrich 1959** ", in: JCS, 15, 1962.

56- ………………..., " **Some aspects of Hittite festivals** ", in: Actes de la XVII Rencontre Assyrioloyiyue International (Brusseis), 1969.

57- ………………..., " **Hittite Hieroglyphic Seal Impressions from korucutepe** ", in: JNES, Vol 32, 1973.

58- ………………..., **The Hittite Temple According to Written Sources**, in: LE Temple ETLE Culte, Istanbul, 1975.

59- ………………..., " **Randbemerkungen zu einigen hethitischen Gesetzen** ", in: Wo, Vol 11, 1980.

60- ……………….., **" Hittite Religion** ", in: eprinted from forgotten Religion, New York, N. Y.

61- Güterbock, H. G, and Hamp, F, " **Hittite šuwaya** ", in: RHA, XIV / 58.

62- Haas, Volkert, **Geschichte Der Hethitiscen Religion**, Leiden, 1994.

63- ……………., " **Death and the After Life in Hittite** " in: CAN, Vol 3 - 4, New York, 1995.

64- Harris, Rivkah, **The Case of Three Babylonian Marrige Contracts**, in: JNES, Vol 1, 33, No. 4, 1974.

65- Hasse, Richard, " **Uberlegungen zur erlaubten Totung eines Menschen in der hethitischen Rechtssammlung** ", in: Wo, 27, 1996.

66- ………………, **The Hittite Kingdom**, in:A History of Ancient Near Eastern Law, Vol 1, Leiden. Boston, 2003.

67- Hazenbos. J. J. M., **The organization of the Anatolian Local Cults During the Thirteenth Century B. C. An apprasisal of the Hittite Cult invertories**, (Leiden - Bosten), 2002.

68- Hicks, J, and others, **The Empire Builders**, United States, 1976.

69- Hoffner, A, H, **The Laws of the Hittites**, Ph. Dissertation. Barndies University, 1963.

70- ……………., **Birth and Name – Giving in Hittite texts**, in: JNES, Vol 27, 1968.

71- ……………., " **A prayer of Mursili ll about his Stepmother** ", in: JAOS, 103, 1983.

72- ……………., " **Legal and Social Institutions of Hittite Anatolia**", in: CANE, Vol 1 – 11, New York, 1995.

73- ……………., **The Laws of the Hittites**, New York, 1997.

74- ……………., " **The Treatment and Long – Trem Use of Persons Captured in Battle according to the Mašat Texts** ", in: Recent Developments in Hittite Archaeology and History, Indiana, 2002.

75- ……………**., Letters from the Hittite Kingdom**, Atlanta. 2009.

76- Hout. T. V. Van Den, " **Khattushili III, King of the Hittites** ", in: CANE, Vol II, New York, 1995.

77- ……………………..., **Tombs and Memorials: The (Divine) Stone – House and Hegur Deconsidered**, in: Decent Developments in Hittite Archaeoloigy and History Indiana, 2002.
78- Imparati, F, " **Le leggi ittite, Incunabula Graeca 7** ", Roma: Edizion: dell 'Atenea, 1964.
79- …………., **Private Life Among the Hittites**, in : CANE, Vol 1 – 11, New York, 1995.
80- Jacq, C, **Romses the Battle of kadesh**, London, 1997.
81- Karavğuz, Güngör, **Hitit Mitolojiši (Kamrušspa)**, Konya, 2001.
82- …………………**,** **Hititer Döneminde Anadoluda Ekmek**, Istanbul, 2006.
83- Kiliç, Y, **Eski Mezopotamya Ve Anadoluda Aile Hukuku (Asur, Babil Ve Hitit Devletlerinin Souna Kadar)**, Doktora Tezi, Gazi Universitesi, Ankara, 2002.
84- Kinal, Füruzan, **Eski Türkiye Tarihi**, Konya, 1995.
85- Korsec, V, " **BEL MADGALTI** ", Zbrink Znanstvenih razprav 18. (Ljubljana University: in Slovenian with Italian Summary), 1942.
86- Lafont, S, Femmes, **Droit et Justice. Dans 1'An tiquite Orientale**, Fr: bourg, Susse, 1999.
87- Laroche, E, " **Documents hieroglyphiques Hittites Provenant. Du Palais d garit in Schaeffer** ", Ugaritica III, 1956.
88- ………, " **Le canomancie Hittite** ", RA 52.1958, PP. 150 – 162.
89- Lloyd, S, **Early Anatolia**, London, 1956.
90- ………., **Anatolia Turkey. A traveller's History**, London, 1992.
91- Lloyd, S, and others , **Hittite Art and the antiquities of Anatolia**, London, 1964.
92- Macqueen, J. G, **The Hittites and their contem poraries in Asia Minor**, London, 1986.
93- ……………….., **Hititler ve Hitit Çağinda Anadolu**, Ankara, 2001.

94- Martiono, S. D., **Music, Dance processions in Hittite Anatolia**, in: CANE, Vol 4, New York, 1995.

95- Monte, G. F. D, " **Bire und wein Bei der Hethi**tern ", in: Studio Historiae Ardens, Istanbul, 1995.

96- Murnane, W. J, **The Road to kadesh**, Chicago, 1985.

97- Neufeld, E, **The Hittite Laws**, London, 1951.

98- Oates, D. and J. Oates, **The Rise of Civilization**, Belgium, 1976.

99- Oxtoby, W. G., " **Presthood** ", Encyclopedia of Religion, Vol 11, Chicago, 1987.

100- Özgüç, Tahsin., " **Die keramik der althehtitischen zeit kuthgefaBe** ", in Die Hethiter und ihr Reich Das volk Der 1000 Götter, Boom, 2002.

101- ……………….., **Kultepe Kanis / Nesa (the earliest international**, trade Center and the oldest Capital City of the Hittites), Istanbul, 2003.

102- Özgüç, Nimet, **Hatti Efsanesi yilan illuyankanin Tasvir sanatinda yorumu**, Ankara, 2003.

103- Pedersen, H, " **Hittitisch und die anderen indoeuropiii Schen Sprachen** ", Conpenbagen, 1938.

104- Polvani, A.M., **Osservazioni Sul Termine Ittita (gis) arkammi, oriens Antiquus 27**, 1988.

105- Renger, J, **Untersuchungen Zum priestertum in der altboylonischen zeit**, Vol 24, 1967.

106- Roth, M. T, **Law Collections From Mesopotamia and Asia Minor**, Vol 6, Atlanta, 1997.

107- Schirmer, Wulf, **Śtadt, Palast, Tempel Charakteristika hethitischer Architektur imz. und1. Jahrtausend V. Chr.** ", in: Die Hethiter und ihr Reich Das Volk Der 1000 Götter, Bonn, 2002.

108- Sevimli, Sükran, **Anadolu Uygarlikl arinda kavramive Uyyulamalorinin Evrimi**, Doktora Tezi, Adana, 2005.

109- Singer, Itamar, **The Hittite KI.LAM Festival**, Part one, Wiesbaden, 1983.

110- Singer, I, " **The title Great Princess in the Hittite Empire** ", in: UF 23, 1991.

111- Sturtevant, E. H, and Bechtel, G, " **AHittite Chresmaty** ", Philadelpia, 1935.

112- Süel, A, **Hittit Kaynaklarinda tapinak görevlileri ile ilgili bir direktif metn: Aüdtcfy 350** . Ankara: Ankara Universve Tarih Cografaya Fakultesi Basimi, 1985.

113- Symington, D, "**Hittite and Neo- Hittite Furniture** ", in: Herrman, G., The Furniture of Western Asia Ancient and traditional, London, 1996.

114- Szabo, G, F**, Hittite Witchcraft Magic, and Divination**, in: (CANE), Vol 111, New York, 1995.

115- Tsevat, Matitiahu, **Two Old Testament Stories and their Hittite Analogues**, in: JAOS, Vol 103, N 1, 1983.

116- Ünal, Ahmet, " **Ein Orakeltext uber die Intrigen am hethitischer Hof (KUB XXII 70 = Bo 201 II** ", Heidelberg, 1978.

117- ……………..., " **Hittite Architect and Arope – Climbing Ritual** ", in: Belleten, Cilt 12, Sa.204, Ankara, 1988.

118- ……………..., " **on the Role of Games, Fake Fights and Dances in Hittites ceremonies** ", in: Belleten, Cilt LII, Sa. 204, Ankara, 1988.

119- …………….., **Hititler Devrinde Anadolu III**, Istanbul, 2005.

120- Vieyra, Maurice**, Hittite Art 2300 – 750 B. C.**, London, 1955.

121- Walther, A, " **The Hittite Gode** ", in The Origin and History of Heberw Law. Edited by J. M. P. Smith, Chicago, 1931.

122- Yoshida, D., " **Zur kultmusik beim** " " Trankpfer " Gott NN eku- " trinken ", inFestenhattisch-hethit is cher kultschicht ", in: Priests and officials in the Ancient Near East, Heidelberg, 1996.

Abstract

The social studies have significant position in relation to other civilizational studies for ancient states of the Near East; as they shed light upon the traditions of people, ways of life, and livelihood of them. They also told us about social classes and groups that formed these communities; beside, how to organize the affairs of life within them. Moreover, these studies reveal development stages of life and social systems and the nature of issued laws and their applications arranging details of daily life and relations of individuals with each other. Hence, these studies are considered as a reflecting mirror for actual life of communities.

Therefore, I have selected the subject of (The Social Life in the Hittite Kingdom), to know the social dimensions of that civilization which had prevailed in Anatolia; and to be familiar which the extent of being influenced as for that civilization by civilization of Mesopotamia in the social aspect.

What is incited me to choose and to be acquainted with this subject, is that subject has not ever being studied previously in comprehensive and academic study by Iraqi, Arab, and even foreign universities; which was as a catalyst to study it and present a scientific addition in this respect.

In relation to references of information about the Hittite social life I depended on contents of the Hittite law provisions in a great amount and also analyzing these clauses to explain the methods used

by the Hittite legislator at that time to deal with cases regarding details of daily life, and organizing relation among persons. Issuing legal solutions and imposing them on all community members, as well as expected cases in the future.

Furthermore, the study depended on the excavated material findings in the archaeological sites in Anatolia including shaped and relief sculptures and forms made on pottery and carvings on cylinder seals; with forms manufactured from metals.

Then, the study was divided into four chapters preceded by brief preface about the geographic environment of Anatolia, origin of the Hittites, and a summary about the political history of the Hittite Kingdom for its importance to this study.

The first chapter is devoted to study the structure of the Hittite society; during which I studied the King and the Queen status and their social standing and their roles as they represented the supreme authority in the kingdom, and they are on the top of the social hierarchy; also studied the classes of the Hittite community.

While the second chapter included the family formation within the Hittite community; together with, it studied the formation stages of the Hittite family (the core of community) starting from engagement, ceremonies of wedding, marital rights, giving birth to, kinds of marriage; plus, adoption of children, heritage, divorce, and other Hittite social systems.

The third chapter was dedicated to study types of legal penalties imposed in the Hittite community, organizing individual relations according to the contents of the Hittite laws; these penalties were divided into four parts; the first one involved the capital punishment; the second is about distort along with cases that necessitate to impose such sanctions.

While the third comprehended the financial penalties (compensation); that covered matters of murder, transgression, hurt, damaging properties, stealing, and kidnapping. The fourth part tackled kinds of legal penalties such as expulsion and deportation.

The fourth chapter is specified for studying aspects of daily life in the Hittite social; and also the nature of the residential houses that are used by the Hittite; in addition to furniture, sport games, food and drinks, doing ceremonies of some festivals and celebration; other than, study of some important professions within the community in accordance with available texts as practicing medicine, diseases treatment, priesthood, the clerks and their status within the Hittite community; also I mentioned in a topic within this chapter the subject of the Hittite wisdoms and proverbs for their importance and relation to the social position of the Hittites during that time.

And then, I concluded the study with a conclusion containing the most significant results I have reached in the study; apart from, an appendix for forms that are relevant to the study, general map for ancient sites in Anatolia, and a list of the names of the Hittite kings and periods of ruling.

University of Mosul
College of Arts



The Social Life in the Hittite Kingdom

(1680 – 1207 B. C.)

Hani Abdul – Ghany Abdullah AL- Hamdany

Ph. D. Thesis
In
Ancient History

Supervised By
Assistant Professor
Dr. Hussein Dhahir Hammud

2012 A. D **1433 A. H**